

عدد خاص

المثقفون العرب أمام قضية فلسطين

المعرفة

مجلة ثقافية شهرية

١٩٦٨

كانون الثاني
يناير

العدد السابع - العدد ٧١

المعرفة
مجلة ثقافية شهرية
تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي
السنة السادسة

رئيس التحرير

أديب البجدي

العدد الواحد والسبعون

السنة السادسة

دمشق

المعرفة

العدد الواحد والسبعون - كانون الثاني ١٩٦٨

القسم الأول

البحوث

- الفكر العربي والقضية الفلسطينية
- في صلة الكاتب العربي بالهمّ الفلسطيني الكبير
- الجانب النضالي من ثقافة القضية
- هل حقاً فشلت المقاومة العربية في فلسطين
- المثقفون العرب أمام قضية فلسطين

الفكر العربي

والقضية الفلسطينية

ازطون المقدسي

ان الموضوع الذي تطرحه على بساط البحث هذه المجلة ، والذي طرحته ندوة : (المثقفون العرب امام القضية الفلسطينية) متعدد الجوانب ، نقتصر منه في بحثنا هذا على جانب واحد ، هو تعيين دور الفكر في القضية الفلسطينية ، وموقفه منها ، مع نظرة سريعة وعامة على الفكر العربي في وضعه الراهن وفي منطلقاته الاساسية .

ربما كان الاصح ابدال كلمة (مثقف) بكلمة (مفكر) في بحث مثل هذا ، لأن الاولى مدعاة للالتباس . فاذا اعتبرناها من حيث المضمون نرى ان العامل - المختص على الأقل - يتمتع بحصيلة ثقافية قد لا تقل عن حصيلة المدرس او الصحفي او الكاتب او غير هؤلاء من يطلق عليهم اعتيادياً اسم مثقفين . واذا اعتبرناها من حيث النتيجة - ونقصد بها عندئذ : القدرة على وعي الوضع العام للمجتمع في مرحلة ما وعلى اتخاذ موقف منه - فقد يكون الفلاح والعامل وابن الشعب احياناً بمستوى من الوعي لا يقل عن مستوى المثقف بالمعنى الضيق للكلمة . اما المفكر فمن اختصاصه ومن صلاحيته تحليل الاوضاع الاجتماعية تحليلاً علمياً صارماً لتحديد المشكلة ورسم الخطوط الكبرى لحلها . وهو بهذا لا ينوب مناب السياسي ، بل ينير امامه السبيل اذ يبين له الطرق التي يستطيع ان يسلكها ، تاركاً له مهمة اختيار اصلحها على مسؤوليته . ففي مجال التنفيذ يبقى القول الفصل للسياسي .

مستويات المشكلة :

المشكلة الفلسطينية كلية ، اي انها تتناول الوجود العربي بمجموعه وفي كل ابعاده ، الفكرية والسياسية والاقتصادية وغيرها ، او ، كما يقول الفلاسفة « بما هو موجود » ، وتضعه امام الاختيار الحاسم : وجود او لا وجود ، حياة او موت . ذلك انها ليست مشكلة جماعة مشردة ، على المجتمع الانساني المتحضر ان يجد لها وطناً ، كما يزعمون فيما يزعمون . فاليهودي الروسي مثلاً مواطن في روسيا وعليه ان يتبنى هذا الوطن ويعيش فيه ، وكذلك اليهودي الفرنسي واليهودي العربي ، الخ .. وانما هي مشكلة جسم حي يزرع ، صنعياً ، على جسم حي آخر ، فاما ان يرفضه هذا أو ينهار .

ويبدو لنا شخصياً أن للمشكلة ، من الوجهة السياسية ، ثلاثة مستويات مرتبط كل منها بالآخر فهي بآن واحد ، قطرية (تتعلق ببناء القطر الفلسطيني) ، وعربية او قومية ، ودولية . فأى حادثة تقع في فلسطين - كبيرة كانت ام صغيرة - ينتقل اثرها فوراً وعبر العالم العربي الى كافة اطراف العالم وتثير اهتمام الدول كلها . ولها من الوجهة التي تعنينا ، اي الثقافية ، ثلاثة مستويات هي ايضاً مترابطة ديكالكتيكياً (وبأدق معاني هذه الكلمة) : المستوى الشعبي والمستوى الفكري والمستوى السياسي . فالفكر اذن يتوسط بين الشعب وقيادته ، يأخذ عن الأول ويعطيه ، ويأخذ عن الثاني ويعطيه .

منجزات الفكر العربي :

ان الفكر بحث وحوار وتأمل . الفكر تحليل وتخطيط . الفكر كشف عن المبادئ والاهداف .

واذا كان للشعب دور حاسم في المشاكل العامة ، اذا كان الشعب مصدر الهام المفكر والسياسي ، فابن الشعب ، مها كان وعيه ، يعجز عن تحليل مواقفه تحليلاً عميقاً كما يعجز عن استجلاء اهدافه المضمره والتخطيط لتحقيقها (ربط الوسائل بالغايات) وذلك لسبب بسيط هو ان الجماهير الشعبية ، في كل زمان وفي كل مكان ، تتخذ من القضية المطروحة موقفاً عفويماً يسبق المفكر ويمهد امامه السبيل دون ان ينوب منابه . فلقد قامت الجماهير العربية بين الحربين وبعدهما بحركات تمردية وثورات دائمة حددت فيها موقفها من الاحتلال الاجنبي بمختلف اشكاله وألوانه لبلادها ، فرضت الاستعمار القديم والجديد رفضاً قاطعاً . وبهذا فتحت امام الفكر آفاقاً وامكانات للتحليل والتأمل كان ذاهلاً عنها ، ومكتته من تحديد اهداف الامة في الوحدة والحرية والاشتراكية تحديداً . رفضه الاجنبي وقبله العرب

في مختلف اقطارهم وعلى مختلف نزعاتهم وطبقاتهم لأنه يعبر عن معنى وجودهم .
كان ذلك بعيد الحرب العالمية الثانية والعالم المتخلف اقتصادياً ما يزال
يغط في سباته .

ولكن هل تمكن الفكر العربي بعدها من تحليل واقعه تحليلاً علمياً على
ضوء هذه الاهداف ؟ هل تمكن من رسم الخطط لتحقيقها ؟ يرى الدكتور بديع
الكسم ان الفكر العربي حدد الغاية وقصر عند تحديد الوسائل . ولكن أستطيع
الفصل بين الاثنين ؟ . ان من لا يضع وسائله بمستوى اهدافه تتشوه نظراته فيصبح
شبيهاً بـ (دون كيشوت) يرى عملاقاً في عجلة الطاحونة . والافكار الكبيرة
تردى اذا لم يكن حاملها بقياسها عقلاً وعزيمة فتصبح (كاركاتورا) لمسا هي
عليه نبراتها .

لقد حدد الفكر العربي الثورة ، طريقة لتحقيق اهداف الامة . والعالم
المتخلف اقتصادياً كله الآن في وضع ثوري، وسيستمر هذا الوضع طويلاً . ولكن
هل تمكن الفكر العربي من التخطيط لثورته ؟

بينما كان الفكر العربي ، وهو في بدء يقظته ، يستجلي اهدافه فوجيء
بغزو استعماري قد لا يكون له مثيل في تاريخ العالم ، ألا وهو اصطناع دولة
اسرائيل قلعة حربية تهدد وجوده باستمرار وهو ما يزال اعزل ، او شبه اعزل
من السلاح مادياً ومعنوياً ، حتى لكأن المستعمر - وهذا ما حصل فعلاً - أحسن
باليقظة فهب ليخفقها وهي بعد في المهد . وها نحن الآن ، وبعد أن مضى ما يقرب
من عشرين عاماً على النكبة الاولى نتساءل ما اذا كان الفكر العربي قد لعب
حقاً دوره في الكشف عن ابعاد المؤامرة والتخطيط للقضاء عليها . لقد بين الدكتور
برهان الدجاني بأمثلة صارخة على ان الفكر العربي ما يزال يجعل حتى المعطيات

الاولى للمؤامرة الصهيونية - الاستعمارية (١) .

هذا من جهة ؛ واذا نظرنا من جهة اخرى الى تعاقب الاحداث منذ بعيد الحرب العالمية الثانية الى ايامنا، نلاحظ انها تسارعت بشكل مذهل - سواء على المسرح العالمي او على المسرح القومي - بحيث لم تترك مجالاً للفكر العربي كي يلحق بها ، بله توقعها والتخطيط لدرء مخاطرها . وهذا ما افسح المجال امام الاربعال السياسي ؛ فتجاوز السياسي المفكر ، لابل علق الفكر احياناً ، وبذلك حذف مستوى من مستويات المشكلة ، فاصبحت هذه مبتورة وكأنها فقدت عقلها .

لقد خاضت الامة العربية في هذه الفترة معارك ضارية نكتفي بالاشارة الى اهمها لأنها معروفة لدى الجميع (١٩٤٨ - ١٩٥٦ - تحرر المغرب كله - ثورة الجزائر - النكبة الاخيرة) . اضع الى ما تقدم التهديدات تتوالى دون انقطاع على جمهوريات ناشئة لما تستكمل بعد شروط وجودها ، تهديدات تحل الوطن العربي وتعيد تركيبه حتى لكأنه دمية بيد الاستعمار . وبكلمة مختصرة فقد تسارعت معركة التحرر وتسارعت معها ضراوة المستعمر .

الفكر يستلزم ، كي يعيش ويشعر ، فسحة من الهدوء والتفرغ بيدولنا ترفاً نعبز عن دفع ثمنه .

نجد ، في كل ما تقدم عن الفكر العربي . ولكنه ليس كافياً . فالمعارك التحررية والثورات ، ضراوة المستعمر وتسلط السياسة على الفكر ، كل هذه العوامل وما يشبهها يجب أن تكون بمثابة تحديات تزيد في يقظته فتستفزها وتدفعه الى التعمق في واقعه والى شق طرق مبتكرة لحل مشكلاته . ان العقل السليم يفيد من الهزات العنيفة التي قد تقضي على العقل المريض .

(١) راجع كلمته في وقائع اليوم الثالث من ندوة المثقفين العرب في هذا العدد من

مجلة المعرفة .

نحن والفكر العربي :

قبل في ندوة المثقفين العرب وفي غيرها من المناسبات إن الفكر العربي قصر في لقاءه مع الفكر الغربي . كما قيل أيضاً أن الفكر الغربي سمته البرجوازية فلا مجال لأقامة حوار معه . ان اثاره المشكلة على هذا الشكل خطأ . لا بل انه يدل على اننا ما نزال نتمس طريقنا الى التفكير الصحيح الذي يبدأ ، اول ما يبدأ ، بطرح المشكلات طرحاً منزهاً عن الهوى .

ليست مهمة الفكر الدعاوة ، ولا استثارة الحوار واللقاء . ان الفكر يلتقي اذا ما استكمل مقومات وجوده ، مع الفكر أين وأنى كان . ثم ان الفكر لا يتسم (فقولنا فكر مسمم فيه من التناقض ما في قولنا عقل مجنون) بل المفكر هو الذي يتسم عندما يستسلم لتزواته فلا يكلف نفسه عناء البحث عن الحقيقة . كان المفكرون الغربيون بأكثرينهم الساحقة ضدنا في النكبة الأخيرة ، وفيما سبقها من معارك مع اسرائيل . ولو تعمقنا في الموضوع لوجدنا أن أوروبا تقاوم بالدرجة الأولى فكرة العروبة ، وذلك لأسباب اقتصادية واستراتيجية وسياسية وتاريخية معروفة . ومع ذلك فقد وجدت في الغرب قلة قليلة - نزاهاها لاتقل عن شجاعتها - وقفت الى جانبنا . وها هي الآن تتسع ويزداد فهمها للقضية العربية شمولاً وعمقاً ، مما يدل أن الفكر يجد الحقيقة اذا سعى اليها . فهل استطعنا اللقاء مع هذه الفئة الخيرة واقامة حوار معها ؟ .

عندما يستكمل الفكر العربي شروط وجوده ، عندما تصبح الأمة العربية قوة سياسية وفكرية (والاثنتان متلازمان) فاللقاء مع الفكر ، في شرق الأرض وغربها ، يأتي تلقائياً وبدون أن نستثيره أو نستجديه .

الفكر لاشرق له ولاغرب . فثمة فكر أو لا فكر . صحيح أن

الفكر ينبثق من الواقع ليجيب على أسئلته ، ولكن سرعان ما يتخطاه ليفتح أمام مشكلاته آفاقاً جديدة ويشق للعمل طرقاً غير معبدة . ولولا هذا لما كان علينا اليوم وفي النصف الثاني من القرن العشرين أن نقيم حواراً مع ماضينا ومع ماضي الأمم الأخرى ، فنطلب من أرسطو وابن خلدون ، من أفلاطون وابن رشد الجواب على تساؤلاتنا . لو لا هذا لما كان علينا ، بعد الثورة الصناعية الثانية وقيام الامبريالية ، أن نستلهم في إضادة الإستراتيجية ما كتبه عنها منذ قرن ونصف كارل ماركس وغيره .

ان نقطة الضعف الأساسية في الفكر العربي ليست في تقليد الفكر الغربي أو الشرقي ، بل في التقليد ذاته . والأدهى من هذا هو أن فكرنا آني مفاهيمه ردود فعل إنفعالية على الأحداث الراهنة . أما الفكر الصحيح فيستبقي الأحداث ويستثيرها ليخضعها لإرادته عوضاً عن أن يخضع لها . وأخيراً فلأننا حريصون على أن يكون فكرنا عملياً نكاد نحسر الفكر والعمل معاً .

المرحلة التاريخية وسماتها

كي نفهم مواطن الضعف في الفكر العربي علينا أن نلاحظ المرحلة التاريخية الراهنة في سماتها وفي تحدياتها ، ومن سماتها الأساسية :

١ - التقنية : ولا نقصد بها المنجزات الصناعية التي تكاد تشبه الأساطير (وهي معروفة لدى الجميع) ، بل طغيان الأسلوب التقني . ولا نبالغ إذا قلنا : طغياناً ، ففضماً أو صراحة أصبح من بيده الحل والربط وفي أي مكان وجد ، يعتقد أن الإنسان يمكن أن يصطنع كما تصطنع السلعة . فالجماعات - شعوباً وقوميات ودولاً - يخطط لها مسبقاً وبقرار يجب أن تقسم وتتكون تبعاً للمخطط ، وكذلك الرأي العام والإيديولوجيات والأفكار والإنسان ذاته (غسل الأدمغة الحرب النفسية ، الخ) .

٢ - « العلمية » : ولا نقصد بها أيضاً منجزات العلم (ونموذجها الفيزياء الرياضية) ، بل تحويل الظواهر الى مفاهيم ومن ثم الى دساتير ومعادلات يجب أن ينصاع لسلطانها الواقع ، إنسانياً كان أم مادياً . فالذرة (في جسيماتها وحيياتها وحركتها) الذرة التي لا ترى حتى ولا بالمجهر الإلكتروني ، ليست الا مجموعة معادلات فرضها العقل الرياضي وأجبر المادة على الإنتظام ضمنها . لا يوجد عصر من عصور التاريخ أعطى للفكر النظري المجرد من المكانة ما أعطاه عصرنا . فنذ أن اكتشف الإنسان القاطرة البخارية أدرك بالتجربة أن السبيل الوحيد لزيادة المردود هو الإمعان في التجريد ، اذ ان الآلة هي أيضاً معادلة رياضية حولت الى حديد وصلب فأصبحت قادرة على استقطاب القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة الإنسان . ويقابلها في العالم الإنساني الإيدولوجية . فهذه « منظومة مفاهيم » تستخدم لادارة الانسان وتوجيهه كما تستخدم الآلة لإدارة الواقع الطبيعي .

وقد دفع الانسان فمن هذه الخطوة الجبارة غالباً ، اذ ان التقدم العلمي -
التقني يكاد يفقده عفويته .

٣ - العالمية : ان الخاصتين السابقتين متلازمتان ، وربما كانتا بالنتيجة خاصة واحدة ، وهما تلخصان الحضارة الحديثة كلها . فالتجريد والتطبيق هما جوهر « الحديث » وفيها تبدو حضارة القرن العشرين مختلفة جذرياً عن كل الحضارات الماضية . ولما كان التجريد ، تعريفاً ، مستقلاً عن الزمان والمكان . فالحضارة الحديثة عالمية في طبيعتها حتى لتكاد تصبغ الخصائص القومية فيها فولكلوراً .

٤ - يقظة الشعوب والقوميات : وهي رد فعل طبيعي على السمات السابقة التي اذا ما سيطرت سيطرة تامة افقدت الانسان - فرداً وجماعة -

خصائصه الذاتية وأدت الى نتيجتين بمنتهى الخطورة هما : إحقاق الانسان بالآلة و « التسطیح » . ولهذا نرى الشعوب اليوم ، في شرق الأرض وغربها ، يحرص ، كل منها ، على أن يكون صنواً في إنشاء الحضارة العالمية دون أن يفقد أصالته المتمثلة في ماضيه وفي إبداعه الأدبي .

ولكل من هذه السمات وجهان : الواحد ايجابي والآخر سلبي ، فهي تعطي الانسان أكبر فرصة ممكنة لتحقيق انسانيته كما أنها بذات الوقت تهدده بالإنسحاق اذا لم يكن على مستواها .

تحديات الحضارة الحديثة للعالم الثالث وللعرب

أولها : كلمة (عالم ثالث) أو (عالم متخلف) أو (وفي الكلمة ما فيها من سخرية : عالم نامٍ) فهذه التعوت ، هذه المترادفات هي وحدها بمثابة استعمار فكري كامل ، اذا انها (وهي من ابتكار العالم المصنع ، قبلها العالم غير المصنع و كأنها حقيقته العميقة) تحشر أكثر من ثلثي سكان المعمورة في مقولة واحدة ، أو بالأحرى تصهرهم في بوتقة موحدة ، وفي أحسن الحالات تضعهم تحت الوصاية . وبالفعل فليس هذا العالم هو الذي يخطط لتقدمه بل يخطط له ، وعليه أن يتكيف تبعاً للمخطط ويندمج في أطره . وهذا هو جوهر الاستعمار وحقيقته العميقة .

لا يوجد تخلف مطلق . ولو صح ووجد لكان الانسان الذي يتسم به كمن حكم عليه بالهلاك الأبدي . ان التخلف وضع طارئ وجدته نفسها فيه أمم عاشت في القرون الأخيرة معزولة عن التقدم الصناعي الاقتصادي فلم تتنبه للحدث الجديد الهام الحاسم . وهو يختلف في مواصفاته وفي طرق معالجته من أمة لأخرى ومن شعب لآخر .

ان مايتحتي، وراء هذه النعوت (الاستعمارية) هو الصراع في كل أقطار العالم بين المترف والمحروم ، بين الظالم والمظلوم ، أو قل انه الصراع ، ولأول مرة في تاريخ الانسان ، في سبيل تحقيق العدالة على مستوى الانسانية كلها .

ثانيتها : الحضارة الحديثة ذاتها ، لاني منجزاتها الصناعية (فهذه مجموعة سلع تباع في الأسواق) وانما في نقطة انطلاقها التي هي الفكر النظري المجرد . ان الخطأ الكبير الذي يرتكبه سياسيو (العالم الثالث) ومفكروه هو اعتقادهم - الضمني او الصريح - أن اقتناء الآلة أو انتاجها جزئياً (ولا يمكن أن يكون الا جزئياً) هو السير في طريق الحضارة الحديثة . فالحضارة ليست في الآلة وانما في العقل الذي يبدع الآلة وما يزال يغنيها بالمزيد من الفكر النظري . ان من يطلع على النتاج الفكري والأدبي في العالم المصنع تغتريه الدهشة عندما يطلع على مايقابل هذا النتاج في العالم غير المصنع . لقد أشار الأستاذ جاك بيوك خلال اقامته الأخيرة القصيرة في دمشق الى مسألة أعتبرها بمنتهى الخطورة الا وهي هزال الفكر التحليلي في النتاج العربي الحديث بكل الوانه . وهو حتى كل الحق فيما يقول ، فتحويل الواقع - طبيعياً كان ام انسانياً - الى مفاهيم وربط هذه المفاهيم بعضها الى بعض في مقدمات تلزم عنها نتائج ، ومن ثم نقد هذه المفاهيم في أسسها للكشف عن حدودها ، هذه العمليات العقلية التي يعرفها طلابنا من المرحلة الثانوية ، والتي كان أرسطو أول من كشف عنها ، هي الأساس الذي انطلقت منه الحضارة الحديثة وهي التي نعرف باسم المنهج التحليلي الإلتقادي أو باسم المنهج العلمي ، ناهيك عما طرأ على هذا المنهج من تعديلات أساسية ، منها بشكل خاص النهج الديالكتيكي بأشكاله المختلفة ، مما لاجمال لذكره الآن .

ولهذا فمن المؤكد أن الثورة الحقيقية يجب أن تبدأ من هنا والافضل عمل ، مهما كانت التضحيات التي تبذل في سبيله ، قليل الجدوى .
ثالثها : موجه نحو العرب بشكل خاص ألا وهو الغزو الصهيوني ، وهو نتيجة لما تقدم . اننا نعيش في عالم ماتزال سنته الصراع على البقاء ، عالم لم يشف من عقده وغرائزه المكبوتة ولم ينتصر بعد على رواسب التاريخ . لابل يبدو أن الصراع على البقاء قد بلغ الآن من الضراوة ما لم يبلغه في أي عصر آخر ، لأن الآلة اعطت لمن ييدعها قوة هجومية لاحد لها . وسوف يعاني الانسان ، ولزمن طويل على ما يظهر ، كثيراً من الآلام والنكبات قبل ان يشفى من مرض التسلط والانتقام ، وحتى تنتصر النزعات الحيرة فيه على النزعات الشريرة .
ما الذي قمنا به لدرء مخاطر هذه التحديات والانتصار عليها ؟

لقد رحبنا الجولة الاولى من المعركة الا وهي التحرر فأصبحنا سادة في بلادنا ، ولكن هل وفرنا لانفسنا أسباب ممارسة هذه السيادة ؟
عندما نطرح هذا السؤال يبدو لنا بوضوح قصورنا في المجال الفكري . ان اكثر من نصف العالم معنا في المعركة - وهذا كسب كبير - ولكنه معنا سياسياً ، وهذا غير كاف ، فقد تبدل السياسة ويحتل ميزان القوى . ان الصراع بين الكتلتين الكبيرتين لم يعد له من الوضوح ما كان له منذ سنوات قليلة . ومن ثم فإن الواقع الانساني - وهو على ما هو عليه من التعقيد - لا يمكن ، ولا في وقت من الاوقات ان يأخذ هذا الشكل المانوي : هنا النور وهناك الظلمة ، هنا الخير وهناك الشر . ولنفرص انه كذلك ، فتحرر العالم الثالث بمساعدة الكتلة الشرقية لا يفيد العرب الا بمقدار ما يتمكنون من تحرير انفسهم واطعامهم الاجتماعية على كل المستويات ومنها بالدرجة الاولى المستوى الفكري . فالقاصر ، بين الاخوة ، يبقى دوماً تحت الوصاية .

قد تضطربنا المعركة في حال تآزمها للأخذ بالتصنيف المانوي فمميز على شكل قاطع بين الصديق والعدو . اذ كلما ازدادت المعركة حدة يجب ان يحدد هدفها على كل المستويات . ولكن كلما التزم الفكر باتجاه عليه ان يزداد انفتاحاً . فالفكر عندئذ كالجندي في المعركة . ان الجندي الذي لا يرى أبعد من أنفه يخسر المعركة . والفكر الحقيقي كالنور ، كلما اشتد وسلط نحو نقطة ازدادت الفسحة التي يضيء ، وامتدح اشد قدرة على التمييز بين الممكن وغير الممكن .

ان الفكر هو الذي يجرر لا السياسة ، لالاننا نميز بين الاثنين ، فالمستويات الثلاثة التي اشرنا اليها مترابطة ديباليكتيكياً كما قلنا ولا يمكن الفصل بينها ، ولكن الشعب قوة نزوعية والسياسة قرار وتنفيذ ، ولا يمكن للقوة ولا للقرارات ان تصبح فعالة الا اذا اقترنت بالفكر الثير . وعندما يجرر الفكر ذاته يجرر معه الشعب وقادته .

قيل في (ندوة المثقفين العرب) ان آلاف الكتب لاتفيد في معركة كالتى نخوضها مع اسرائيل والصهيونية لأن دولة هؤلاء قاعدة استعمارية موجهة ضد قارتين ، وهذا صحيح اذا كانت الثقافة كتباً وحسب . وقيل ايضاً ان الشعب وحده هو الذي يستطيع ان يقاوم الاستعمار وفي المعركة الشعبية تتكون القيادات وثقافة القادة الشعبيين . وهذا صحيح ايضاً . ولكن يمكننا ان نتصور معركة بدون تخطيط فكري يسبقها ويتكون معها ويستمر بعدها . ان طرح المسألة على هذا الشكل يفقدها بعداً أساسياً من ابعادها .

إن السؤال الحقيقي الذي يجب على الفكر العربي ان يطرحه على ذاته هو التالي :

ماالذي فعله الفكر العربي في سبيل المعركة التي نخوضها جميعاً شعباً ومفكرين وسياسيين ؟ وبالمقابل :

مالذي فعله السياسيون ليتمكنوا الفكر من القيام بدوره .

لنأخذ على سبيل المثال الفكرة الاشتراكية . نحن مع المعسكر الاشتراكي في معركة واحدة . ولكن مالذي فعلناه لنكوّن لأنفسنا فكراً اشتراكياً ؟ لابل هل تمثلنا الفكر الاشتراكي وهو تراث ضخم يغذي الفكر العالمي في شرق الارض وغربها ؟ لانتقد ، فما كتب في هذا المجال حتى الآن على مانعلم شخصياً تبسيط يبلغ احياناً حد الابتذال والتشويه لأفكار ونظريات اقل مايقال فيها انها في أعلى المستويات الفكرية . وماترجم عن الاشتراكية حتى الآن لايسمن ولايغني من جوع ، وهو في اكثرياته الساحقة (على مانعلم أيضاً شخصياً) مشحون بالاطعاء . وكله — المؤلف والمترجم على حد سواء — يشوه التفكير السليم ويضل المفكر المبتدئ .

لقد اصبحت الفكرة الاشتراكية — وكذلك الفكرة القومية وفكرة الحرية ، شعارات (وهذا فيه مافيه من الفائدة) ولكنها لم تصبح نقطة انطلاق للدراسة الواقعية العربية دراسة علمية . ان النقطة الاساسية في الاشتراكية — وهي ان العمل الجماعي مصدر الحقوق والواجبات — لم تطرح يوماً على بساط البحث ، في حدود ماقرأنا ، على شكل جدي يبرز مضمونها ويجعل منها أساساً للتشريع والتخطيط والتفكير .

ولهذا فقضيتنا ليست واضحة لا في الشرق ولا في الغرب ، وانما هناك ايمان بعدالتها في الشرق وانكار مغرض لعدالتها عند الاكثية الساحقة من مفكري الغرب وسياسيه . والايان بدون العقل لاشيء .

ذلك ان الفكر العربي ، الى جانب ضعفه في التحليل الاتقادي وربما لهذا السبب ، آني كما قلنا تستثيره الحوادث فيجيب عليها دون ان تكون له القدرة

على المبادأة والتطلع ، تعوزه دوماً (الفسحة) التي يتسم بها الفكر العلمي أي فسحة التأمل والروية حيث يرى الانسان العاقل الحادثة في كل ملابسائها المحلية والقومية والأمية وفي معناها القريب والبعيد . فهو كالنقد بدون تغطية (لا يقبضه احد) ان الفكر في رصيده النظري فاذا ما فقد ذاب في الحادثة وفقد المبرر لوجوده . قد يكون للسياسي العذر عند اتخاذ قرارات فورية في تسارع الاحداث الذي اشرنا اليه ، وهو مع ذلك عذر غير كاف فهل من عذر للمفكر ؟ سنجيب على هذا السؤال فيما يلي . نستطيع ان نقول الآن ، نتيجة لما تقدم ، انا رجحنا في معركتنا (جولة التحرر) على الصعيد السياسي ، ولكننا لم نرجحها على الصعيد الفكري لأن الفكر العربي لم يتكون بعد ، او انما تمنا بثورة سياسية ولم نتم بثورة فكرية .

حرية الفكر

أثيرت في (ندوة المثقفين) اكثر من مرة مسألة حرية المثقف ، فرأى بعضهم ان المفكر معذور في قصوره لان الحاكم ، لسبب او لآخر ، علق الحريات . ورأى البعض الآخر في هذا الزعم مخالفاً عن ركب حركة التحرر وبالنتيجة ، ارتباطاً عن قصد او غير قصد ، بنمط من التفكير يعطل عمل الثورة ، ألا وهو التفكير البورجوازي . فالمثقفون في (البلدان المتخلفة) من طبقة مترفة او شبه مترفة وهم ، لهذا ، مرتبطون بمصالح طبقتهم وبالتالي بمصالح الاستعمار . ولن يلعبوا دورهم الا اذا انضموا للثورة التي تستطيع وحدها ان تحررهم اذ تدجهم بالطبقات الشعبية وفي حررتها المتجددة باستمرار .

والواقع اننا لو عدنا الى تاريخ القطر العربي السوري الأخير لوجدنا ان المثقفين في اكثريةهم كانوا من الطبقة الوسطى فما دون ، وانهم ، هم ، الذين كانوا

اول من تمرد على الوضع (العائلي - الاقطاعي) وبعده على الوضع (شبه الرأسمالي) في هذا القطر. وما يصح في سورية يصح ، لحد بعيد ، في البلدان المتخلفة اقتصادياً. فالثورات تبدو على شكل تزوع غامض عند الشعب ، ويحدد معالمها ويخطط لها المثقفون . ان كل ثورة ينقصها البعد الفكري تصبح مجرد حركة تمرد فوضوية سرعان ما تقمعها السلطات الرجعية .

ان المرض المزمن الذي يعاني منه مثقفو (البلدان المتخلفة) هو انهم كلهم من الموظفين ، والموظف مرتبط بالحكم الذي يدفع له مرتبه . وفي ذلك بعض العذر لهم . ولكنه ليس عذراً كافياً . فالفكر أكثد وجوده في أظلم الغهود . لابل ان الفكر الحر يجد في الطغيان حافزاً يدفعه الى التمرد والثورة .

وهذا ما فعله الفكر العربي ايام الاستعمار القديم اذ صمد في وجهه ، ودحره عندما دقت ساعة اندحاره . ولكنه - وهذه حقيقة يجب ان نؤكد عليها - وقف عند هذا الحد . فلم وقف ؟ لا يمكننا ان نضع المسؤولية على الحاكم وحده ، ولا على الفكر وحده فكلاهما مسؤول . لو تفحصنا التاريخ العربي الحديث لوجدنا ان حاكم اليوم نشأ وترعرع مثقفاً مع المثقفين ، سواء منهم الذين يعملون معه او يعارضونه . لقد كان الحاكم زميلاً للصحفي والمدرّس والمحامي والطبيب والكاتب ، الخ . . على مقاعد الدراسة ، ثم راقبهم وتبادل معهم الآراء في الحلقات السرية والعلنية التي كانت تعقد لتخطط للثورة .

ان المفكر الذي يتنازل عن حريته لسبب او لآخر (والاسباب عندنا معروفة) يحسرها ، ولا عذر له في ذلك لأن الحرية هي الانسان . وكذلك الحاكم الذي يعلق الحريات فهو يصبح أسير افكار جامدة تفقده . هو ايضاً ، حريته ، اذ ان الحرية تنشأ وتتمو في الفسحة التي يفتحها للفكر أمام العمل لتفجر امكانات المستقبل .

الحرية ، ككل الاشياء الثمينة ، آخر ما يكتسب الانسان وأول ما يفقد ، فليست إذا وضعا ثابتاً نستقر فيه ، بل نضالاً مستمراً في سبيل التحرر ، متى ضعف أو خبا ضعفت الحرية وزالت تدريجياً .

وكذلك الحقيقة ، لا نحصل عليها كما نحصل على الاشياء فتعطيها الى الابد ، بل هي هدف نسعى نحوه باستمرار دون أن نصل اليه . والحرية والحقيقة أمر واحد . ولهذا فأخطر محنة يتعرض لها الانسان تأتيه عن ذلك الذي - جماعة او فرداً - يعتقدان حقيقته هي الحقيقة وما عداها ضلال . اذ عندئذ وباسم الحقيقة يطعن الانسان في انسانته وهي اقدس مقدساته . كلنا - سياسيين كنا أم مفكرين ام ابناء شعب - في الطريق الى الحقيقة . فعلينا ان نفتح صدورنا لها . والحق وحده وهو الذي يجرر .

الحل ... ومنطلقاته :

لا يمكن ولا يحق لانسان ، كائناً من كان ، ان يمنح لنفسه حق الانفراد ، لا نظرياً ولا عملياً ، بوضع حل لمشكلة يترب على حلها مئتي مليون من البشر . ثم ان المعركة طويلة الأمد متعددة الجوانب والمستويات والأبعاد ، كل يوم تبدو لنا في وجه لم يكن بالحسبان ، وتطلع علينا بمفاجآت تؤثر في معطياتها . وأخيراً فهي جزء من معركة اوسع بكثير من معركة القومية : انها معركة (العالم الثالث) مع استعمار يزداد ضراوة كلما اشتدت ، وبشكل أعم ، فهي معركة الشعب مع مستغليه . ولهذا يجب أن يكون الحل ، على الصعيد الفكري (وعلى غيره ايضاً) نتيجة لمناقشات يشترك فيها ، وفي حوار مستمر ، كل من تمسه المعركة من قريب او من بعيد ، افراداً وجماعات ، عمالاً ومثقفين وقادة . وتفترض المناقشة الفكرية (او الحوار) ثلاثة شروط متلازمة كل منها يستدعي الآخر : الأول ، الأخذ بالمنهج العلمي التحليلي ، الثاني ، انفتاح كل طرف في

الحوار على الآخر ، الثالث ، حرية المناقشة . وقد برهنت تجربة ربع القرن الأخير ان هذه الشروط غير متوفرة لدينا وخصوصاً الثاني . فالمثقف العربي اجمالاً آحادي النظرة ، منظر على ذاته ، يعتقد ان الحق بجانبه وحده . ولهذا فما ان يبدأ النقاش حتى يتحول الى اتهام ضمني او صريح وتأخذ الافكار شكلاً انفعالياً يزيّفها ويخرجها من حقيقةها .

الحل كلسي كالمشكلة منطلقاته على ما نرى أربعة :

الأول قومي . أصبح واضحاً لدى العالم أجمع ، أصبح واضحاً لدى أعداء العروبة أنفسهم (وما أكثرهم !) أن العرب يؤلفون في المجتمع الانساني جماعة قومية متضامنة في مصير واحد . ولقد برهن الشعب عفويّاً على هذا التضامن في معار كنا القومية الأخيرة (تحرير الجزائر - العدوان الثلاثي - النكبة الأخيرة) . ولكن عجزنا حتى الآن عن إنشاء مؤسسات اقتصادية وثقافية وسياسية ، الخ ... تحول التضامن التاريخي العفوي الى حقيقة فعلية تقيم لها السياسة الدولية وزناً يتناسب مع ما يجب ان يكون لنا من مكانة . وهذا مانلمسه في واقعنا اليومي ، فما أن ينحسر ظل العدوان حتى نعود الى خصوماتنا الداخلية ونستهين بنا الأجنبي . يحق لنا أن نختصم في كل الأمور وعلى كل المستويات ، ولكن من الجريمة والعار أن نختصم حول مسألة كالمسألة الفلسطينية تهددنا في وجودنا .

الثاني شعبي . ان التعبئة الشعبية التي نكثّر الآن من الحديث عنها ، ليست شعارات وبيانات واجتماعات قومية ، فحسب ، وانما هي بالدرجة الأولى عمل جماعي له مردود فعلي في الزراعة والصناعة ، كما في الحرب والثورة ، عمل تخطط له كل فئة من فئات الشعب تبعاً لحاجاتها وتفذه ثم تنقده بجرية مطلقة.

لتعرف ثغراته قبل أن تتغنى بانتصاراته . ان الشعب في عقله لافي انفعالاته ،
في تنظيمه لافي مسيراته .

الثالث فكري : يجب ان نكون صريحين مع انفسنا فنقول ان الفكر
العربي في اول يقظته ولما يتكون بعد . فكل ما كتب عن القومية ، مثلاً ،
تقليد يزعم انه علمي مع ان الابطاح الاجتماعية تخطته منذ زمن طويل . وما كتب
ويكتب عن الثورة صالح لاستثارة الجماهير للتربية عقلها . وما كتب عن
الاشتراكية قد يكون نقيض الفكر الاشتراكي ، فهذا تحليل دقيق لواقع
معين على ضوء علم يتكامل باستمرار هو علم الاقتصاد وعلى ضوء منهج ينمو دون
انقطاع هو الديالكتيك . ونحن نقتصر على بيانات ان صحت فهي تعبر عن
وجه واحد من وجوه الواقع ، وفي كل الأحوال لاتحدد الخط الذي يجب ان
يسير على هديه هذا الفلاح او ذلك العامل ليحقق الاشتراكية عملياً .

وبكلمة فان ادبنا ادب شعارات لم يرق بعد الى مرحلة التحليل الانتقادي
الذي اشرفنا اليه مع ان هذا الاسلوب هو الذي اعتمده الذين وضعوا اسس
الاشتراكية او طبقوها عملياً .

الرابع الانفتاح الفكري بالتجاوب مع الفكر العالمي من جهة ومع
الشعب وقادته من جهة أخرى . ان الفكر العربي مصاب ، الى جانب امراضه
الكثيرة ، بعقدة الخوف ، خوف متبادل بين الحاكم والمفكر ، تنتج عنه
قطيعة متبادلة بين الشعب والمفكر والحاكم ؛ مع ان الحاكم هو بالنتيجة أنا
وأنت وكل انسان ، وكذلك الشعب والمفكر . ولا يمكن التمييز بين الثلاثة
الا بالتحليل النظري ؛ فيكفنا ، بنسبة موقعنا من المعركة ، حاكم ومفكر
وشعب . فعلى المفكر ان يتصر على عقدة الخوف من الحاكم ، وعلى الحاكم ان يتصر
على عقدة الخوف من الانفتاح . وعلى الاثنين ان يعرفا ان الانفتاح على الشعب

معناه تحرير عقل الشعب لا استنارة غرائزه . ليس الحاكم هو الذي يجرك
ويجبرني . وإنما نحن الذين نحرر انفسنا ، كل منا بنسبة انتصاره على غرائزه
وانانيته ، وكذلك الحاكم يفتح عليك وعلي عندما ينتصر على كبريائه ليصغي
الى صوتي وصوتك .

وبالنتيجة فاذا لم يتكوّن الفكر العربي على أسس علمية فلن يكون
الشعب ولا الحاكم ، ولن تتكون الأمة التي بيدها وحدها حل مشكلة هي ،
في المرحلة التاريخية الراهنة ، مفتاح مشاكلنا كلها .

صدر عن وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي - دمشق

أسس النقد الأدبي

٣ أجزاء

تبويب : شورر - مايلز - ماكزي
ترجمة : هفاء هاشم ----- ترجمة : ر. نجاع عطار

مرجع هام وحديث لأصول النقد الأدبي ، ومعناه ، وغاياته
لاغنى عنه للجامعيين ولكل مثقف يتابع حركة الأدب

يطلب من جميع المكتبات في البلاد العربية

في صلة الكاتب العربي

بالحمة الفلسطينية الكبير

يوسف الخياط

يبدو أن صلة الكاتب العربي بوجه عام ،
سواء بأصل القضية الفلسطينية ، أو بما تفرع عنها
عبر عشرين سنة ، يصح اعتبارها إحدى فضائح
النفس العربية ، أو أمراضها ، في هذا الجيل من
الزمن ..

ولكن ، هناك من ينصح عادة بأن على الكاتب
الجاد ألا يتسرع في اطلاق مثل هذه الأحكام
المتطرفة ، حتى لا يعاب عليه الارتهان والعاطفية
والجموح .. والحقيقة أن نصف المشكلة تماماً انا
هو مع هؤلاء السادة الحكماء المتبحرين ..

لقد حدث ببساطة في أواسط هذا القرن ، أن أصيبت الأمة العربية بتلك الضربة المحكمة في جماع اعصابها عام ١٩٤٨ . ولقد كان مفروضاً ، على نحو ما يتكرر في التاريخ ، ألا تؤدي ضربة كهذه ، مهما بلغت من الشدة ، الى فقدان الذاكرة ، وانفصام الشخصية ، الا اذا كانت أمة بعينها قد آلت بصورة طبيعية - أي بهذه الضربة أو بدونها - الى مرحلة التفسخ النهائي ، والاضمحلال والخروج من التاريخ .. وهذا في الحقيقة هو عكس اتجاه الأمة العربية منذ ان بدأت تتفتح مشاعرها القومية في أواسط القرن المنصرم .. ففي أمة كهذه ، مقبلة على العصر ، لامدبرة عنه ، يترتب على عقلها ووجدانها - كتاباً ، ومفكرين ، وشعراء - عبء السيطرة على استجاباتها المادية والنفسية ، في كل تصادم لها مع تحديات هذا العصر ، سياسية كانت او اجتماعية ، او عسكرية ، أو من أي قبيل ..

فأي تصادم نحن بصدده الان ؟ ..! اننا بصدد ذلك التصادم التاريخي الذي تم على أرض فلسطين مع الحركتين الصهيونية والاستعمارية ، في صورة من التحالف المصيري بينهما لم يسبق لها مثال في التاريخ .. فمن هنا يفرض السؤال نفسه : الى أي مدى تمكن عقل الأمة العربية ، ووجدانها ، من أن يتحاشا الاستجابة السليمة والفورية لهذا التحدي الرئيسي الكبير ؟ ..!

أولاً وأخيراً ، كان على الكاتب العربي ، اكثر من أي خليفة أو امام او ملوك ، أن يتجاوز الحجم البشري والجغرافي الراهن للقضية الفلسطينية ، الى تحديد الأبعاد الحقيقية لهذه القضية ، عمقاً وأفقاً ، في غور المجتمع العربي ، وعلى سعة الوطن الكبير .. ولعل أمامنا الان مفازة عظمية من الجهل والغباوة والخطرسة الاقليمية ، يجب ان نجتازها بمسحة الأنبياء ، وعدابهم ، قبل أن نعانق الحقيقة البسيطة التالية : وهي أن فلسطين لم تكن يوماً مجرد فلسطين .. انما كانت على مر

العصور ، وما تزال الى اليوم ، التسمية الأخرى المختصرة للوطن العربي . هي تلخيصه العام ، وهو تقييدها المتعدد الأسماء .. ولأن أي جدل قد نفتحه حول هذه الحقيقة ، الأعجوبة ، سيكون معادلاً تماماً لرواية يحمل التاريخ البشري المتعلق بهذا الجزء من العالم ، فان خير مانفعه الان هو أن نتجاوز هذه المسألة بسلام .. ذلك كي نركز اهتمامنا الحالي على نقطة بعينها ، هي غياب الكاتب العربي ، بصورة محجلة ، عن قضيته الانسانية الخاصة ، التي نسميها قضية فلسطين . الا أننا في كل مرة نذكر فيها « الكاتب العربي » ، يجب أن نقصد بذلك الغالبية العظمى من الكتاب العرب ، لا جميع هؤلاء الكتاب بطبيعة الحال ..

بهذا المعنى ، خرج الكاتب العربي من غبار هزيمة ١٩٤٨ على هيئة مزربة مشوهة ، لم يفقد معها الارض وحسب ، وانما فقد ايضاً ذاته وذاكرته ..

لقد عصب عينيه بصورة عمدية ارادية عن معالم الهزيمة الفاجعة خشية أن ينتسب اليها أو أن تنتسب اليه .. فلئن كانت الهزيمة عربية قومية حقاً ، فليس ثمة ما يقيه عارها الا أن بيدل انتباهه القومي من الأصل ، الى أي انتباه ديني ، أو عالمي ، أو أثري منقرض .. الا أن هنالك ، بطبيعة الحال ، من يتشبثون بالنتائج القومية العربي ، فهؤلاء استطاعوا ان يمجدوا لأنفسهم مهرباً ذكياً من العار ، اتخذت معه الهزيمة حجمها الفلسطيني الجغرافي المحدود .. ان هؤلاء الهاربين جميعاً ، سواء من جذورهم القومية ، أو من طابع الهزيمة القومي ، كان لابد أن تجمعهم عشرون سنة من الفرار على تيه اغتراب واحد غير ذي حدود .. لقد أصبح يخيل اليهم تدريجياً ، مع الحاح الرمل والسراب والظمأ والجنون ، أنهم انبياء الصحارى المرسلون حديثاً من أجل خلاص هذا العالم المعذب الفسيح .. انه لم يبق شيء من أجسادهم ، وقد أصبحوا الان مجرد أرواح شفاقة ، يحملون صليب العالم ، ويمثلون صوفية القرن العشرين ..

ثم يجب أن نميز جيداً بين الكتاب ، والكتابة .. فان هؤلاء الأخيرين ، باعتبارهم يشغلون وظائف عادية في مختلف مشاريع الصحافة ، والنقد ، والفن ، فانه يجب استنابؤهم من محور اهتمامنا الحالي .. اننا نقف وجهاً لوجه أمام الأسماء الكبرى ، ذات الطنين والرين في حياتنا الثقافية المزيقة .. من هؤلاء من لاس أخيانا ذلك الجرح الانساني الفلسطيني ، ولكنها تلك الملامسة السطحية مع قضية خارجة عنهم ، وواقعة في الطبيعة والأشياء ، ربما على نحو ما يرثي الرومانتيكيون عصفوراً محتضراً ، أو على نحو ما تعودهم كتابة أماسي الحريف .. لقد وضع بعضهم - لأسباب اجتماعية في غالب الأحيان - تلك القصة القصيرة ، او تلك القصيدة اليتيمة ، حول بؤس « اخواننا اللاجئيين » ، وليالي الشتاء التي يسلمونها مع الجوع ، والصل ، والزهمير .. بينما الأقطاب الفكريون منهم كان أشجع ما انتهوا اليه هو الدفاع عن حق هؤلاء اللاجئيين في العودة الى « وطنهم » فلسطين .. لكننا مع ذلك قد نتقّب في عشرات الأسماء الأدبية والفكرية الأخرى ، فلانعثر على أية صلة لها بالموضوع .. سنكتشف لقاء ذلك ، أن اتصال هؤلاء قائم فعلا مع القضايا العالمية ، الشاملة ، الراقية .. مع قضية انسان القرن العشرين في صيغته المطلقة .. مع ضياعه ، وتمزقه وانتحاره .. أو اذا كان الأديب أو المفكر ذا نزعة سياسية ، فانه سيتعهد متلاقضية من مثل الحركة الثورية في اقطار امريكا اللاتينية ، أو من مثل التمييز العنصري في افريقيا ، أو من مثل هذا النظام الاجتماعي أو ذاك على سعة الكرة الأرضية .. الا ان اية قضية يتعهدا كاتب من هذا الطراز ، يجب ألا تقل ألف ميل على الأقل ، عن تلك الرقعة من الأرض التي تقوم عليها قضية « الشعب الفلسطيني » .

ان هذا الشعب موجود في « محطات السياحة السياسية - اي في المحميات »

قدر ما هو موجود أيضاً داخل الارض المحتلة ، تحت الحكم الصهيوني .. شعب ،
أحد شطريه في المنفى وشطره الآخر في المعتقل .. ولئن كانت تلك الندره
النادره من الكتاب العرب قد وضعت بعض الآثار الهزيلة عن « فلسطيني
المنفى » ، فان أحداً منهم لم يتصل ، الا مؤخراً ، بأساة « فلسطيني المعتقل » ،
أولئك الذين يمكن من خلال قضيتهم ان يتناول الكاتب العربي قضايا: الانسان ،
والحرية ، والثورة ، والتمييز العنصري ، وسائر اهتماماته العالمية الأخرى ..

وعلى اعتبار أن « الكلمة » عادة ، هي التي تبرز « القضية التحررية » ،
في طورها الأول ، بعد بضع رصاصات افتتاحية ، فان الملاحظ بمرارة أن « الكلمة
العربية » لم تقم بهذا الدور ، رغم مئات المحاولات الفردية الانتحارية داخل
الارض المحتلة ، لإشعار الرأي العام العربي اولا ، فالرأي العام العالمي ثانياً ، أن
ثمة قضية دامية حقيقية لهؤلاء العرب الموجودين في « اسرائيل » .. بل اننا
نلاحظ ايضاً أن مجزرة بشرية تامة كمجزرة « كفر قاسم » عام ١٩٥٦ ، لم تتصل
جيداً بعلم الرأي العام العربي الا في صيف عام ١٩٦٥ ، مع تأسيس « اذاعة
فلسطين » في دمشق ..

خلال تلك السنوات التسع التي مرت على المذبحة الرهيبة ، لم يبق ساعر
عربي لم ينظم قصيدة في « جميلة بو حيرد » ، وأخرى في « بور سعيد » .. وقياساً
على هذا ، فان تلك المجزرة النموذجية قد تتصل بعلم الرأي العام العالمي ، واهتمامه
في اوائل القرن الحادي والعشرين .. ان شاء الله ..

لهذا السبب نلاحظ أن مرتبة الانسان الزنجي في جنوب افريقيا ، تظل ،
دون شك ، أعلى من مرتبة الانسان العربي في « اسرائيل » .. ذلك إن نحن
قسنا مرتبة كل منها ، بقدر ما لقضيته الخاصة من دوي في ضمير العالم المتمدن

الراهن .. ان زنجياً يسقط قتيلاً برصاص الرجل الأبيض في روديسيا ، انما يسقط في الوقت نفسه شهيداً ضمن معركة الانسان الهائجة في سبيل الحرية - نحن هنا ، بجرأة ، امام التقييم العالمي للمأساة - .. واما حين يذبح العربي ذبحاً في فلسطين ، ولجرد اللذة الوحشية في استعمال مدية في عنق بشري ، فالقضية هنا ، في صورتها العالمية الغالبة ، لا تعدو قضية هندي احمر يقتل في رواية امير كية .. انه لا مجال ابدأ للرفق بسلالة متوحشة تعترض مجرى التاريخ !! .. ثمة دولة متحضرة ، هنا ، تحمل مشعل الحضارة في بحر من الجهل والعبودية والكرهية متلاطم الأمواج .. اذ هكذا اوصلت الصهيونية قضيتها الى العالم ، فكراً ، وفتناً ، وأدباً ، ولم يقم على عكس ذلك ، عربياً ، الارطانة الممالك ، وصور الخلفاء الملونة ..

لكن .. هل الكاتب الزنجي هو الذي عمم قضيته الخاصة على العالم المتحضر على نحو ما نفترض ذلك في الكاتب العربي ؟ .. كلا طبعاً .. كلا ، لأن ذلك الكاتب الزنجي غير متوفر أصلاً ، وغير متصل كالكاتب العربي بأغوار التاريخ .. انما الذي تعهد قضية الانسان الزنجي هو الكاتب الأبيض نفسه ، ذو المتعة الحضارية الخاصة في نشر مفاهيم الحرية ، والعدل ، والسلام .. راسل ومحكمته الدولية .. سارتر وشركاه .. الا ان هذا أو ذلك هما في الحقيقة أعمق البيض فيها وادراكاً لجدل التاريخ الحضاري ، لا المادي .. بل ، وعلى هذا الأساس عينه ، اكثر البيض رعباً وتقززاً من استعادة « السراسنة Saracens » دورهم في التاريخ .. ان مدينة القدس ، وفلسطين التي حولها ، لا الجزائر ، ولا حتى مكة المكرمة ، هي مركز الثقل ، وهي نقطة التصادم التقليدية مع « السراسنة المتوحشين » ، مروراً بالصليبيات ، ومنذ ما قبل السيد المسيح .

وهكذا ، ضمن غبار الغوغائية العالمية الذي اثارته الصهيونية حول قضيتها
العدوانية الصراح ، ألقى الكاتب العربي نفسه - وقد فقد الآن ذاته وذاكرته -
بمجرد بيغاء صغيرة ، وجميلة ، تردد أقوال السيد الأبيض ، حرفياً ، في دفاعه المجيد
عن الحرية ، وضد الظلم والاستغلال والتمييز العنصري ..

قمة من بين الكتاب العرب ، من مجي لنا الآن قصة « بويتو » الأفريقي ،
على نحو من الأداء الملحمي المثير .. وقد يعتقد ذلك الراوية العربي الحديث -
ولكنه في الوقت نفسه ذو العبادة ، والربابة ، والأدوات الأخرى - انه قد
استوفى بذلك جميع عناصر المأساة الانسانية المعاصرة ، لأنه قد غرف من رأس
النبع تماماً ما يريد أن يقدمه للقراء ..

الا ان هناك حكاية اخرى ، ليس « بويتو » بطلها ، وانما تجري حوادنها
ببساطة في الجليل الشمالي من فلسطين ، أو في مضارب بئر السبع .. أي على مرمى
مدافعنا غير المرتدة ، على طول الحدود .. وقد يكون بطل هذه الحكاية أو
انسانها احمد ، أو جريس ، أو عبد القديم .. أو قد يكون أبطالماستة أولاد ،
عربا ، محصوين في الزمهرير . فها هي السلطة الصهيونية تقتحم عليهم تلك اللحظة
الفاصلة بين الحياة والموت تحت حمى « الحصبة » - وهذا ماحدث فعلا ، نقلنا عن
جريدة « الاتحاد » - وتقتلعهم في الصباح اقتلاعاً من منزلهم وحيد الحجر ، قاذفة
بهم في العراء الجلي ، اثناء مايقوم أعضاء فرقة التدمير بنسف المنزل من أركانها
الأربعة .. لماذا ؟ .. لأنه تقرر تهويد المنطقة ، تهويداً صافياً ، في تل أبيب ..
هذه الحكاية ، والألوف غيرها ، قد يمكن القول حقا انها لم تصل أبداً
الى علم الكاتب العربي ، لكنه يمكن القول أيضاً ، ان الكاتب العربي نفسه لم
يسع وراء علمها وتحصيلها ، وان هذا في الحقيقة هو مايميز كتاب الأمة ، عن
كتبة الدواوين ..

ان «بويتو» الانسان ، ليطل علينا يوماً من معظم الاذاعات والمطبوعات العربية، على اعتقاد من يعضون مأساته العنصرية - مكان مأساة الأطفال العرب الستة المحبوبين - أنهم بذلك يوفون ما عليهم من التزامات فكرية راقية .. لكن «بويتو» في الحقيقة يلعنهم بقسوة ، وقد ينالندم أن يغربوا عنه الى الجحيم .. وأما ما قد ينهرهم به ناثر فيتنامي مثلاً ، أو ناثر كوبي مثلاً ، فمن غير المعقول أن يقبله القارئ، أو أن يجيزه الرقيب .. ان جميع هذه النماذج الانسانية العالمية ، تطالب الكاتب العربي ، أولاً ، أن ينجز عبئه الذاتي من معركة الانسان الشاملة .. ليستطيع بعد ذلك أن يتصدى ، بمجدارة ، للساعمة في تحمل أعباء الآخرين ..

ان وجه اساءة الكاتب العربي الى هذه النماذج الانسانية ، وقضاياها العالمية ، هو أنه يود أن يلع في مأساة الانسان الزنجي ، مثلاً ، من نقطة مساوية تماماً للكاتب الأبيض ، الحر ، في اكل حالاته الحضارية .. انه يود أن يجوض في القضية ذاتها من موقع جان بول سارتر ، وليس من موقع فرانز فانون .. ولهذا السبب ، على الأغلب ، يرفض الكاتب العربي عمداً أن يغوص في اعماق المأساة الفلسطينية - كبرى مآسي العصر - لأنه عند ذلك سيكتشف انه يتكلم من غير الموقع الذي يصبو اليه .. سيكتشف أنه ، هو ، موضوع المأساة ، لانصيرها العالمي في تمام عافيته الانسانية .. ولعل مثل هذا الادراك الباطني هو ما يزيد هرباً من ذاته ، وانسلاخاً من جلده ، وحلولاً في الهموم العالمية التي هي ، قطعاً ، في غير ما حاجة اليه في دماسته الراهنة ..

ومع ذلك ، فان العالمين منا سيصرون على أن جوهر القضية اعمق من ذلك بكثير .. ان ذلك الاصرار في الحقيقة هو درع النسيان العمدي الذي

يصطنعونه حول ادمعتهم الطرية ، كي لاتعجنها مسائل الواقع العربي ، الصعبة ،
البالغة التعقيد ..

ان بين أيدينا الآن حصيلة التأليف والنشر العربيين ، اعتباراً من وقوع
النكبة الأولى عام ١٩٤٨ حتى عام النكبة الثانية عام ١٩٦٧ .. وان كل
ما يمكن أن يكون عالمي القيمة من هذه الحصيلة ، لا يمكن في الوقت نفسه أن
يكون فلسطيني الموضوع !! .. يتساءل المرء ، أين هو الأثر العربي الواحد ، ذو
المستوى العالمي ، الذي وضعناه في المأساة الفلسطينية خلال جيل كامل من الزمن ؟
ولقد يرى البعض أن عقم الفكر والأدب العربيين ، خلال هذه الفترة من الزمن
كان عاماً شاملاً ، وليس قاصراً على الجانب الفلسطيني وحسب .. الا أننا في
الوقت نفسه لم ينقطع وحامنا العربي التقليدي على جائزة « نوبل » .. فمن عجب
ان نكون على تلك الدرجة من العقم ، وفي الوقت نفسه على تلك الدرجة من
الوحام !! .. اننا الآن وجها لوجه امام فريق العمالقة ، وانصاف الآلهة ،
وأساتذة الأجيال .. هؤلاء الذين نبخنا الغرب طويلاً أن يبخنا ، من خلاهم ،
جائزته السويدية ، أي بركته الحضارية المقدسة .. الا ان فرساننا المتسابقين
وراء جائزة نوبل - وهي تجري امامهم كأرنب كهربائي منذ عشرين سنة - لم
يضع احد منهم ، حرفاً اسود ، في حيز ابيض ، في أيما موضوع يلامس جرحنا
« القومي - الانساني » في فلسطين .. حتى ، لئن قدر لأحدهم ان يظفر بالجائزة
يوماً ، ويوماً سيظفر بها احدهم على وجه اليقين ، فعلى الأغلب لن يكون ذلك
لأنه « قام بفعل ادبي معين » ، بل « لأنه امتنع عن فعل ادبي معين » .. وان
هذا لما يميز « العمالقة » عن غيرهم ، بأن انفصلهم عن المأساة الفلسطينية ، ليس
بجرد اتقاء لابصار دمامة اعماقهم في مرآتهم الذاتية ، قدر ماهو امعان واع في

حفر تلك الدمامة ، وتفصيلها ، وإيضاح ملاحظها على العالم كله ، سعيًا على طريق الخلود الأدبي الذي ينشدون .. ان من هؤلاء الآن من احدى رجليه غائصة في القبر ، والأخرى تثبت بظهر الأرض ، لا تريد ان تبارح هذا العالم الدنيوي قبل ان تزود زادها الأخروي .. السويدي . فحتى آخر لحظة من العمر ستظل ابصارهم مشدودة الى « ستوكهولم » .. ويبدو لنا الآن ، على نحو من القواعد الكلية في الشريعة ، انك كي تتطلع جيدا الى « ستوكهولم » ، فليس ينبغي لك ان تتطلع مطلقا نحو « القدس » .. احدهما ، او الأخرى ، ولا توسط بين الحالين .. والحقيقة انه ، على هيئة هؤلاء الرواد ، وصورتهم ، يظهر ان هنالك جيلا ثانياً ، وثالثاً ، من الكتاب العرب ، يضعون انفسهم من هذه الجبلتة ، ويضعون اقدامهم ، منذ الخطوة الأولى ، على الطريق المؤدي الى « ستوكهولم » ، الى التوهج في سماء الثقافة العالمية . ليس هرباً من دمامة الذات هذه المرة ، بل على العكس ، تو كيداً على تلك الدمامة عن قصد وتصميم ..

ذات يوم من عام ١٩٦٥ ، أعلنت جامعة الدول العربية عن تخصيصها قدرًا كبيراً من المال ، من أجل أن تستكتب به بعضاً من أدباء العالم اللامعين في حقل المأساة الفلسطينية ..
أية رشوة تلك؟! ..!

ان من المشكوك فيه أصلاً أن يكون هناك أديب عالمي شريف يمكن أن يحرك قلعه بنقود الجامعة العربية ، او بنقود غيرها على حد سواء .. الا أننا لا بد أن نفترض ، جدلاً ، أن ذلك الأديب موجود بالفعل ، لنستطيع أن نضع على لسانه الأسئلة الصغيرة التالية : « وماذا أكتب عن فلسطين ؟ ! .. من هم أدباؤكم الكبار الذين أسترشد بآثارهم في هذا الموضوع ؟ ! .. رواية ؟ ! .. اريد

اولاً ان اقرأ نجيب محفوظ !! .. مسرحية ؟ .. اريد اولاً ان أطلع على توفيق الحكيم .. جورج شحادة .. يوسف ادريس !! .. قصة للسينا ؟ .. يوسف السباعي ، والآخرون !! .. ولكن ، لا !! .. السينا العربية ، لا !! .. ان ارقى ما انتهى اليه المخرجون من فهم للقضية الفلسطينية ، أو حذب على اوجاع الانسان الفلسطيني ، هو أنهم شغلوا « البت » التي من يافا ، خدامة في قصر البطل !! .. كآني بكيت دماً ذلك المساء !! ..

ثم ماذا ؟ ..!

الكتاب العرب الآن سكان الصحارى الذين ظهر النفط فجأة تحت أوتاد خيامهم ، فما قد دخلوا حياة القرن العشرين .. انما دخلوها على ظهور أحصنة بشرية ، اذا هي علفت ذهباً قامت عنهم بعبء الحياة نفسها ، اثناء ما هم يشقون أنفاس نرا جيلهم بين احضان الحريم .. وهكذا .. فان على كتاب الأمم الاخرى ان يأخذوا نقوداً ، وان يكتبوا عن فلسطين ، اثناء ما نأخذ نحن قسطاً من الثروة على النيل !! ..

ثم ، ذات يوم من عام ١٩٥٨ ، اجتمع شمل ابناء الامة العربية في « القطر الكويتي » الحبيب !! .. كان الدجاج المشوي الذي أكلناه - من نوع المقلبات فقط - كفيلاً ان يسدد نفقات كتاب في القضية ، من مئة الف نسخة على الاقل ، تهدي اهداء الى كتاب العالم ومفكره .. ولقد مجئنا « البطولة في الأدب العربي » ايضاً ، واتخذ مجئنا شكل حلبة الملاكمة ، تقريباً ، بين بعض الديكة العقائدية الممتعة .. واما عن فلسطين ، فلقد شغلنا اقلام الحبر ، والساعات الذهبية ، التي دست في جيوبنا كأولاد عاقلين . شغلنا ايضاً ، عن تلك القضية ، عامها ، افراح تموز العراقي ، وافراح شباط المصري السوري ..

الا أن ماتم الوطن العربي ايضاً ، كأفراحه تماماً ، كان من شأنها بصفة تقليدية ان تستهلك اهتمام الكاتب العربي ، وان تضع السؤال الفلسطيني ، المصيري ، في المحل الأخير ..

اثناء ذلك الجليل الكامل ، حافلاً بمآتم الوطن العربي وافراحه ، ظل الانسان الفلسطيني - قلب الانسان العربي المريض - في منتصف الطريق تماماً بين الحياة والموت .. فان فرحه في الحقيقة نصف فرح ، وان حزنه نصف حزن ، لأنه في الوضع الذي هو فيه نصف انسان .. وما لم يتطرق الكاتب العربي عن وعي من انه هو هذا الانسان الفلسطيني بالضبط ، مهما اختلفت التسميات .. وما لم يرسم ارادته ان يكون الانسان التام ، فسيظل فاقداً لذاته وذاكرته ، هائماً على وجهه في براري الظمأ والسراب والجنون ..
ان تلك هي القضية كلها ، وحسب ..

أغنية المهد

مصرية عواطف ومشاعر غنائية بالحركة

تأليف غمغوري ومارتينز سيرا

ترجمة محمد جلال الخطيب

منشورات وزارة الثقافة - دمشق

طبع وتوزيع مكتبة اطلس

يطلب من جميع المكتبات في البلاد العربية

الجناب الفاضل الى

من ثقافة القصيدة

هَيْم كَيْد الحَيْب

المجد للشهداء والأحياء من شعبي ،
والمتمزيقين الصامدين .

المجد للأطفال في ليل العذاب
وفي الخيام .

المجد للزيتون في أرض السلام ،
والعصافير الصغيرة وهي تبحث في تراب
حقلي ، والجيش المرابط في حدود
وطني الكبير ،

— جيش العروبة والخلاص —
المجد للشعراء والكتاب أحباب الحياة
الخانضين اليوم معركة المصير
والضارين يد الطغاة . (١)

(١) من ديوان « المجد للأطفال والزيتون » لعبد الوهاب البياتي .

واليوم ، يخوض الشعراء والكتاب العرب معركة المصير ، يواجهون خلالها نكسة مؤلمة ، بكل ما في النكسة من معاني المأساة والقلق ، ويتعرضون لهجمة مسعورة تسيطر على القسم الأعظم من الرأي العام العالمي والضمير الانساني . فبعد أن هدأ هدير الدبابات وقصف المدافع في ذلك المساء الحزين ، مساء اليوم العاشر من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، انقشع غبار المعركة في الميدان ، وعاد السيف الى قرابه ، وانتضى بعض المفكرين عبر حدود الوطن العربي ، وبخاصة أوروبا وأميركا ، أقاليمهم يغرزونها في الجراح العربية ، ويمتصون منها الدماء ، ويقنعون بأفكارهم بني قومهم ، ويبررون العدوان ويجدون الاستعمار . وما زال معظم هؤلاء المفكرين ، يحملون القلم سلاحاً ، ويدبجون الكتاب تلو المقالة ، والحديث اثر المحاضرة حتى تركوا وراءهم تراثاً غزيراً يصل الى يد كل انسان ، ويتغلغل في عقله وسمعه . وفي خضم هذه المعركة الفكرية الجديدة ، وقف الفكر العربي مشدوها ، جريح القلب مهبط الجناح . فشرابينه عبر حدود وطنه ضعيفة ان لم تكن مقطوعة ، وفروعه في بعض حواضر الفكر العالمي صفراء يابسة كأوراق الخريف ، وأجنحته التي يعبر عليها الأثير مهيضة مكسورة .

ووجد الفكر العربي نفسه في ميدان النضال ، يقاتل في جبهات داخلية وخارجية ، وهو يكاد يكون مجرداً من الأسلحة ، سوى سلاح الحق والايان . وافتقد الفكر في صراعه ميزان الحركة والاستجابة والعمق والشمول ، فمن طبيعة الفكر النضالي ، أن يتفاعل مع الأحداث ، ويتأثر بها ويؤثر فيها ، ويوجهها صوب الهدف المحدد ، ويتحرك في مختلف الاتجاهات وفي جميع المجالات ، ويحطم الجدران التي تبنيها القيم والمفاهيم والأحداث المعادية حوله ، لتجد من حرته وتمنع عليه الرؤية والكشف . ولقد حدث في اليوم الخامس من حزيران (يونيو) من العام الماضي ،

أن كان الحد الفاصل بين النصر والهزيمة ، يتمثل في الطلقة الأولى . فالجانب الذي يضغط على الزناد قبل خصمه يربح المعركة . ولقد ندر في الحروب القديمة والحديثة أن كانت الطلقة الأولى هي القول الفصل في معركة ذات أبعاد كبيرة ومضاعفات ونتائج خطيرة كمعركة حزيران . وعند هذا الحد الفاصل ، أصيبت الكرامة والعزة العربية بضربة قوية ، وتضعف البنيان المعنوي للجموع العربي كله ، وانهارت آمال وتطلعات سامية ، واهتزت القيم والمفاهيم على اختلاف أشكالها وتناقضاتها ، حتى التبس الأمر على الناس ، وسيطرت روح المأساة وعقيلة النكبة . وعند هذا الحد الفاصل القاسي المرير ، تتعلق أفئدة الناس وعقولهم بالكلمة المنيرة ، والحجة الهادية ، والفكرة الصادقة المخلصة ، يبحثون عنها لتشد العزيمة ، وتدكي الايمان . ولاننكر ان الفكر العربي النضالي بذل الجهد في هذا الميدان ، سوى أنه لم يكن الجهد الكافي الذي يوازي قساوة المرحلة ومرارة المأساة . وقد يقول بعض المفكرين أن تراث القضية أصبح ضخماً ثرياً ، حتى أصبحت نموذجاً للتناقض البارز بين القول والفعل . سوى أنه مهما يكتب عن قضية فلسطين - بالرغم من قلة ما نشر عنها باعتبارها قضية مصير - فإن مثل هذه القضية ، تستدعي اليوم مزيداً لا ينقطع من الجهد الفكري ، لالتقاع أنفسنا بعدالة قضيتنا ، بل لتستمر هذه القضية حية في ضمائرنا ، وليستمر عملنا من أجلها من جيل الى جيل ، وليدرك كل مواطن عربي المسؤولية التي يجب ان يتحملها في سبيل نصره القضية .

وإذا كانت نكسة حزيران قد تركت آثارها الجارحة على الضمير والفكر العربيين ، فانها - الى جانب هذه النتيجة السلبية - قد أيقظت القضية الفلسطينية في ضمير العالم ، مرة اخرى بعد عشرين عاماً من الغفوة ، وربطت بين الكفاح العربي وبين حركة التحرر في العالم كله .

سوى اننا لا نستطيع ان ننكر ان الفكر العربي - في بعض ترائه -
قد اضر من حيث اراد أن ينفع. لهذا فاننا ندون حقيقة واقعة - على مرارتها -
هي ان الوعي بطبيعة المعركة مع اسرائيل لم يكن ناقصاً فحسب ، وانما كان
مشوهاً ، ان لم نقل مقلوباً في بعض نواحيه . اذ أن معظم ما كتب عن طبيعة
المعركة - ولا اقول كله - كان يصور اسرائيل للقارئ العربي ، على انها كيان
هزيل ، يهترى من داخله ، وتتقوض دعائمه ، وما هي الا مدة وجيزة ، حتى
تنهار اسرائيل كدولة ، ويزول الصهاينة كمجتمع . وقد ظل المواطن العربي
يتلقف هذه الصورة ، حتى اقتنع بأن يوكل واجب الدفاع الى الجيش النظامي ،
ويتخلى عن ارادة التحرير الى السلطة . وحينما وقعت نكسة حزيران ، وظهرت
اسرائيل كقوة اغازية ، وقف هذا المواطن مشدوهاً جريحاً امام هذا التناقض
المأساوي بين صورة الامس وصورة اليوم . ولكي يتجنب الفكر العربي المنزقات
والانحرافات التي انحدر اليها في بعض ترائه قبل نكسة حزيران ، فلا بد له
من رؤية واضحة في كل جوانب الميدان الذي يتحرك فيه ، حتى يستطيع ان
ينير للجواهر الدرب ويضع الصوى على جانبه . سوى ان كل استشراف على
المستقبل وتخطيط له ، ينبغي ان ينطلقا من المعطيات الراهنة والاضاع القائمة .
ويتطلب ذلك التحليل العميق والتتبع الدقيق لتلك المعطيات والاضاع . وليس
سوى المفكر من هو قادر على أداء هذا الواجب العالمي ، الذي يجب ان تتوفر له
عوامل الاخلاص القومية ، والنزاهة في التفكير ، والحرية في الدراسة ، والموضوعية
في البحث ، والدقة في التقصي ، حتى يأتي التحليل علمياً ، والرؤية قومية سليمة .

ان المشكلة الاولى التي يواجهها الفكر في نضاله هي مشكلة المواطن العربي
ذاته ، الذي لا يزال واقعاً تحت تأثير ميثاق الاعوام ، من الاسترخاء والتغني

بالأجداد العربية القديمة ، والشعور الخادع بالطمأنينة والراحة ، حتى خلقت منه انساناً خاملاً غير مكترث ، وغيبت روح القتال فيه . كما علمته سنوات الاتكال على الحكومات والقيادات أن يعتمد على الجيوش النظامية . فاذا ما انهزمت تلك الجيوش ، فعنى ذلك ان كل شيء قد انتهى في نظره ، وأن عليه ان يتدبر أمره بنفسه ، منفصلاً عن مجتمعه ومبادئه . ان الفكر العربي اذ يواجه مثل هذه المشكلة فانه يتصدى لتركة رهيبية واسعة من التخلف والجمود والانفصال عن روح العصر ومفاهيمه وقيمه .

وفي هذا العصر ذاته ، ينهزم الاستعمار ويحتضر في بلاد الحضارة والوفرة والاستهلاك ، وتزدهر البطولة في بلاد التحرر ، حيث تتوالد عقيدة النضال وأهدافه من ارادة الشعب . وهنا تبرز المهمة العظمى للفكر العربي ، حين يعبر عن تلك العقيدة ، ويغذيها وينشرها بين الجماهير ويدعو الى الالتفاف حولها ، والى تحويلها من فكرة في العقل وومضة في القلب الى تطبيق عملي وواقع محسوس . ان مهمة الفكر العربي هذه هي احدى منطلقات الحضارة العربية المنشودة ، التي ستضعها الجماهير بكدها وتضامنها .

ان النضال في سبيل التحرر ، أصبح روح هذا العصر ، وكنه رسالة الانسان الذي سحق الاستعمار ارادته مئات السنين ، واستثمر ثرواته واستغل طاقاته . ولا يزال الانسان العربي يواجه الاستعمار بجميع اشكاله واغراضه القديمة والحديثة . وقد بلغ التحدي في نكسة حزيران مرحلة وضعت فيها الأمة العربية امام هذا السؤال : وجود أو لا وجود - امة او مستودع للعيد والثروات والغلل . وفي مقابل هذا التحدي ، تتحلق فلسفة حياة جيلنا اليوم حول هذا المفهوم : نحن نتحرر ، اذن نحن موجودون . تلك هي حقيقة حياتنا . فوجودنا

اليوم يتقرر عبر طريق التحرير ، لاعبر تاريخنا وماضينا وتراثنا وواقعا
الجزأ المتخلف .

وليس واجب النضال الذي سيعيش عليه الفكر العربي امراً سهلاً . ذلك
انه يتصدى لعدو ذي طبيعة مزدوجة . فاسرائيل وجود استعماري تقليدي ، احتل
ارضاً وطرد شعباً ، واسكن غزاة ، واضطهد من بقي من ذلك الشعب مرتبطاً
بوطنه . واسرائيل - ايضاً - امتداد طبيعي لقوى الامبريالية واداة للاستعمار
الجديد بغية الضغط على الدول العربية وتهديدها واسعارها بالعجز وامتصاص
خيراتها وجهدا وشل طاقاتها ومنع شعبها - بعد تجريده من ارادته - من الوحدة
ومن تملك وطنه وبناء حضارته . وتمثل هذه الطبيعة المزدوجة بالواقع المؤلم الذي
نعيشه . فالعربي انسان مضطهد في اسرائيل . والعربي - في هذا اليوم - عاجز
عن تحرير اخيه في فلسطين المحتلة . وبين الاضطهاد والعجز ، تمتد سيول اللاجئين ،
الذين يعبرون عن مأساة الامة العربية في القرن العشرين .

وإذا كان العنف منعطفاً في تاريخ حياة امتنا ، فلا بد ان يرافقه فكر
جديد ، ومفاهيم وقيم جديدة ، اساسها العنف في سبيل التحرر ، وروحها النضال
الذي لا تنجو جذوته ، لأن المعركة ستطحن المناضلين ، وسيسقط وراءهم مناخون
آخرون ، وسيحل محلهم مقاتلون جدد وقادة جدد ، يولدون في هيب المعركة ،
لأن الشعب المناضل يخلق مقاتليه وقادته عبر المعارك .

وإذا كانت معظم حركات التحرر في العالم ، انطلقت بعد توفر العوامل
اللازمة لتشوئها واندلاعها ، فان حركة الفداء في فلسطين قد سبقت الفكر العربي ،
وجعلته يتأثر بها أكثر مما تأثر به ، سوى بعض الارتعاشات الفكرية والوجدانية
تبعث من مختلف ربوع الوطن العربي ، ويطلقها بعض الكتاب والشعراء الذين

تركت النكبة في ضمائرهم جراحاً تنزف دائماً ، والذين يعبرون عن ضمير الأمة العربية في صوته الى التحرر . واذا كان الفداء العربي قد سبق الفكر ، فلا أقل من أن يجهد هذا الفكر اليوم ، في تجسيم البعد الحقيقي للأعمال البطولية التي يقوم بها الفدائيون الفلسطينيون ، في قلب الأرض المحتلة . لأن هذه الاعمال ، وماتولده من آثار في الرأي العام العالمي والضمير الانساني ، تسهم في فضح الطابع الاستعماري والامبريالي للوجود الصهيوني .

واذا كانت الورقة هي الوسيلة التي تحمل الكلمة المكتوبة ، واذا كان الأثير هو الوسط الذي تحللك فيه الكلمة الملفوظة ، فان الفداء هو الجناح الذي ينقل الفكر العربي عليه نضاله الى الرأي العالمي والضمير الانساني . ولقد أعطى الفداء الى الفكر العربي الزخم والروح والمادة ، ليكون نضالياً معبراً عن ارادة الفداء ، وتصميم الأمة ، وهادياً ينير الدرب الى الهدف ويكشف المخاطر ومواضع الزلل والانحراف ، ولتفاعل مع الفداء تفاعلاً جذرياً متكاملًا ، بحيث يغتدو السلاح والقلم كالروح والجسد .

لقد ظلت القضية الفلسطينية تعيش في مستنقع السياسة والمساومة عشرين عاماً ، في مختلف المستويات الدولية والعربية والقطرية . ففقدت بذلك حدودها وأبعادها ، حتى اذا بدأ الفدائيون أعمالهم ضمن الارض المحتلة ، ظهرت ملامح البعد الحقيقي المفقود ، ذلك البعد الذي يتمثل بحرب التحرير الشعبية . فقد كان لا بد لهذا البعد من أن يظهر . لأن اسرائيل نشأت بالعنف وعاشت على العنف . شأنها في ذلك شأن كل احتلال اجنبي او استعمار استيطاني . والتاريخ مليء بأشكال الاحتلال والاستعمار وبالطول التي سلكت طريق النضال المسلح لازالة ذلك الظلم . ولقد تميزت بعض تلك الاشكال ببقاء الاحتلال أطول مدة ممكنة ، لاستثمار خيرات البلد المحتل

او الاستفادة من موقعه الجغرافي ، كما تميز بعضها الآخر بالاستيطان حتى تغلب ارادة المستوطنين ارادة أهل البلاد ، وتيدهم كمجتمع وكيان ، أو تطردهم من ديارهم وتجعلهم مشردين لا هدف لهم في الحياة سوى عدم الموت جوعاً . ان هذا الشكل من الاستعمار الاستيطاني ، عاناه شعبنا العربي في الجزائر ، طوال مائة وثلاثين عاماً، ونعانيه اليوم في فلسطين، أشد ضراوة وأعنف ردة وأكثر وحشية . وهكذا نشأت علاقة تناقض بين وجودنا كشعب عربي ووجود الصهاينة كغزاة مستعمرين . انها علاقة تنتهي بنا - بطبيعة عناصرها ومقوماتها - الى قبول الحقيقة التالية : لابقاء للشعب والغزاة معاً . ولا بد من أن يقضي أحدهما على الآخر . ويسوقنا هذا الى القناعة - حتى الايمان - بأن وجودنا أصبح مرتبطاً ارتباطاً جذرياً بغريزة الدفاع عن النفس . ومن هذه الغريزة نستمد معنى وجودنا وقيمه وثراء الحُصْب الخلاق . وليست البذور الثورية النابتة في ارض فلسطين اليوم غير تعبير عن غريزة البقاء و ارادة الدفاع . سوى ان هذه البذور لا تعبر فقط عن ارادة العرب الساكنين في الأرض المحتلة ، وانما تعبر عن ارادة الأمة العربية بأسرها . ولذا كان العبء الذي تتحمله الانتفاضة المسلحة في فلسطين ، ثقيلاً وعظيماً في الوقت نفسه . انه عبء الوجدان العربي كله . وهذا ما ينبغي على المفكر العربي ان يغذيه بالكلمة ويخججه بوميض الحرف ، ليدفع الجهد الشعبي الى التحرك والانتظام في عمل موحد ، بعد ان يعبر له عن اهدافه ويعبد له الطريق العقلائي والنفساني اليها .

وحينما يعكف الفكر العربي على تحليل عوامل القضية ووقائعها ، فانه لا ينظر اليها على انها قضية ارض ذات حدود جغرافية هي فلسطين ، وسكان يحامون جنسية قطرية معينة ، انما ينظر اليها على انها قضية الأمة العربية بأسرها ،

في مصيرها وحضارتها ورسالتها ومستقبل اجيالها وثرواتها الظاهرة والباطنة . ولذا فان الفكر العربي سيواجه مشكلة الوحدة كجزء لا يتجزأ من ارادة التحرر ، سواء ضد الاستيطان الاستعماري والهجمة الامبريالية ، او ضد النزعات والفئات التي تدعم التجزئة وتدافع عن مبدأ « الوحدة عن طريق التطور » . وسيواجه الفكر العربي امامه عدواً لدوداً غنياً بماله ووسائله ومرتكزاته ، ذلك هو الفكر الاقليمي ، الذي يتشبه بالحدود واختلاف الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتوزع السكان وما الى ذلك من اسباب ومبررات . وهو فكر يعتمد الحجة والبرهان ، ويساند اغراض الصهيونية والاستعمار في باطنه .

ان المشكلات التي تتحدى الفكر العربي النضالي ، بعد نكسة حزيران ، عديدة ومعقدة ، ولا مناص له من مواجهتها . فهروبه منها علامة فئائه ، وتصديه لها برهان على وجوده وايمانه ونضاله . لقد قال كبير كجورد « ان مسألة المسائل ان أجد الفكرة التي من اجلها اريد ان أحيأ وأموت » . ان الفكر العربي النضالي ، قد وجد الآن الغاية التي من اجلها يوجد ويناضل .

هل حقاً فشلت

المقاومة العربية في فلسطين

محمد عزة دروزة

قرأت في جريدة الأحد الاسبوعية العدد
٧٤٧ والتاريخ ١٠ ايلول ١٩٦٧ تلخيصاً لكتاب
كتبه الاستاذ ناجي علوش بعنوان (المقاومة
العربية في فلسطين)^١ وقد عنون التلخيص بعنوان
(لماذا فشلت المقاومة العربية) والعنوان يقيد
ان فشل المقاومة في نظر المخلص قضية مسلم بها.
وقد عزا هذا الفشل الى الزعامات التقليدية التي
تولت قيادة المقاومة .

(١) منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت ١٩٦٧ .

وقد بحثت عن الكتاب وقرأته . وهو من سلسلة الكتب التي اصدرها مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ولقد وجدت فيه سرداً لاحداث فلسطين كثير منه مستقى من أجزاء كتابي (حول الحركة العربية) وكتابي (قضية فلسطين) في مختلف مراحلها الذي هو طبعة جديدة لاجزاء الكتاب المذكور ٣ و ٤ و ٥ . وفي السرد كثير من الثغرات . وفي الاستنتاجات المبينة عليه كثير من التعسف والتجني واغفال الحقائق ووقائع ونتائج كنت أظن انها لم تعد خافية على أحد من يلمون بقضية فلسطين وسير المقاومة فيها . وظهر لي أن الملخص بنى ماجاء في عنوانه ونسبته الفشل الى الزعماء على ما جاء في هذه الاستنتاجات .

ولقد جرى كاتب الكتاب على ما بدا لي على طريقة اخذ يسير عليها فريق من كتاب الجيل الجديد فيما يكتبونه عن اعمال ومواقف الجيل السابق من استخفاف بهذه الأعمال وغمزها ومحاولة تفسيرها بنظرة الحاضر ومفاهيمه وثقافته وصوره متجاهلين الظروف والبيئة ، والمفاهيم والامكانيات التي كان يعيش ويتحرك خلالها ابناء الجيل السابق ، ويقعون نتيجة لذلك في اخطاء واوهام ، ويصدرون احكاماً فيها كثير من التعسف ، وينقلبون وعاطفاً وحكاماً ويستخرجون عبراً ودروساً بعيدة عن الحدود والمنطق والظروف السابقة . ويتناسون أنه برغم ما يمكن ان يكون في اخلاق وصفات ومواقف وقيادة الجيل السابق من هنات وماخذ منبثقة من تلك الظروف ، فانهم الذين مهدوا الطريق القومي امام الجيل الحديث .

من اجل ذلك رأيت أن اكتب هذا المقال لا للرد والتفنيد فقط وانا للتنبيه ايضاً حتى لا يظل كتاب الجيل الحديث يجرون على ذلك الاسلوب الخاطيء المتجني . ومن جهة اخرى فان هناك حقائق مغفلة او مشوهة في سير مقاومة واحداث قضية فلسطين ونتائجها يحسن توضيحها بما فيه الحق لخدمة التاريخ

والحقيقة ولتصبح ماقد يكون لذلك من اثر في أذهان الناشئة الحديثة . لاسيما ان قضية فلسطين ستظل حية وستكون المقاومة هي الوسيلة المثلى لتطهير ارضنا من رجس المعتصين .

وبعد فاني أبعء الناس عن الزعم بأن الذين قادوا المقاومة الفلسطينية من الزعماء التقليديين - مع التنبه انهم لم يكونوا وحدهم في القيادة - كانوا مبرأين من الهنات والمآخذ في المواقف والتصرفات . واعترف بالإضافة الى ذلك أنه كان ينقص المقاومة احكام في التنظيم والتخطيط . ولكني اقرر للحق والتاريخ انهم لم يكونوا شاذين في كل ذلك عن أمثالهم الذين قادوا حركة المقاومة في مصر وسورية والعراق منذ ان وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها بحيث يمكن القول بصدق ان ذلك إنما كان نتيجة للتكوين الثقافي والسياسي والاجتماعي وطروف البيئة التي كانت متشابهة كل التشابه في الأقطار العربية .

ومع كل ذلك فاننا اذا درسنا كل مرحلة من مراحل المقاومة في مصر والعراق وسورية نجد انها كانت تؤدي الى نتيجة ايجابية ما ما كان يرافقها من تلك الصور والهنات .

ولقد كان هذا شأن المقاومة في فلسطين برغم ما كان يتخللها من العثرات والهنات . وسيرة هذه المقاومة ونتائجها الايجابية معروفة مدونة . ومازال آلاف الاحياء يذكرونها . واستتاج الكاتب ووصفه لها بالفشل هما تقديران شخصيان ليس من شأنها أن يغير الحقائق والوقائع .

فاولي الثورات الدامية الكبيرة كانت ثورة يافا وضواحيها سنة ١٩٢٠ وكان تقرير هاي كرافت الذي قرر انها نتيجة قلق العرب ونقمهم من جراء وعد بلفور والهجرة اليهودية ونشاط اليهود وهذه نتيجة ايجابية لها .

واستمرت المقاومة. فكان الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢ الذي طمأن العرب على وضعهم وحقوقهم ومر كزهم ونفى اي احتمال لشمول الوطن القومي وإضراره بهم . وهذه نتيجة ايجابية كذلك .

واستمرت المقاومة التي هدفت كمرحلة عاجلة الى احباط اعتراف العرب بالدستور القائم على وعد بلفور والانتداب والى احباط انتخابات المجلس التشريعي وقد احبط المشروعان معاً وكان ذلك نتيجة ايجابية ايضاً .

واستمرت المقاومة مع تعثرها بسبب الاصابع الانكليزية واليهودية الى ان كانت ثورة البراق الدامية الكبيرة سنة ١٩٢٩ ومن الانصاف ان نذكر أنه كان لهذه الثورة دور تنبهي مهم . ولقد كان من نتيجتها قدوم اللجنة البرلمانية وتحقيقتها وتقريرها الذي قرر ما قرره تقرير هاي كرافت من أن أسباب الثورة العميقة هي شعور العرب بالخطر والغبن والقلق وخيبة الأمل من العدل واستداد رغبتهم في حكم وطني نيابي ينجيهم من الخطر الذي كان يتمثل إذ ذاك في الحكم الانكليزي المباشر واستمرار السماح ببيع الاراضي والهجرة والمطامع اليهودية . واصدرت الحكومة الانكليزية كتابها الابيض لسنة ١٩٣٠ اعترفت فيه بكل ذلك ووعدت بتحديد بيع الاراضي والهجرة ومنح البلاد حكماً وطنياً نيابياً . وهذه ولا شك نتيجة ايجابية .

وقد كان في كل هذه المراحل للزعماء التقليديين الذين سار كهم غيرهم من طبقات الشعب والمثقفين اثر لا يصبغ المرء فيه مها تحلل ذلك هنات وعثرات .

واستمرت المقاومة فكانت مظاهرات القدس وبافا الدموية غير الشرعية التي كانت تترد أماًشراً على الحكم الانكليزي والتي مشى فيها معظم الزعماء التقليديين مع غيرهم . وكان هذا الأول والفريد من نوعه في جميع الحركات العربية الأخرى .

ولقد كان من نتيجة ذلك اشتداد التوتر في البلاد وظهور الحركات القدائية التي توجتها حركة القسام ورفاقه الابرار . وكان من نتيجة ذلك جنوح الحكومة الى تنفيذ الكتاب الابيض واقامة مجلس تشريعي . وكان من نتيجة ذلك كذلك الاضراب الطويل نيسان - ايلول سنة ١٩٣٦ الذي كان فريداً في نوعه في جميع الحركات العربية الاخرى . والذي انبثقت منه المرحلة الأولى للثورة العربية الكبرى . وكان من نتائجها توسط الانكليز لمؤك العرب للتدخل مع اهل فلسطين لوقف الثورة والاضراب ووعدهم بالحل العادل المرضي .

ولقد اوقف الاضراب والثورة مؤقتاً ولكن مع شعور العرب انهم في موقف العزيز المنتصر المترقب، العائد الى الثورة اذا اخفقت الوساطة واخلف الوعد . وقد احتفظوا بسلاحهم دون محاولة من الانكليز بمضايقتهم من اجله مما فيه دلالة على ذلك وعلى ما كان من اثر الثورة وشدة نكايتها في الانكليز واليهود معاً . وهذه نتيجة ايجابية من دون ريب ولا يصح ان يقال انها اجهضت . ولقد كان الاضراب عفويّاً في بدئه ونتيجة للتوتر المستمر كأثر من اثار حركات المقاومة التي سبقته . غير أن الثورة لم تكن عفوية مثله . والانصاف يقتضي ان نقرر أنه كان لبعض الزعماء يد طولى في اشعالها وتأجيجها وفي حملة القاوقجي التي اسبغت عليها صبغة مثيرة . وكل هذا مما اغفله كاتب الكتاب . ولقد حشد الانكليز قوات كبيرة بقيادة قواد عظام ولكنهم لم يستطيعوا ان يقمعوا الثورة ، واستطاع المجاهدون بكرتهم وفرسهم ان يصمدوا الى ان اعلن الوقف نتيجة للتدخل والوعد .

ولما اعلن قرار اللجنة الملكية بالتقسيم في اواسط عام ١٩٣٧ عاد التوتر وصار استئناف الثورة امراً متوقعاً . ولم تلبث ان انفجرت مرحلتها الثانية التي

امتدت نحو عامين . ولقد غدت ثورة عارمة كبرى وشملت جميع فلسطين . وكبدت اليهود والانكليز خسائر فادحة رغم ما حشدوه من حشود وجنحوا اليه من قسوة في التعقب والمطاردة والاعتقالات والتدمير والمحاكمات والاعدامات بما اضطر الانكليز الى اعلان الغاء التقسيم ودعوة العرب الى مؤتمر لندن للبحث عن حل غيره متساوق مع شعارات الثورة (وقف الهجرة - وقف بيع الاراضي - إقامة حكم وطني استقلالي نيابي) . وقد أشرك الانكليز معظم الحكومات العربية في المؤتمر وقدموا مشاريع عديدة في نطاق غير التقسيم . وكان فيها بعض الثغرات التي حاول ممثلو العرب الرسميون والفلسطينيون حمل الانكليز على تعديلها فاختفوا فرفضوها ، فأصدر الانكليز كتابهم الابيض الذي وعدوا فيه بوقف الهجرة وبيع الاراضي واقامة حكم وطني يقوم على اكثرية عربية بنسبة الثلثين ويتطور حتى يصبح استقلالاً تاماً .

والانصاف يقضي ان يذكر انه كان للزعماء مع شركائهم جهد عظيم في الاعداد للثورة وتهيئة أسباب نجاحها وتأجيلها حتى بلغت الى غايتها .

ولقد رفضت اللجنة العربية العليا الكتاب الابيض بسبب ما فيه من ثغرات لاتدعو الى الطمأنينة بالتنفيذ الصادق . وحاولت ان تشدد في وقفة الثورة . غير ان الجرح الدولي الذي أخذ يتوتر وينذر بالحرب العالمية الثانية منذ اواسط عام ١٩٣٩ أدى الى تضامن الانكليز والفرنسيين في قمع الثورة ومنع ما كان يصل الى الثوار من سورية ولبنان من مدد . ثم اعتقل الافرنسيون الزعماء الذين كانوا يتولون التمويل والتجهيز في سورية . واشتدوا في مطاردة قواد الثورة الذين كانوا يتوافدون من حين لآخر على دمشق للتمول والتمون والتجهيز ، ثم في تشريد الزعماء الآخرين عن لبنان فأدى ذلك الى عرقلة القصد . ثم انفجرت الحرب

العالمية الثانية فازداد تشرد الزعماء والقادة ومطاردة الثوار في فلسطين وسورية ولبنان حتى توقفت الثورة . وعلى كل حال فان ماتم من جانب الانكليز يصح أن يعد نتيجة ايجابية هامة، من التجني ان يستهان بها كما فعل الاستاذ علوش . ومهما كان في سير الثورة الكبرى من مآخذ ونعرات فان الانصاف يقتضي تقرير حقيقة هامة وهي انه كان للزعماء التقليديين مع شر كائهم يدطولى في الاعداد لها وتمويلها وتأجيجها . وعدم وصول النتائج الايجابية التي كانت تتج من مراحل المقاومة وبخاصة مرحلة الثورة الكبرى الى النصر، لا يمكن ان يقلل من اهمية وحقيقة ايجابية هذه النتائج التي كان من شأنها أن تحقق ما حققته مراحل المقاومة في البلاد العربية الأخرى بدون ريب .

ذلك لأن قضية فلسطين كانت فريدة بين قضايا البلاد العربية . فالبلاء عليها كان مزدوجاً . استعمار وحكم انكليزي مباشر لا يد ولا وجود للعرب فيه . ولليهود من انكليز وغيرهم يد طولى فيه حتى كان يوم كان الحكم الاجرائي الرسمي النافذ في يدهم . وكان التلاحم في الغايات شديداً بين الانكليز والصهيونية العالمية التي كان لها تشكيلات واسعة في بريطانيا وفرنسة وايطاليا والولايات المتحدة بل في معظم دول الارض . وكان اليهود غريبين في ثقافتهم وعلمهم وفنهم وتنظيمهم بل أشد عناصر الغرب نشاطاً في كل ذلك . في حين كانت فلسطين وحيدة في الميدان، لأن اكثر البلاد العربية بل كلها كانت عاجزة وتحت الهيمنة الاستعمارية . ولم يكن من الممكن ان يتيسر لها واحد من الألف مما كان يتيسر لليهود من رفق وعون . فكان هذا هو السبب الحقيقي لعدم وصول تلك النتائج الى نهاية مماثلة لما وصلت اليه نتائج المقاومة في البلاد العربية الأخرى . ولقد كانت الصهيونية العالمية تبرز بكل عنفها وضغطها في كل طرف كانت الحكومة الانكليزية

تتواخى او تجنح الى مراجعة موقفها وسياستها نحو العرب ، والكف عن التطرف في محاباة اهواء اليهود ومطامعهم ، او تعد العرب ببعض الوعود نتيجة لمقاومتهم حتى ترغمها على النكوص . ولقد امطرت عصبة الامم بسيل من البرقيات والعرائض الاحتجاجية حينما اصدرت الحكومة الانكليزية كتابها الابيض لعام ١٩٣٠ الذي وعدت فيه بتحديد بيوع الاراضي والهجرة واقامة حكم وطني ، حمل بعض اعضاء العصبة على القول ان العصبة امام مؤامرة عالمية رهية . وكان نتيجة ذلك ان تراجعت الحكومة الانكليزية ، واصدرت تفسيراً للكتاب الابيض نسفته به حتى سماه الفلسطينيون بالكتاب الأسود . وانه لمن التجني الشديد ان يحمل زعماء فلسطين او قادة مقاومتها منهم مسؤولية ذلك ، برغم ما يمكن ان يوجه اليهم من ما أخذ لم تكن على كل حال هي السبب ، بدليل وصول المقاومة في البلاد الاخرى الى النتائج التي وصلت اليها ، مع ان قيادتها ليست أفضل وما أخذهم ليست اخف ومقاومتهم ليست أشد . وانه لمن السداجة والغفلة عن الظروف المعقدة القاهرة الداخلية والخارجية ان يقال ان فشل المقاومة العربية في فلسطين فشل قيادة (ص ٦٤) بحيث تكون النتيجة انه لولا ذلك لنجحت ، ولما كان للصهيونية ذلك النجاح الذي احرزته . هذا يقطع النظر عما في زعم فشل المقاومة ولو من وجهة نظرية من مجانبة للحقيقة . ولقد أخذت الحكومات العربية تتدخل في القضية منذ سنة ١٩٣٢ في عصبة الامم ، ثم في اثناء الثورة الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ثم في مؤتمر لندن عام ١٩٣٩ ثم في اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها والى الآن ، فكانت تفشل بسبب تلك القوى الهائلة . وهذا يجعل تحميل المسؤولية على زعماء فلسطين الذين قادوا المقاومة ابرز في التجني والغفلة .

ولقد كانت فترة الحرب العالمية الثانية فترة ركود حقا . ولكنها لم تخل

من محاولات عربية فلسطينية وغير فلسطينية بسبيل حمل الانكليز على تنفيذ
وعدم . واذا كانت هذه المحاولات أخفقت ولم ترافقها مقاومة دموية وعاد الانكليز
الى مشاريع تقسيمية أخرى منكرين كتابهم الأبيض ، فمرد ذلك الى التطورات
الدولية التي لم يكن في قدرة العرب التغلب عليها وبخاصة تدخل الولايات المتحدة
الغنيف الطاعني . ولقد كان قواد الحركة الوطنية والجهادية من زعماء وغير زعماء
مشردين أيدي سبأ أثناء الحرب ، منهم من كان في السجون والمعتقلات ومنهم من
كان في المنافي الجبرية الأفريقية ، ومنهم من كان في المهاجر النائية ، فكان ذلك من
أسباب الركود أيضاً . ومنذ أخذوا يعودون في سني ١٩٤٥ و ١٩٤٦ أخذوا
يستعدون للمعركة التي كان لابد منها بسبب نقض الانكليز لوعدهم وفتحهم باب
الهجرة ودعوتهم الى مشاريع التقسيم بضغط من أميركا والصهيونية العالمية
ويشترتون السلاح وينظمون خلايا الجهاد . ولقد دعا الانكليز الى مؤتمر جديد
في لندن عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ وشهده ممثلون عن الحكومات العربية وفلسطين ،
فأحقق بسبب ذلك الضغط والمشاريع . فنقلوا القضية الى هيئة الأمم . ولم تكذب
الجمعية العامة لهذه الهيئة تقرر التقسيم الجائر الذي تم بضغط الولايات المتحدة حتى
اشتعلت الثورة التي كان للزعماء التقليديين مع شركائهم من قادة الحركة والجهاد
يد طولى في ذلك . ولقد استطاع الثوار أن يذيقوا اليهود بأس الجوع والعطش
والرعب وأن يضيقوا عليهم الحناق وأن لا يمكنهم من سبر من الأرض العربية
طيلة المائة يوم التي أعقبت قرار التقسيم . حتى لقد فرغ اليهود الى مجلس الأمن
مستغيثين وطلبوا مساعدته الاجرائية على تنفيذ التقسيم . وقرر المجلس ان التنفيذ
يحتاج الى استعمال القوة وأنه لا يبرى ذلك . وعرض بسط الوصاية على فلسطين
بدلاً من التقسيم ، فأبى ذلك العرب واليهود : الأولون لأنهم اعتقدوا أنهم احبطوا

التقسيم بكفاحهم ، والآخرون رأوا في الوصاية قضاء على حلمهم الذي كاد ان يتحقق بقيام دولتهم بالتقسيم . ومن ثم قرر المجلس اعادة القضية الى الجمعية العامة لإعادة النظر فيها ، وقررت هذه تعيين وسيط دولي لبحث الوسيلة المثلى لتسوية ما . وبمعنى آخر ان قرار التقسيم قد جمد أو الغي نتيجة للمقاومة العربية . ومن العجيب أن الأستاذ علوش أغفل هذه المرحلة المشرفة من المقاومة ونتيجتها الباهرة اغفالاً تاماً . ولو استطاع المجاهدون الاستمرار في جهادهم والاحتفاظ بمراكزهم لما قامت الدولة اليهودية ، ولكن السلاح والعتاد كان قد سُح في ايديهم واخذوا يوالون استغاثتهم للحكومات طالبين المدد فذهبت هباءً وأمد الانكليز اليهود بمساعدات عظيمة متنوعة وبمقادير كبيرة من مخزون السلاح المتنوع ، واستطاعوا بالمساعدات المذكورة ان يجلبوا مقادير كبيرة من السلاح المتنوع ، والضباط والجنود المدربين . وتمكنوا نتيجة لذلك من قلب ميزان القوة لجانبهم ثم من الانتقال من الدفاع الى الهجوم ، ثم من دحر العرب عن المدن والقرى واحدة بعد أخرى . ثم أوقفوا مذابح دير ياسين وناصر الدين وغيرها فأثاروا الرعب والذهول في جهود العرب وجعلوهم يفرون من مدنهم وقراهم النجاة بدمائهم وأعراضهم ، تاركين كل شيء ولا يلبون على شيء . فما جاء يوم ١٥ مايس حتى كان اليهود قد اكتسحوا كل ماخص لهم من قرار التقسيم - باستثناء النقب - وبعض ماخص للعرب أيضاً فأعلنوا قيام دولتهم . وهكذا كانت جريمة الحكومات العربية ، او خيانتها الكبرى في التقصير الذي أضعف مقاومة المجاهدين وأجهض نتائجها الباهرة وجعلها بدداً على الصورة الأليمة الحزينة التي كانت نكبة العرب الكبرى ...

ولقد كان مما بررت الحكومات تقصيرها في المدد بأن جيوشها ستدخل

فلسطين وتحررها وتجنب التقسيم . ولقد دخلت جيوشها فعلاً ولكن التقصير الفادح والحيانة معاً قد رافقت هذا الدخول، فأدى ذلك الى اتساع نطاق النكبة وتمكين اليهود من الاستيلاء على النقب وعلى مدن وقرى كثيرة أخرى ، مما كان مخصصاً للعرب في قرار التقسيم وازدياد عدد النازحين فراراً بدمائهم وأعراضهم . ولم يكن هذا الاجهاض بسبب قادة حركة فلسطين وقادة الجهاد قط . بل كان لهم الدور القوي الايجابي في النتائج الباهرة التي نتجت عن مقاومة المائة يوم والتي ذكرناها قبل . ولعل هذا هو الذي جعل الأستاذ علوش يغفل هذه المرحلة وتأتجها ذلك الاغفال التام العجيب ، لأنه على ما يبدو من مختلف فصول كتابه ترسم إلصاق مازعمه من فشل المقاومة واجهاضها بهم .

هذا . وهناك نقاط جانبية ألم بها الأستاذ علوش المأماً فيه تجن وخطأ وغير منطبق على الواقع والحقيقة . من المفيد ان نلم بالمهم منها لوضع الأمر في نصابه الحق فيها .

١ - من ذلك القول ان القيادة السياسية جنحت الى المساومة عندما كانت الثورة في عنقوانها، وكان ذلك من أسباب فشلها . وبما سردناه من قبل يبدو أن كلمة الفشل في غير محلها . وجملة الكاتب جاءت غامضة مبهمه . ونحن بمن كان يمارس العمل الوطني والجهادي وفي الصف الأول منه . وكنا أعضاء في اللجنة العربية العليا . ولانذكر أنه كان مساومة ما على مطالب وأهداف العرب ابان الثورة . وكان ينبغي أن يذكر شيء معين حتى يمكن بحه ووضع الأمر في نصابه فيه .

٢ - ومن ذلك وقفة طويلة وقفها الاستاذ علوش أمام الالفاظ في سياق عرضه لحادث المفاوضات التي جرت بين بعض القياديين وسكرتير الحكومة .

ولقد حاول أن يعرض الالفاظ ويستخرج منها تناقضاً وتراجعاً من المفاوضات العرب عن رفض وعد بلفور والانتداب والهجرة اليهودية . وكان المأمول في الاستاذ ان يكون أوسع أفقاً ونظراً ونقوذاً ليرى أن الحوار الذي دار بين الطرفين كان يستهدف أو يدور حول : (١) عدم اعتبار التعاون الذي يمكن ان يقع بين العرب والانتكوير في حال قبول التعديلات الدستورية التي اقترحوها اعترافاً منهم بالتزامات بريطانية وتسجيل كونهم مبدئياً غير ملتزمين بها من قبل ومن بعد . (٢) ضمان عدم السير في خطة من شأنها أن تؤثر بالحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية ، وهذا وذاك كانا يعينان تسجيل عدم اعترافهم بالانتداب ووعد بلفور ، وضمان عدم الهجرة وبيع الأراضي لأن ذلك سيؤدي الى الاخلال بحقوق العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ووجودهم . (٣) ضمان اشتراك العرب في الحكم التنفيذي لضمان البند السابق والسير في خطة تنمية لمصالح العرب المختلفة وضمان حقوقهم السياسية والاقتصادية والمدنية . (٤) ضمان ان يكون التشريع في أيديهم لأجل ضمان البندين السابقين . (٥) ضمان تطوير الوجود الانكليزي من حكم مباشر متآمر مع اليهود ومسخر لتحقيق خططهم ومطامعهم الى الاستشارة التي كانت تعنيها كلمة الانتداب في اصلها ، حتى تصبح فلسطين دولة عربية مستقلة باكثرية عربية ساحقة مرتبطة مع الانكليز بمعاهدة ، وبكلمة اخرى جعل فلسطين في حالتها ومصيرها مثل ما كانت حالة ومصير العراق وسورية ولبنان ومصر . وكل هذا بارز بروزاً لاخفاء فيه من خلال الحوار الذي اوردناه في الجزء الأول من كتابنا القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، والذي استقى المؤلف منه . وكان المأمول من سعة نظر وافق الاستاذ ان لا يغيب عنه ان من المفاوضات من كانوا ذا اثر وجهد في وضع ميثاقها المؤتمر الاول

وقرارات المؤتمر السوري في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ التي رفض فيها الانتداب و وعد بلفور والهجرة وطالب فيها بحكم عربي مستقل في نطاق الوحدة السورية ثم الوحدة العربية . وان اربعة منهم كانوا من اسس حزب الاستقلال الفلسطيني سنة ١٩٣٢ الذي نص نظامه على رفض الانتداب و وعد بلفور والهجرة وعلى وجوب قيام حكم عربي مستقل في نطاق الوحدة السورية ثم الوحدة العربية . أي انهم كانوا وظلوا ملتزمين بهذه المبادئ . بحيث يكون الظن بأنهم تراجعوا عنها ظناً آثماً .

٣ - والاستاذ علوش يبالغ كثيراً في قوله ان الطبقة المالكة الثرية التي كان الفلاحون والعمال وغيرهم من الكادحين يقبلون بقيادتها السياسية يعمل القسم الأكبر منها لخدمة الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية ، وانهم كانوا يرفعون الشعارات الوطنية في حين انهم كانوا عملياً يتهافون على التعاون مع الانتداب ويعملون في السمسة لليهود ويتخاصمون على المصالح والمنافع الذاتية . وبما شرحناه في الفقرة الاولى يبدو ان في هذه الأقوال غلوّاً مخالفاً للوقائع والحقائق . وانه لمن الممكن ان يعد المرء آلاف الاشخاص والاسر المالكة الوجيبة في المدن والقرى التي ظلت مستقيمة على الخط الوطني دون ان ترتكس في خدمة الاستعمار والحركة الصهيونية في حين لا يستطيع ان يعد الا عشرات قليلة من العاملين لخدمة الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية . وكان هؤلاء مدموعين من قبل الاكثية الكبرى .

٤ - ان كلام الاستاذ علوش عن طريقة تملك اليهود للأراضي الزراعية التي تملكوها غير واضح بحيث يجعل القارئ يظن أنهم اشتروها من عرب فلسطين . والحقيقة أنهم لم يشتروا من عرب فلسطين الا ربع ما كانوا يملكون ، اي نحو نصف مليون دونم . وأن جل او كل هذا المقدار قد باعه الملاكون الكبار منهم .

وأن الملاكين المتوسطين والصغار لم يكادوا يبيعون شيئاً . وقد كانوا يملكون مثل هذا المقدار قبل الاحتلال وكانوا اشتروه من ملاك لبنانيين واشتروا مثله من ملاك لبنانيين وسوريين اثناء الاحتلال . اما الباقي ابي نحو نصف مليون دونم فقد منحتهم الحكومة الانكليزية من اراضي الدولة . وللحقيقة والتاريخ يجب أن يسجل أنه كان للمقاومة الوطنية أثر كبير في ضالة الكمية التي باعها ملاك عرب فلسطين . وقد كانت هذه المقاومة تتمثل في الأعمال الفدائية ضد الباعة والسامسة . وفي ما كان يوسم به هؤلاء من خيانة ويتعرضون له من حقارة وبذ من الجمهور ، وفيما كانت تصدره الهيئات الاسلامية من فتاوى وتحريم للبيع والسمسرة ، وفيما بذله المجلس الاسلامي الأعلى من اموال غير يسيرة في شراء اراض كبيرة كانت معرضة للضياع ، وما بذله الوطنيون من جهود متنوعة .

٥ - ويوم الأستاذ علوش الجماهير على النزوح حينما اشتد الضغط والذبح عليهم بعد انقلاب ميزان القوى في شهري نيسان ومايس ، ثم في نكبة اللد والرملة والناصرية والنقب بعد استئناف الحرب بعد الهدنة الأولى . وأظن أن هذه المسألة أصبحت من الواضح بما لا تتحمل كلاماً فضلاً عن اللوم . وهي ظاهرة نفسية يذهل الناس بها عن كل شيء الا النجاة بأرواحهم وأعراضهم وأطفالهم . وتتكرر في كل حالة مماثلة وفي كل ظرف وفي كل زمان ومكان . وأحداث الحرب العالمية الثانية في اوروبا مليئة بالأمثلة . ولقد تكررت في ظروف العدوان الغادر الأخير .

المثقفون العرب

أمام قضية فلسطين

أديب اللججى

مسؤولية المثقفين العرب تجاه فلسطين
كبيرة جداً ، وقد تكون ، من بعض وجوهها ،
أكبر من مسؤولية جميع الساسة ورجال الحكم
العرب الذين تعاقبوا على مسرح الأحداث
العربية طوال الخمسين سنة الماضية . ذلك بأن
« الموضوع » الفلسطيني لا يمكن فصله عن القضية
العربية ككل ، فهو منها وفيها . والقضية
العربية كانت وما تزال تتلخص في السعي الى
تكوين الدولة العربية الحرة التي يصنع فيها
أبناؤها بأنفسهم مصيرهم ومصير دواتهم ،

ويوفرون لها أسباب التقدم والرخاء ، ولأهلها ظروف الحياة الكريمة والثقافة والعلم . فالتحرر العربي هو أول الطريق لاستجاع شخصيتنا القومية ، وفتحها حضارياً ، لتصبح قادرة على أن تعطي وتأخذ بأن واحد ، وأن تفعل في العالم مثلما يفعل العالم فيها .

فكيف أدرك المثقفون العرب المجتمع العربي ؟ وكيف فهموا إسهامهم في تكوينه ؟ وكيف تفاعلوا مع الواقع الحضاري الانساني ، لكي يجددوا نوع الصلات بين الحضارة العربية وسائر الحضارات الحديثة ؟

وحين نتحدث عن المثقفين العرب ، فإننا نعني مجموعة الطلائع العربية التي تعاقت طوال هذا القرن العشرين ، وفي مختلف الأقطار العربية ، وأسهمت بشكل أو بآخر في تكوين ضمير الأمة وعقلها ومؤسساتها ، وفي رسم الخطوط الأساسية لأمانيتها وأهدافها بمختلف الوسائل . فليس يحظر في بالنا أن نقصر التحليل على موقف المثقفين المعاصرين الأحياء ، ولا أن نخصّ به المثقفين في هذا القطر العربي بعينه أو ذلك ، ولا أن ننسى وجود الحالات « الخاصة » والنماذج « الاستثنائية » التي تخرج عادة على المألوف الشائع ، والتي لا نستطيع مع ذلك أن نضعها في حسابنا اثناء معالجتنا للاتجاه العام للمثقفين العرب في قضية فلسطين خلال هذه الحقبة من القرن العشرين .

وليس يحظر ببال أحد أن يلقي المسؤولية المباشرة في ضياع فلسطين وتسليمها للصهيونية العالمية ، على رأس المثقفين العرب . وقد لا يكون ممكناً أصلاً لتحديد هذه المسؤولية ولصقها كلياً بمجموعة أشخاص بعينهم أو بفتنة دون أخرى . إلا أنه لا يجوز لأحد أن ينسى بأن المثقفين العرب - بوصفهم الطلائع في المجتمع العربي ، يستوون في ذلك مع الطلائع في أي مجتمع آخر من مجتمعات

العالم — هم الذين يسهمون ، أكثر من غيرهم ، في صنع النموذج العربي ، والقيم العربية ، كالحرية ، والاشتراكية ، والقومية ، والوحدة ، وسواها ، وينشئون الجماعات والأفراد عليها . وقد صنعوا هم المناخ الفكري أو الثقافي (والتعبيران مترادفان في اعتباري) الذي ترعرعت في داخله الأجيال العربية ، وانطلقت في إدارة شؤون المجتمع العربي ، سياسة ، وحكماً ، واقتصاداً ، ومدرسة . والمتفقون العرب هم الذين أنضجوا لشعوبهم ايديولوجية عربية ، تتحدد فيها ملامح الشخصية الحضارية للأمة العربية .

وما من شك في أن الصورة التي قدمها المثقفون عن هذه الشخصية الحضارية العربية ، في القرن العشرين ، كان لها تأثير ، أي تأثير ، على موقف العالم منا ، الاستعماري والصادق معاً . وشمل التأثير ، في جملة ما شمل ، موقف العالم من الحق العربي في فلسطين .

ورب قائل يقول ان ماجرى لفلسطين لم يكن من اختصاص « الثقافة » ولا من مهات المثقفين ، بل يقع على عاتق السياسة ورجال الحكم في الوطن العربي . فهم الذين فرطوا في الحق العربي ، وتركوا الدخيل يسطو على البيت ، لأنهم كانوا يتمرغون فوق كرسي السلطة المحلي ، وهم الذين فشلوا في إعداد معركة « استرداد الوطن السليب » ، وهم الذين كانوا يسكون بزمام السلطان بأيديهم ويتصرفون بمجسلة قوى المجتمع العربي الاقتصادية والبشرية والعسكرية . ومثل هذا القول صحيح جزئياً فقط . فليس الحاكم العربي شخصاً من خارج المجتمع العربي . وحتى في أيام الاستعمار الأجنبي ، لم يكن هذا الاستعمار يمارس مهاته على شعبنا إلا عن طريق الوسطاء العرب ، ومن خلال « الأطر » العربية . وإذا صح أن ضياع فلسطين يرتد الى استهتار الحاكم العربي بحق الشعب في أرضه ووطنه ومستقبله ،

فقد كان على المثقفين العرب ألا يقفوا من هذا الحاكم موقفاً إمتعه ، أو موقف الساكت عن السوء . ان شجب الحياة للمقدسات القومية واجب لا يقبل المساومة ، أولاً على عاتق الواعين من أبناء الشعب ، ومن ثم على عاتق مجموع المواطنين . فاذا كان ثمة تقريظ واستهتار بالقيم العربية من جانب أو آخر ، فالمثقفون العرب أول من يحمل مسؤولية السكوت عن فضحه . والواقع أن ما يصيب المثقفين من تبعات في النطاق القومي أو الانساني يتجاوز بكثير ما يصيب أي فرد آخر من أبناء الشعب .

ولا بدّ ان نلاحظ ان المثقف ليس صانع قيم للأمة وحسب ، بل حافظاً لها في الوقت ذاته . ان الشعب ليس مكلفاً بأن يدرك كل ما تدركه الطلائع المسؤولة عن ادارة شؤونه ، وان يكن من حقه ان يعرف كل الحقائق عن مصيره وواقعه ، وان يكون مشاركاً في توجيه الاحداث لا معانياً ايها . وكشف الانحراف او الزيف الذي قد يقع فيه الحكم العربي ، هو من مهام المثقفين انفسهم ، إذ يتوجب عليهم ان يفتحوا اعين مواطنيهم الى ما يخطط لهم ولوطنهم من خير او شر .

مهما يكن من امر ، فلسنا نبتغي هنا توزيع المسؤوليات العربية في قضية فلسطين ، على مثقفين وحكام وسواهم ولا يخطر ببالنا ان نحول انفسنا مثل هذا الادعاء . ان ما نهدف اليه هو استجلاء بعض ظاهرات « التخلف » او التقصير التي تجلت عند المثقفين العرب في قضية يتعلق بها وجودنا او انهيارنا .

* * *

لم تكن نوايا الصهيونية العالمية وخططها في اقامة « دولة يهودية » في فلسطين ، خافية على الأوساط المطلعة في الغرب ، بعد صدور وعد بلفور ١٩١٧ .

بل ان هذه النوايا كانت مسجلة في كتب وتقارير ومؤتمرات ، نشرت على الناس منذ مطلع القرن العشرين . ان كتاب هرتزل وعنوانه « الدولة اليهودية » كان قد صدر منذ سنة ١٨٩٦ . وربما ظلت هذه الخطط والنوايا خافية على الرأي العام العربي حتى بعد وعد بلفور ، والأرجح انها ظلت كذلك . إلا انه لم يكن مقبولاً من المثقفين العرب في ذلك الحين أن يكونوا جاهلين بالصهيونية وأبعادها واغراضها . كان عليهم ان يركزوا على دراستها والكشف عن الصلة بينها وبين الاستعمار من جهة ، وعن مشاريعها لاحتلال الارض العربية وإقامتها لمؤسسات ومصارف ووسائل اعلامية خاصة بها لتحقيق أطباعها من جهة اخرى .

وإنه لمن المؤسف والمخزن بأن واحد ألا يرى مكتب كمكتب « الدراسات الفلسطينية » النور قبل سنة ١٩٦٤ . لقد كان مفروضاً بمكتب كهذا ، أعني مؤسسة ثقافية عربية تنصرف الى نشر البحوث والدراسات والتحقيقات الجدية العميقة عن كل ما يتصل بالصهيونية وأبعادها وفروعها وارتباطاتها ، واطلاع الشعب العربي عليها بجميع الوسائل ، أقول كان مفروضاً بمكتب كهذا ان يكون موجوداً منذ وطئت سنابك المستعمر البريطاني للأرض المقدسة ، واخذت افواج اليهود تغزو الارض العربية كالجراد ، بدءاً من سنة ١٩٢٠ . لم ينهض المثقفون آنذاك بهذه المهمة ، وتركوا القضية الفلسطينية اجمالاً ، في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، الى رجال السياسة ومثوري الشارع ، يتصرفون بالمصير العربي على هواهم ، او حسب اجتهاداتهم وآفاقهم وانما آتهم . كما تركوا لأولئك الساسة كامل المهمة في تعريف الشعب العربي بالخطر الصهيوني ، وفي مواجهته بردود أفعال سياسية من جهة ، وبهبات شعبية ضخمة ، ولكنها غير منظمة ، من جهة أخرى ، آلت الى الفشل من حيث النتيجة ، وإن تكن قد تجلت فيها الوان

من البطولة في الدفاع عن عروبة فلسطين ، تثير كل اعجاب وتقدير (١) .
كان مفروضاً بالعقل العربي المثقف أن يكتشف بأن الخطر الصهيوني
لا يقتصر على اغتصاب فلسطين وحدها ، وان الحلف القائم بين الصهيونية والاستعمار
لم يكن ينشأ بمجرد « توطين » يهود مشردين ، في وطن ما ، وأن الغرب
الاستعماري ، كالصهيونية العالمية ، ينشدان استمرار التسلط على الشعب العربي
ونهب طاقات ابنائه وخيرات بلادهم ، وأن كل ما يؤدي الى هذه الأغراض ،
من تمزيق الشعب الواحد ، واصطناع الدول والحدود واثارة المعارك والحلافات
بين أبناء الأمة الواحدة وادخال اليهود بمئات الألوف الى فلسطين خلسة ، وتسليحهم
بأحدث أنواع الأسلحة ، يعتبر عملاً مرغوباً فيه بل ضرورياً لاجهاض بذور
الثورة العربية ، وحق التحرر العربي في المهدي . كان مفروضاً بالعقل العربي
المثقف أن يدرك بأن الخطر الصهيوني ، كخطر الاستعماري ، هما خطر قومي
يشمل العرب جميعهم كعرب ، ويتطلب مواجهة على مستوى قومي شامل ،
تحشد فيها جميع طاقات الأمة العربية ، ويعد أبنائها ليقفوا صفاً واحداً في
دحر الغزو المزدوج . وبكلمة مختصرة ، كان مفروضاً بالعقل العربي المثقف ،

(١) يحسن الرجوع بهذه المناسبة الى الكتاب القيم الذي الفه المقدم محمد الشاعر
(من قيادة جيش التحرير الفلسطيني) وعنوانه : الحرب الفدائية في فلسطين - بيروت
١٩٦٧ .

وقد عرض المؤلف في هذا الكتاب نماذج من الثورات العربية التي قامت في
فلسطين ضد اليهود والاستعمار البريطاني معاً بين ١٩٢٠ - ١٩٣٩ .
كما يحسن الرجوع الى كتاب الاستاذ ناجي علوش وعنوانه : المقاومة العربية في
فلسطين - منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة - التحرير الفلسطيني - بيروت ١٩٦٧ .
وقد عقب الباحث الكبير الاستاذ محمد عزة دروزة على هذا الكتاب بمقال نشرته في هذا
العدد من المجلة . وغني عن البيان أن كتب الاستاذ دروزة عن القضية الفلسطينية تعتبر
حجة في بابها .

أن يلتقط منذ أن صدر وعد بلفور ، وتقاسم الاستعمار البريطاني - الفرنسي المشرق العربي ، حقيقة بسيطة بديهية ، هي ان المواجهة العربية يجب أن تتم في نطاق وحدوي ، وأن تكوين الوعي الوحدوي لدى الجماهير العربية هو المطلب الأول ، او المفتاح الذي لا بد منه للبدء في التحرر . ان التقاط هذه البديهية لم يحدث بكل أسف . ومن كان أجدر بالتقاطها وإشاعتها بين الناس من المثقفين العرب أنفسهم ؟ تلك كانت من صميم مهامهم . وتلك ما زالت أيضاً من صميم رسالتهم حتى في هذه الأيام ، بل في هذه الايام اكثر من أي يوم مضى . لقد آن الوقت لتحويل الوحدة العربية من شعار الى واقع . ان عدوان الخامس من حزيران لن يكون آخر عدوان يقع على الأمة العربية ، مادامت اسرائيل موجودة في قلب فلسطين ، كما أن ازالة اثار العدوان ، بل « ومصدر العدوان » ، على حد تعبير الدكتور محمد أنيس ، يجب أن تتم في اطار جدي من توحيد الطاقات العربية في مختلف المجالات .

ولكن من يضع الوحدة العربية ؟ لئن قام دور المثقفين العرب في هذا المجال على تكوين الوجدان الوحدوي لدى الأجيال العربية ، فان تحقيق الارادة الوحدوية تقع على عاتق الشعب العربي نفسه . وفي تقديرنا أن الوحدة العربية لن تصبح واقعاً فعلياً قبل أن يبلغ الوعي الوحدوي او الحرص الوحدوي لدى ابناء الشعب العربي ، مستوى عالياً ، ومتقارباً بين مختلف الأقطار العربية . كان بعض المثقفين العرب يظنون أن ثمة ضرورة للتمهيد للوحدة العربية ، بالتقريب في مستويات الدخل والانتاج والاقتصاد والنقد ، بين الاقطار العربية المستعدة للدخول في الوحدة . وفي اعتقادي ان كل ذلك ثانوي لا أهمية له حين تكون الجماهير العربية ذاتها قد بلغت مرتبة من النضج الوحدوي . وتقع هذه

المهمة على عاتق المثقفين، قبل الساسة ورجال الحكم الذين يتجلى لدى اكثرهم الحرص على مكافحة الوحدة العربية بدلاً من الدعوة اليها؛ إذ لكل منهم امبراطوريته الصغيرة، وفي ذلك الكفاية. ان الشعب العربي وحده هو القادر على تحقيق الوحدة، وعلى ازاحة كل ما يعترض سبيلها، وعلى المثقفين أن يُعدوه لها. ويبدو أن فريقاً منهم مازالوا يشكّون في مشروعية نهوضهم بهذا الواجب. بل ان كثيرين منهم، في أرجاء الوطن العربي، مازال يبهرم الحكم والسلطان والجاه، فهم يلتزمون الزلفى اليها، أو يسعون الى نيل شيء منها ولو على حساب تنازلهم كلياً عن القيم التي هيأهم مجتمعهم للدود عنها. انهم يعيرون على هذا الحكم العربي أو ذاك مصادره لما يسمونه « حرية الفكر »؛ ولكنهم لا يتساءلون ماذا قدموا هم انفسهم للدفاع عن هذه الحرية. فأية حرية، سواء كانت حرية الفكر أو حرية الشعب أو الفرد، تتطلب حداً أدنى من الايمان به للدود عنها من عبث العابثين، أو لاستردادها من يصادرونها. وما لم يكن المثقف العربي مؤمناً بأن عليه مسؤولية حماية قيم أمته، وحقوق مجتمعه من أي عبث داخلي أو خارجي، فانه لن يتمكن من الوقوف في الصف الأمامي من المعركة ليكون قدوة في الرجولة، وقدوة في الفداء ايضاً.

ومن هنا يبدو أن تحقيق الوحدة العربية في سبيل ازالة التسلط الصهيوني الاستعماري على الامة العربية يتطلب ثورة فعلية وجذرية. ان مواجهة اسرائيل لا تكون بتفوق عسكري وحسب، ولا تم بتفوق اعلامي فقط، كما أن تدمير القواعد الاستعمارية من أرض الوطن لا تكون ابدأً بالتححرر السياسي والاقتصادي وحدهما؛ ان المواجهة يجب أن تكون كلية، وأن تتجلى بتغيير جذري في المفاهيم والأساليب، في بنية المجتمع وطرق التفكير والتعبير والادارة والقيادة. فالثورة هي هذا التغيير بالذات، والتحرر يصبح نتيجة حتمية له؛

والوحدة العربية لا يمكن أن تفهم الا في هذا الاطار ؛ وكذلك الاشتراكية .
كلاهما وسيلة ، لا غاية بذاتها ؛ الغاية هي المجتمع العربي ، هي المواطن العربي ،
ومن ثم الانسان . فالتحرر من الاستعمار ، والتحرر من الصهيونية العالمية ، وعودة
الحق العربي والوجه العربي الى فلسطين ، كلها مرهونة بقيام المجتمع العربي الجديد ،
الذي يجب أن يؤدي فيه الفكر والثقافة والعقل العلمي دوراً اساسياً ، بل
الدور الأول .

* * *

في هذا المستوى من ادراكنا للقضية العربية ، ومن خلالها قضية فلسطين ،
يجب أن ندرك الصلة بيننا وبين العالم الخارجي . ان الرأي العام الغربي لم ينتصر
لحقتنا في فلسطين . بل ان الرأي العام في كثير من البلاد الاشتراكية قد ظل
- حتى امد قريب - متحفظاً من حقوقنا المشروعة في وطننا السليب . حقاً ان
شعوب البلاد الاشتراكية وحكوماتها قد شجبت العدوان الاسرائيلي ، كما شجبت
استسلام اسرائيل والصهيونية العالمية للامبريالية والاستعمار . ولكن هذا موضوع
آخر . المهم هو موقف الرأي العام الخارجي من قضيتنا نحن ، من
وجهة نظرنا الخاصة . لا يكفي ان نقول إن الغرب مازال واقفاً تحت هيمنة
الدعاوة الصهيونية التي تتحكم بأكثر وسائل الاعلام وتنفذ منها الى عقول الناس
فضللها ، ولا يكفي ان نزعّم بأن قدراتنا المادية في اصال وجهه نظرنا الى الآخرين
أضعف من قدرات الصهيونية التي تدعّمها رساميل ضخمة قوية ، صهيونية واستعمارية
بأن واحد . ان هذه الوقائع - على صحتها - لا تحذف مسؤوليتنا في الصيغة
السطحية ، وأحياناً المبتذلة ، التي نعرض بها ذواتنا ، وقضيتنا الى الآخرين .
ولا يكفي أبداً أن نعتقد بأننا أصحاب حق ، حتى يكون الآخرون بجانبنا ،

بل يجب أن نعرف كيف نقتع الآخرين بأننا نحن ، لاسوانا ، أصحاب الحق في فلسطين ، وفي وطننا العربي الكبير ، وفي بترونا ، وثرواتنا ، ومصيرنا. ولكن الإقناع هنا لا يكون بالكلام المزوق ، ولا بالمقالة أو الخطبة أو المظاهرة ، بل بتقديم البرهان العملي على قدرتنا في أن نكون في مستوى الشعوب المتقدمة . هنا أيضاً يستطيع المثقفون العرب ان يؤدوا دور الناطقين بلسان الشعب العربي اكثر مما يقوم بذلك السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية . ولكننا لم نهض بالمهمة الا جزئياً ، وفي أحياناً كثيرة نهض بها سلبياً . فطريقتنا في عرض حضارتنا ، وثقافتنا ، وتفكيرنا ، ومؤسساتنا الاجتماعية الى الآخرين تؤذينا اكثر مما تفيدنا . وعلينا ألا نعتب على الآخرين حين يصوروننا على أننا « متخلفون » قبل أن نعتب على أنفسنا حين نعرض نحن ذواتنا وأبناءنا ووطننا بأبشع الصور . ان القيم العربي الذي تنتجه السينما العربية منذ ثلاثين سنة حتى اليوم شاهد على ما نقول ، وكذلك الحال في جامعاتنا ، ومؤسساتنا العلمية والتربوية والفنية ، ومستويات المتعلمين اليها والمتخرجين منها .

* * *

هذا يصل بنا الى القول ان الثورة العربية - التي نتوقع منها تصفية الصهيونية في فلسطين ، وتصفية الوجود الامبريالي ، بمختلف أشكاله ، من الوطن العربي - لا يمكن أن تتم إلا بمصاحبة ثورة فكرية ، والمثقفون العرب هم وحدهم القادرون على إطلاقها، ولكن عليهم أن يبدأوا بتفجير الثورة في ذواتهم قبل ان يفجروها في المؤسسات والبنى والعقليات المهترئة الآسنة . ان الثورة الثقافية تبدأ بمراجعة عميقة مع الذات ومع المواقف التي اتخذها الفرد طوال ماضيه ، سعياً وراء نقدها وتقييمها وغربلتها ، لإزاحة الفاسد منها ، وإطلاقها ثانية من أسس فكرية اكثر جدية وأقل شعوذة .

ان قضية فلسطين ، واسترداد الحق العربي في فلسطين ، مرهونان كما قلنا بانطلاق الثورة العربية قديماً حتى تعمّ الوطن العربي كله . والجانب من هذه الثورة الذي يستطيع ان يسهم به المثقفون العرب واسع عريض ومتعدد الوجوه يكفي ان نمرّ سريعاً على بعضها :

آ - ان جميع المؤسسات الثقافية والتربوية في الوطن العربي ، تقتصر الى إعادة نظر اساسية . وفي طليعة هذه المؤسسات توجد الجامعة ، بوصفها تعدد الطلائع والأطر العلمية والتقنية والتخطيطية التي تحرك المجتمع . وجامعات الوطن العربي تتردى كل يوم ، حتى أصبحت استمراراً بموجباً للتعليم الثانوي . إنها ليست مقصرة عن جامعات العالم الحديث بقرن من الزمان أو اكثر ، وحسب ، بل ان تقصيرها كفي ، ولا بدّ من اجراء قلب كامل لكل أشكال التعليم الجامعي : النظم ، المناهج ، طرق التدريس ، اختيار الأساتذة ، انواع الكليات والفروع ، أساليب البحث العلمي ، الخ ... وإذا لم نعمل وبسرعة على احداث هذه الثورة الثقافية في جامعاتنا ، فمن المحقق المؤكد أننا لن نظفر منها إلا بتخريج الأفواج تلو الأفواج من المثقفين البائسين الذين يثقلون مجتمعهم بدلاً من ان ينهضوا به .

ب - لا بد من إيجاد الوسائل الكفيلة بإبقاء قضية فلسطين حية متيقظة في نفوس وعقول الأجيال الناشئة - وخاصة المثقفة - . ان الطريقة الاعلامية والحظائية الراهنة التي تعرض من خلالها القضية ، والصهيونية ، واسرائيل ، هي طريقة ذات فائدة مؤقتة . انها بنت ساعتها، وهي على أية حال ذات صفة جماهيرية . ان المثقفين الجامعيين العرب يفتقرون الى ثقافة خاصة عن فلسطين . ولسنا نبالغ اذا قلنا ان الغالبية العظمى منهم - على نطاق الوطن العربي - مجهولون ماذا يعني الخامس عشر من أيار (مايو) أو التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني

(نوفمبر) في تاريخ فلسطين أو تاريخ الغزو الصهيوني للأرض العربية . ان ثقافتهم عن « فلسطين » تكاد تكون ثقافة عاطفية سديمية صرفة . ومن الضروري أن نعمل على تحويلها الى ثقافة عقلية ، الى معلومات ووثائق وأرقام . ونقترح ، لذلك ، احداث مادة دراسية ، اسمها « فلسطين » ، توزع معلوماتها ، مثلما توزع معلومات مادة الكيمياء او الفيزياء أو اية مادة علمية اخرى ، على سنوات الدراسة الثانوية والجامعية في جميع مدارس وجامعات الوطن العربي . تكون لهذه المادة حصص اسبوعية ثابتة ، وتخصص لتدريس مختلف جوانب القضية الفلسطينية : تاريخها - العرب في فلسطين قبل الغزو الصهيوني وبعده - العمران العربي في فلسطين - الصهيونية ، تاريخها ، اصولها ، منظماتها ، اللغة العبرية والآثار التي كتبت بها منذ القديم حتى الآن - بدء الغزو الصهيوني لفلسطين ، اشكاله ، تدرجه - النشاط الذي تبذله الصهيونية العالمية لتأليب الغرب على العرب - التحالف بين الصهيونية والاستعمار - الثورات العربية في وجه الغزو الصهيوني - قيام اسرائيل - اللاجئين العرب - العرب في الأرض المحتلة - استمرار العدوان الصهيوني على الوطن العربي .. الخ .

لقد كتبت وقلت عن هذه الموضوعات باللغات المختلفة ألوف الكتب والدراسات الموثقة المليئة بالمعلومات الهامة ، والاستنتاجات القيمة . وقد أضحت المكتبة الخاصة بفلسطين كبيرة جداً ، في اللغات الأجنبية ، وهي ماتزال ضعيفة جداً باللغة العربية . ومن المؤسف الا يكون المثقفون العرب على معرفة الا بالقليل الزهيد من هذه المؤلفات والمراجع . ان انتصارنا على الصهيونية يتطلب منا ان نعرفها بمختلف وجوها وألوانها وقواها . وتلك مهمة المثقفين قبل غيرهم .

ج - ان انشاء مؤسسات للبحث والدراسات تتناول القضية الفلسطينية

بجميع أبعادها ، ويتفرغ لها باحثون عرب ، أمر على غاية من الأهمية . ان
« مكتب الابحاث » التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية يعتبر بداية مشجعة في هذا
الميدان . ولكن مجالاته مازالت ضعيفة بسبب عوامل كثيرة ، منها قلة التخصصات
المالية ، وقلة أو فقدان المتفرغين للعمل فيه . ومن الممكن الاكثار من انشاء
مثل هذا المكتب ، او اغناء المكتب الحالي بالعناصر البشرية الكافية ، وتغطية
حاجاته المادية بحيث تصدر عنه الدراسات والبحوث بجميع انواعها وباللغات
المتلفة ، لتعرف الرأي العام المثقف (العربي والعالمي) بقضية العرب الاولى ،
تعريفاً من مستوى لائق .

* * *

تلك جوانب ، آفاق ، من امكانيات العمل الذي ينتظر المثقفين العرب
في موضوع فلسطين . اننا لاندعي هنا تقديم حقائق مطلقة ، ولا صوغ أوامر
وواجبات . اننا نحاول اثاره الموضوع ، واثارة النقاش حوله . ففي النقاش الصادق ،
والتقد الحر النزيه ، نشارك في معركة التحرير التي هي مطلب العرب الاول .

مجموعات « المعرفة » المجلدة

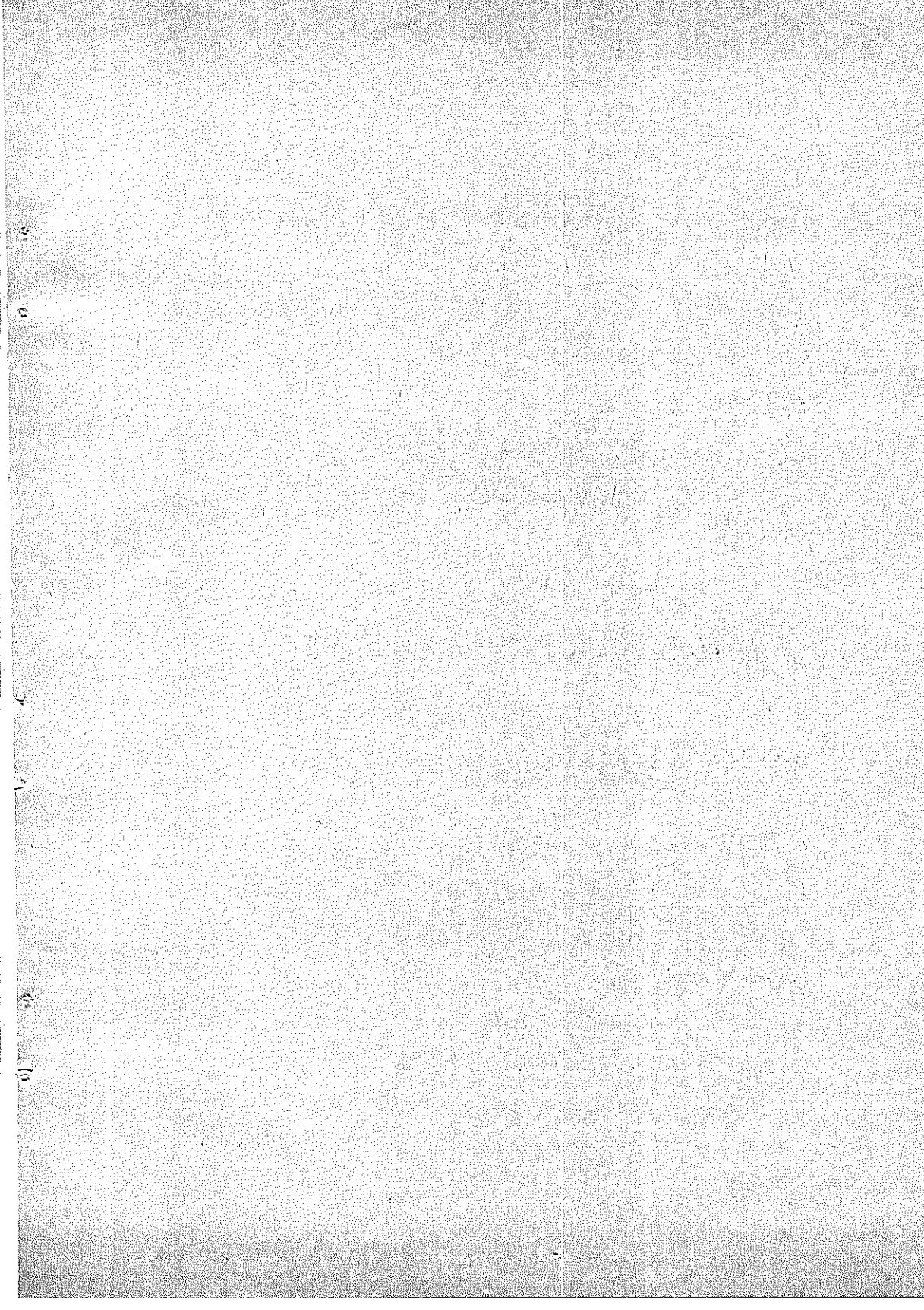
يسر ادارة مجلة « المعرفة » أن تعلم قراءها واصدقائها عن وجود كميات محدودة من مجموعات مجلة « المعرفة » منذ صدورها مجلدة - كل أربعة اعداد في مجلد واحد - وادارة المعرفة مستعدة لارسالها لطالبيها بثمن ٢٠ ليرة سورية لمجموعة السنة الواحدة المؤلفة من ثلاثة مجلدات يضاف اليه اجرة البريد للخارج ، حسب رغبة صاحب الطلب .

يرجى الكتابة الى محاسبة مجلة « المعرفة » (وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي - دمشق) مع ارفاق الطلب بالثمن المذكور . والمحاسبة مستعدة لتقديم المعلومات اللازمة بشأن التحويل من الخارج والارسال بالبريد العادي او الجوي وفق الطلب .

القسم الثاني

وقائع الندوة التي دعت إليها مجلة «المعرفة»

المثقفون العرب أمام قضية فلسطين



تمهيد

نظمت مجلة « المعرفة » في الفترة
من ٤ - ٧ تشرين الثاني (نوفمبر)
١٩٦٧ ندوة ثقافية في دمشق ، عالجت
فيها الموضوع التالي :

« المثقفون العرب أمام قضية فلسطين »

اشترك في مناقشات الندوة :

- المفكر الفرنسي الكبير الاستاذ جاك بيرك M. Jacques Berque
- (استاذ في الكوليج دي فرانس) بوصفه صديقاً للعرب ومن كبار المدافعين
في الغرب عن الحق العربي في فلسطين .
- الدكتور محمد أنيس - استاذ بجامعة القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة)
- الاستاذ أحمد عباس صالح - رئيس تحرير مجلة الكاتب (« »)
- الاستاذ مالك حداد - شاعر - كاتب (الجزائر)
- الاستاذ برهان الدجاني - استاذ بالجامعة الاميركية ببيروت ، عضو في
مكتب الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية
- الدكتور سعدون حمادي - استاذ في الاقتصاد (العراق)
- الاستاذ سليمان الحش - كاتب ، وزير التربية (الجمهورية العربية السورية)

— الدكتور مصطفى السيد — استاذ اقتصاد وزير التعليم العالي (الجمهورية العربية السورية)

— الاستاذ سهيل الغزي — حقيقي ، وزير الثقافة (الجمهورية العربية السورية)

— الدكتور يوسف شقرا — كاتب ، أمين عام وزارة الثقافة (» » »)

— الاستاذ اديب اللجمي — رئيس تحرير مجلة المعرفة (» » »)

— الدكتور بديع الكسم — استاذ بجامعة دمشق (» » »)

— الاستاذ انطون المقدسي — كاتب ، مدير وزارة الثقافة (» » »)

— » احسان الحصري — كاتب (» » »)

— الدكتور احمد سليمان الاحمد — شاعر وكاتب (» » »)

— » بشير العظمة — استاذ طب بجامعة دمشق (» » »)

— » نور الدين حاطوم — استاذ بجامعة دمشق (» » »)

— » عادل العوا — عميد كلية الآداب بجامعة دمشق (» » »)

— » عبد السلام العجيلي — كاتب وطبيب (» » »)

— الاستاذ هيثم كيلاني — كاتب ، سفير (» » »)

— » علي الحش — كاتب (» » »)

— الدكتور ناجي الدراوشة — رئيس تحرير جريدة البعث (» » »)

— الاستاذ محمد الجندي — رئيس تحرير جريدة الثورة (» » »)

— » عبد الهادي هاشم — أمين عام مساعد بوزارة الثقافة (» » »)

— » علي محسن زيفا — مدير بوزارة الثقافة (» » »)

— الدكتور نجاح العطار — اختصاصية في الادب العربي (» » »)

— الدكتور فاطمة الجوشي — استاذة بجامعة دمشق (» » »)

— الدكتور جودة الركاوي — عميد كلية التربية بجامعة دمشق (» » »)

— واعتذر عن عدم الاشتراك بالندوة الكاتب الفرنسي الأستاذ فنسان

مونتييل M. Vincent Monteil مدير المعهد الأساسي بجامعة ذكار بسبب أعماله ،
وأرسل الى الندوة بحثاً قصيراً عن الموضوع .

قسم موضوع الندوة الى ثلاثة أقسام رئيسية ، جرت مناقشة كل قسم
منها خلال يوم .

القسم الأول: تحليل ودراسة نقدية لموقف المثقفين العرب منذ صدور وعد بلفور
وحتى منتصف سنة ١٩٦٧ .

القسم الثاني : المثقفون العرب ورسالتهم الى العالم في موضوع فلسطين :

١ - هل تمكن المثقفون العرب من اكتساب الرأي العام الغربي لقضيتهم؟

٢ - هل تمكن المثقفون العرب من اقناع مثقفي العالم بوجهة نظرهم
في موضوع فلسطين؟

٣ - عوامل تحفظ كثير من مثقفي العالم بشأن الحق العربي
في فلسطين .

٤ - شروط قيام الحوار بين المثقفين العرب ومثقفي العالم .

القسم الثالث : توقعات المستقبل حول مسؤوليات المثقفين العرب بشأن فلسطين:

١ - ما ينتظر من المثقفين العرب في مجال مراجعة نقدية حول
تفكيرهم للقضية الفلسطينية .

٢ - ما ينتظر من المثقفين العرب على الصعيد القومي :

أ - في علاقاتهم مع الجماهير العربية

ب - في اسهامهم في تكوين مجتمع عربي تقدمي موحد

٣ - ما ينتظر من المثقفين العرب أن يقدموه الى العالم الخارجي
كصورة لائقة ومقنعة لقضية الحق العربي في فلسطين .

وفي اليوم الرابع ختمت الندوة ببناء من المثقفين العرب الى

مثقفي العالم .

الربيع للهـ

افتتاح الندوة

رئيس الجلسة : الاستاذ أربب البهمي

- الأستاذ سبيل الغزي
- « فسان مونتيل
- الدكتور عبد السلام العجيلي
- الدكتور عادل العوا
- الدكتور احمد سليمان الأحمد
- الأستاذ جاك بيرك
- « محمد الجندي
- الدكتور محمد أنيس
- الدكتور نور الدين حاطوم
- الأستاذ هيثم كيلاني
- « احسان الحصني
- « احمد عباس صالح
- الدكتور يوسف شقرا
- الدكتور بديع الكسم
- الدكتور بشير العظمة

كلمة الاستاذ سهيل الغزبي
وزير الثقافة والسياحة والارشاد القومي

سيداتي ، سادتي
أيها الاصدقاء الاعزاء .

يسعدني ان تلتقوا هنا ، في دمشق العربية ، لتبحثوا بذهن تواق الى الحقيقة ، وبوصفكم أعضاء في اسرة المثقفين العرب ، تبنلور في افكارهم وآثارهم صورة الثقافة العربية ، موضوع دور المثقفين العرب ومسؤوليتهم في قضية فلسطين ، ماضيا وحاضرا ومستقبلا .

ان هذا الموضوع الذي اختلط بلقمة المواطن العربي ، وجرى في عروقه مع دمائه ، واصبح اكثر من مجرد لولب تدور حوله الحياة العربية ، بل أصبح هو المحدد لمعايير التقدم والتحرر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي في ارجاء الوطن العربي كلها ، قد تجاوز النطاق القومي ، ليصبح موضوع اهتمام عالمي ، بعد ان اتضح للناس أن مؤامرة الصهيونية على عروبة فلسطين ، تتضمن مؤامرة أوسع وأكثر شمولا ، هي مؤامرة الاستعمار والامبريالية على الوجود العربي كله .

أيها الاصدقاء الاعزاء .

ان قضية فلسطين تحتل اليوم اهتمام العالم بأسره . فشعوب الارض كلها تقرأ وتسمع في الصباح والمساء أبناء الغارات ، والمذابح ، واعمال السي ، وتدمير

المنازل ، وتهجير الاطفال والشيوخ ، ترتكبا اسرائيل ، بحق العرب الذين ترى قوى الامبريالية والاستعمار الجديد ، في مجرد مطالبتهم بحقوقهم في ارضهم ووطنهم جنوحا وجريفة . ان قيم العدالة والحق تداس اليوم فوق فلسطين مثلما تداس في محراب منظمة الامم المتحدة . والذين يدوسونها هنا هم انفسهم الذين يدوسونها هناك . ويخطف الغرب الاستعماري كثيرا ان ظن بان الزمن كفيل بتسوية المظالم ونسيانها . فاما من ظلم وقع على شعب الا وانبث بالضرورة بذور الثورة لازاحته . وكلما اشتدت المكابرة في اعادة الحق الى المظلوم ، اضطر هذا الى سلوك العنف في استرداده . ولأن اسرائيل تستمر تكابر في المنطق والحق والتاريخ ، وتستمر تغتصب ارض العرب ، فان السلام العالمي مهدد فعلا ، وعلى شعوب العالم ان تهب ، قبل فوات الاوان الى شجب العدوان ، وازالة آثاره ، والمساعدة على رد الحق الى اهله .

ان ما يطالب به العرب ليس غزوا فينتام ، ولا حجب المؤامرات لاذلال شعوب أمريكا اللاتينية ، ولا التآمر على شعوب أفريقيا السوداء ، ولا نهب ثروات وخيرات العالم الثالث . ان العرب يطالبون بعودتهم الى بيوتهم ومزارعهم ومدنهم في فلسطين . واذا استمرت منظمة الأمم المتحدة عاجزة عن اعادة الحق الى ذويه ، فلن نملك نحن وأمثالنا سوى الرثاء لها ، ولكنه يستحيل علينا أن نتخلى عن حقنا في استعادة بيتنا وأرضنا . ثم ان التحدي الذي يواجهه العرب يتجاوز كثيراً نطاق البيت السليب والأرض المغزوة . ان اسرائيل ، ومن ورائها غرب مازال يحن الى فتوحات القرن التاسع عشر ، تهدد بالفناء من الداخل مقومات الوجود العربي ، وصميم الفكر العربي . فإرادة التحرر وإقامة الاشتراكية عند العرب ، وما رافقها من حرصهم الصادق على أن يسهموا في حضارة القرن العشرين ويعاونوا على

ترسيخ مبادئ الحق والحرية والمساواة بين الشعوب ، أدر كها الغرب الاستعماري على أنها تقويض لامتيازاته ودك لعقلية التسلط والتحكم التي تميزت بها علاقاته مع سائر شعوب العالم . وما حماسة هذا الغرب الى اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، ثم تحويله هذا الوطن الى دولة تقوم على اغتصاب جزء من الأرض العربية بحماية حراب الاستعمار وبنادقه ، ثم تحويله هذه الدولة الميئة بالتناقضات المذهلة الى أداة تهديد لأمن العرب وسلامتهم ، وأداة تعويق لهم عن مواصلة تحررهم ونهوضهم ، أقول ، ما هذا كله الا دلالة على استمرار القوى الاستعمارية في الوقوف حائلاً دون تطور الشعوب وممارستها لحريتها وسيادتها على أوطانها وخيرات ارضها . وانتم اليوم مدعوون الى طرح مختلف هذه الموضوعات ومناقشتها ، والى بحث دور المثقفين العرب في عرض قضية فلسطين على شعوبهم وعلى مثقفي العالم . وانني ارحب بكم اجمل ترحيب ، وأخص بالشكر والتحية الأستاذ والمفكر الكبير جاك بيرك الذي جاء يشار كنا في هذه الندوة ، وهو يجعل ايماناً عميقاً بالحق العربي ، وبالخضارة العربية ، وبالفكر العربي . فهو اخ كريم لنا جميعاً ، وان له تقدير جميع الأحرار من مثقفي ومفكري العالم ، كما ان له تقدير ومحبة شعبنا كله . فأهلاً بكم جميعاً والسلام عليكم .

رئيس الجلسة : اربب اللبهمي

أرحب بكم باسم أسرة مجلة المعرفة . لقد نظمنا هذه الندوة الثقافية لتعالج جانباً من مشكلة كبرى تتعلق بدور المثقفين العرب حيال قضية فلسطين . وقبل بدء المناقشة لا بد من إيراد بعض الملاحظات التمهيديّة :

١ - إن الدافع الى عقد هذه الندوة بدأ من تحسس عفوي لدى الكثيرين من المثقفين العرب حول ما أصاب وطننا وأمتنا من استمرار العدوان الصهيوني الاستعماري على ارضنا ، وخاصة في اعقاب عدوان الخامس من حزيران (يونيو) الماضي .

٢ - ان المشتركين في الندوة لا يعتبرون انفسهم مندوبين عن المثقفين العرب بل من أسرة المثقفين العرب .

٣ - ان هذه الندوة ليست مؤتمراً ولا مهرجاناً ، وبهنا أن نتعد اثناء مناقشاتنا عن كل اثار عاطفية لنتمكن من التركيز على الموضوعات التي نود مناقشتها واستجلاءها لنصل فيها الى أفكار واضحة تساعدنا في معركة التحررية .

ان الندوة تريد ان تتساءل عما قدمه المثقفون العرب للقضية الفلسطينية بوصفهم منتجي الثقافة العربية، في الفترة الواقعة بين صدور وعد بلفور والعدوان الاسرائيلي الاخير . ماذا كان موقف المثقفين والثقافة العربية من هذه القضية ؟ في سبيل ذلك تصورنا أن بإمكاننا تقسيم الموضوع الى ثلاثة اقسام رئيسية .

في القسم الأول سنصرف الى دراسة نقدية تحليلية لموقف المثقفين العرب

طوال الحُسين سنة الماضية. وسنستعرض الفكر القومي في القضية الفلسطينية دون ان
نقتصر في مجتاعلى الآثار المكتوبة من ادب وفن وسياسة ، بل ستطرق للمؤسسات
والتربية ونظام الحياة في الوطن العربي .

أما القسم الثاني من الموضوع فسنعالج فيه ما أداه المثقفون العرب ، وما
لم يؤدوه من رسالة الى العالم الخارجي في موضوع فلسطين ، ويشمل هذا القسم
توضيح مهمة المثقفين العرب والثقافة العربية في حوارهما - إن كان ثمة حوار -
أو في صلاتها ، مع الثقافة الغربية . هل حدث هذا الحوار ام لم يحدث ؟ هل نجح
ام فشل ؟ لماذا فشل وما هي عوامل فشله ؟ .

أما في القسم الثالث فسنحاول القيام بعملية توكيية من القسمين السابقين
لاستجلاء تطلعات المستقبل . ماذا ينتظر من المثقف العربي والثقافة العربية أن
يفعله في موضوع القضية الفلسطينية ، او في موضوع الهوية العربية في المستقبل ؟ .
هل يمكن أن تطرح القضية طرْحاً جديداً ، وما هي شروط هذا الطرح وتوقعاته ؟ .
هذه تقريباً الخطوط الكبرى للندوة وأرجو ان تكون المناقشة مركزة
حول موضوعاتها الأساسية .

حول قضية فلسطين

لا يزال تتبع القضية الفلسطينية عن كتب منذ حوالي عشرين سنة ،
أي منذ وصلت في حزيران ١٩٤٨ كمرقب للأمم المتحدة الى القدس ، وكانت
لا تزال تحت كلوس مذمجة قضى فيها الصهيونيون على جميع سكان القرية العربية
دير ياسين . ويبدو لي انه يجب التذكير ببعض البدييات التي لا تقبل المناقشة
لأوضح على الأقل سبعة التباسات اساسية شائعة :

١ - ان اسرائيل تتميز عن اليهودية ، وقد كتب جوزيف ريناخ
Josef Reinach في ٣٠ آذار ١٩١٩ في صحيفة « ديبا Debats » : « وبما انه ليس
هناك عرق يهودي ولا امة يهودية ، وليس هناك سوى دين يهودي ، فالصهيونية حماقة
حقاً ، وهي خطأ من ثلاث نواح : الناحية التاريخية والناحية الأثرية والناحية العرقية .
وقد رفض بعض مشاهير اليهود (يهودا مانيس Juda Magnes ومارتن بوبر M. Buber)
الدولة اليهودية . وهنالك حالياً فرنسيون من اصل يهودي (مكسيم رودنسون
وفاني شايرا وعدد كبير من الطلاب) ينحون هذا النحو .

٢ - ليس للعرب اية علاقة بمذابح اوشفيتز وتربلينكا التي اباد هتلر بها
اليهود ، وهم ليسوا مسؤولين عنها ؛ لذا فلا يمكن ان نتبين لماذا يجب ان تقوم
لسرائيل على حسابهم .

٣ - ليست اسرائيل قلعة للديمقراطية ، انها على العكس دولة عرقية

ودينة وهي بطة التميز العنصري حيال اقليتها : الأقلية العربية (مصادرة الاراضي واجازة مرورينجها الجيش والشرطة الخ ...) ، وحتى الأقلية اليهودية الشرقية (فقد استقبل هؤلاء كأكباش فداء) .

٤ - ليست إسرائيل بلداً فقيراً أعزل ينبغي مساعدته مها كلف الأمر ، فالمخون مليون عربي الذين لهم معها حدود مشتركة يكاد إنتاجهم القومي يائل إنتاج الاسرائيليين المليونين ونصف ، وقد جمع صندوق التضامن لنصرة اسرائيل الذي أحدث في باريس في ٣٠ أيار ١٩٦٧ مليار فرنك قديم ، وهو مبلغ لا تزال لجنة نصره فيتنام تنتظر توفره . أما قوة إسرائيل العسكرية فقد برهنت حرب حزيران الحاطفة عن أهميتها .

٥ - ليست إسرائيل صديقة لفرنسا بالضرورة ، وكثيراً ما يحدث التباس عندما ينظر إلى فرنسا من خلال غي موليه « بطل السويس » . ومصالح البلدين هي في الغالب متناقضة ، كما هي الحال في افريقيا السوداء مثلاً .

٦ - ليست دولة اسرائيل المعترف بها من قبل الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ هي دولة اسرائيل عام ١٩٦٧ التي قامت حدودها من قبل شهر حزيران على الظلم والقوة . أيعترف بحق إسرائيل في البقاء ؟ نعم ، بشرط أن تكف عن أن تكون رأس جسر للامبريالية الاميركية وتعزف عن أن تكون عرقية ودينية وتمسك عن القول (كما فعل الجنرال راين في ٢٥ ايلول في بال) أنها ينبغي أن تضم أربعة أو خمسة ملايين يهودي ، وبشرط أن ترد الأراضي العربية التي اجتلتها هذا العام وأن يقبل بعودة اللاجئين وتوافق على تدويل القدس بالاقبال .

٧ - ليس لاسرائيل أي حق تاريخي في فلسطين ، فلسطين كانت عربية في عهد الأمويين (في القرن السابع) ثم في عهد العباسيين (في القرنين

الثامن والتاسع) ثم أتتها الأيوبيون في مطلع القرن الثالث عشر بعد فترة ملك الفرنجة الفاصلة في القرن الثاني عشر . وبعد ذلك بقيت فلسطين كمصر جزءاً من امبراطورية المماليك من عام ١٢٦٠ الى ١٥١٦ ، وضمت أخيراً من عام ١٥١٦ حتى ١٩١٨ الى الامبراطورية العثمانية . فلسطين إذن بلد عربي يخضع لحكم اسلامي منذ ثلاثة عشر قرناً .

عندما يعي المرء هذه الحقائق لا بد له من أن يوافق بكلماته على تصريح الجنرال ديغول في مجلس الوزراء في ٢١ حزيران ١٩٦٧ : « لقد وقعت فرنسا من حرب الشرق الأوسط موقف المعارضة ، وهي تدن البدء بالعدوان من قبل إسرائيل ، ولا تعتبر اليوم أي تبدل تحقق على الأراضي يعمل عسكري أمراً مقضياً » . إنه الحس السليم بعينه ، فماذا يحدث الآن ؟ يحدث ما كان من السهل توقعه ، فقد اصبح اسرائيل هي المضطهدة وبذا انقلبت صورتها . إن « قلعة الرجال الأحرار الجريئة » وهو شعار الدعاوة ، تحل اليوم وطن العرب : القدس القديمة ، سيناء ، غزة ، الضفة الغربية ، منطقة القنيطرة . لقد وقعت إسرائيل في حلقة الانتقام الجهنمية ، فأحرق الاسرائيليون أعداءهم بالنابالم (مقلدين بذلك الامريكان في فيتنام) ، وهام يتحدثون عن إعادة عقوبة الموت ضد الإرهابيين ، أي ضد الوطنيين من المقاومة العربية ، وهذا سياق عاتٍ نعرفه جميعاً .

ان حل القضية هو موضوعياً بين ايدي الدول الكبرى . ومن تمام النفاق ان يزعم ان الفريقين المتقاتلين وحدهما يجب ان يناقشا قضية اقامة السلام . فاسرائيل في الواقع ليست وحدها ، وما كانت لتجيز لنفسها ان تدان احدى عشرة مرة كعجدة في هيئة الامم منذ ١٩٤٩ . (دون ذكر حزيران ١٩٦٧) ، إن لم

بأنها مدعومة من الامبريالية والمال الامريكين . انه لصحيح تماماً ما تبين
للجنرال ديغول وقاله : « ان بين فلسطين وفيتنام رابطة من هذه الناحية .
فهذان البلدان يكافحان في سبيل حريتها ضد العدو نفسه والقوى الرجعية نفسها » .
وما من سبيل إذن الى القول بتوازن كفتي الميزان ، فليس للطرفين قضية واحدة ،
وقضية العرب هي المحقة وهي التي ستنتصر .

حول التزام المثقف العربي

الأمة العربية قضايا كثيرة أهمها وأخطرها وأكثرها إلحاحاً قضية فلسطين . وفي هذه الندوة سيبحث كثير من الزملاء عن موقف المثقف العربي بصورة شاملة من كل قضايا امته التي قضية فلسطين ، كما قلت ، هي أهمها وأخطرها وأكثرها إلحاحاً . في عصرنا تكاد تكون مستحيلة عزلة المثقف في برجه العاجي ، منصرفاً الى لذائذ المعرفة ، او الى متعة الابداع الفني .

فالقضايا العامة من محلية وقومية وانسانية تنفذ اليه مع خبزه اليومي . والمثقف العربي ، مثل كل مثقف في العالم ، مسوق الى الاهتمام بالقضايا الكبيرة وبالتخاذ موقف منها . بل انه جدير بأن يكون اشد اهتماماً من المثقفين الآخرين بهذه القضايا الكبيرة ، لأن انباء بعضها لاتفارق سمعه كل يوم ، وبعضها تفرع عليه بابداره كل لحظة مذكرة اياه بأنها تعني بالنسبة اليه الحياة او الفناء ، والوجود او العدم .

اذن فاهتمام المثقف العربي بقضايا قومه وبلاده والانسانية امر حتمي وواقع . ويشد الاهتمام حتى ليصبح في بعض الظروف ارتباطاً لافك منه للمثقف الحق والمفكر الحق ، الصحيح الادراك للظروف المحيطة به ، الصحيح الشعور بمسؤوليته كمثقف ومفكر . فهل هذا هو آخر الشوط في علاقة المثقف

العربي بالقضايا الكبيرة؟ ان فئة من المثقفين المفكرين لا تقف او تكتفي بالاهتمام او الارتباط بل تبحث عن علاقة اشد واكثر تحديداً ، فتتخذها وتطالب غيرها باتخاذها . هذه العلاقة او هذا الموقف هو ما اصطلح على تسميته بالالتزام .

والاصل في الالتزام ، اذا طبقناه بوجه عام ، انه يعني التقيد بمذهب بعينه ، ومذهب اخلاقي او جمالي او حتى عبي (ونحن نذكر التزام ابي العلاء بما لا يلزم في جزء كبير ومهم من نتاجه الشعري) غير اننا حين نقول الالتزام اليوم ، وحين نقول التزام المثقف العربي بصورة خاصة ، فان الذهن ينصرف مباشرة الى الالتزام السياسي ، أعني الى تقيد المثقف العربي بمنحى سياسي يعتقدُه وينافح عنه وينتج فيه . وتتضاءل امام الالتزام السياسي كل ألوان الالتزام الاخرى من فنية او اخلاقية ، او ان هذه الألوان الاخرى تصبح فروعاً تتشعب منه او روافد تنصب فيه .

واريد هنا ان ابحث عن قيمة الالتزام السياسي للمثقف والمفكر العربي وعمما يمكن ان يكسبه لمجتمعه وامته ولإنتاجه الادبي والفني ، اذا كان اديباً او فنانياً ، من هذا الالتزام .

في رأبي ان هناك نقطة ضعف في واقع التزام المثقف العربي في هذه الفترة المعاصرة من تاريخنا، تنتج من كونه في التزامه منفعلاً لفاعلاً وتابعاً لا متبوعاً . فالأوضاع السياسية الراهنة في بلاد العرب والتنظيمات السياسية التي تستند عليها هي من خلق السياسيين . واثر المثقفين والمفكرين في تكوين هذه التنظيمات وتلك الاوضاع قليل . فالالتزام في هذه الحالة هو مسارية للتيار المتدفق او سير فيه ، وقل ان يكون سيرا في الاتجاه المعارض . وفي الحالات القليلة التي وجد فيها مثقفون ساهموا في خلق التيار السياسي انتهى الامر باقصائهم عن الحلبة ،

او بتنازلهم عن عقليتهم كمتقنين ليصبحوا حكماً مستسلمين الى ما كيا فيلية السياسة
او الى سطحيتهما .

قلت ان هذه نقطة ضعف في التزام المثقف والمفكر العربي . وقد
بعدت هذه النقطة بالمتقنين والمفكرين العرب عن واجبههم وأعطتهم في عين الناس
صفة الذعابة المأجورين او الابواق او انها وصمتهم بالانتهازية والاستسلام .

فما هو اذن الموقف الصحيح للمثقف والمفكر العربي من الالتزام وفي
الالتزام ؟ في رأي ان التزام المثقف العربي يجب ان يكون متلائماً مع وضعه
وقيمته في المجتمع العربي من ناحية ، وان يكون من ناحية اخرى التزاماً
فكرياً واخلاقياً يطبّق في الميدان السياسي باعتبار هذا الميدان ساحة عمل ، لان
يكون التزاماً سياسياً يحجر وراءه القيم الفكرية والاعتبارات الاخلاقية .

فلكي يكون التزام المثقف العربي متلائماً مع موضع هذا المثقف وقيمه
في مجتمع بلاده ، يجب ان يدرك هو قبل غيره بأن وجوده في مجتمع متخلف يجعل
منه انساناً متميزاً بسعة اطلاعه وعمق وعيه وبمضاء الاداة التي يستخدمها في التعبير
عما يريد قوله . وهذا التميز يلقي عليه واجبات ينبغي له ان يقي بها . . . ينبغي
عليه ان يقف موقف الموجه ، واذا لم يتح له هذا الوقوف لظروف خارجه عن
ارادته وقدرته فانه ينبغي عليه ان يقف موقف الناقد المقوم .

واما ان يكون التزام المثقف العربي التزاماً فكرياً واخلاقياً ، فان
هذا هو الالتزام الصحيح لانسان يحترم نفسه ويثق بمعرفته ويعي مسؤولياته .
وما السياسة الا ساحة عمل تطبق فيها الافكار والاخلاق معطياتها . إن قيم
السياسة ، قيم متحولة . اما قيم الفكر الصحيح والخلق القويم فقيم ثابتة ، لذلك
فواجب المثقف العربي ان يكون محظطاً للسياسة او مقوماً من اعوجاجها بفكره
وتعبيره ، لا ان يكون مجزواً بتيارها .

الدكتور عادل العوا :

أود ان أدلي بتعليق بسيط على فكرة الالتزام . الالتزام في رأيي يصدر
بالزام ذاتي ، ولا يمكن ان يفرض فرضاً ؛ أقول هذا للمثقفين الذين يخيل لهم ان
الالتزام يفرض فرضاً . ان الالتزام ينبع بعد فهم القيم الثابتة في المجتمع .
والمجتمع له حياة متطورة تهدف الى تكيف بين واقعه وقيمه ، ولهذا ينبع الالتزام
من الذات . وأسهي في هذا المقام الفيلسوف « كانت » الذي يقول : « ان
الانسان مشرع لنفسه ، ملتزم بما يشرع بعقله لتحقيق قيمه » .

أربب اللبهي :

انا لا نتحدث في ندوة كهذه عن الالتزام في مراميهِ الفكرية او الثقافية
الصرقة . يحسن بنا ان نظل في صلب الموضوع . ان ما يمكن ان تناقشه في بدوتنا
هو التزام المثقفين العرب في قضية فلسطين ، وفي رأيي أن هناك استطراداً في كلمة
الدكتور العجيلي حول التزام المثقف « العربي » . إن ما همنا معرفته مثلاً هو
الصورة التي تجلت بها القضية الفلسطينية في ضمير وفكر وتعبير المثقفين العرب ،
أو الثقافة العربية المعاصرة . وعلى أية حال قبل ان نغوص في المناقشة ، أعطي
الكلام للدكتور أحمد سليمان الأحمد الذي اعد كلمة تمهيدية عنونها : الشعر العربي
وجهاً لوجه مع القضية الفلسطينية .

الشعر العربي وجها لوجه مع القضية الفلسطينية

لا أريد بكلتي عن الشعر ، وموقف الشعراء من القضية الفلسطينية ان ادعي للشعر دورا خاصا به ، أو للشعراء مكانا لا يحتله غيرهم . فأنا مؤمن بأن الشعر ، وان الفن عامة يجب أن لا ينفصل عن واقعه ومحيطه ، بل هو فن بمقدار ما يعبر عن هذا الواقع ، ويعكسه ، وبما يخلقه ويبدعه ويوجي به احيانا كثيرة . وانما أردت ان اتحدث عن بعض الظواهر في هذه الفترة من حياة الشعر العربي ، من وعد بلفور الى أيام النكسة الأخيرة - محاولة مني في دجها بمثلاتها من الظواهر في الميادين الاخرى - لعنا نستطيع ان نؤلف منها مركبا يساعدنا في فهم واقعنا وفي محاولة علاجه بوعي وموضوعية .

صحيح أن الشعر كان يمثل دوماً بالنسبة للعرب شيئاً متميزاً، ولن يكون له ذلك في عصرنا إلا بقربه من الجماهير والأحداث وبما يستطيع ان يعبر عنه او يتبأ به . ولعل الشعر كان حساساً أيضاً ازاء القضية الفلسطينية ، ولعل هذا الحس المرهف كان فيه شيء من التعويض عن هذه الثقافة التي نريدها الآن للشعر كما نريدها للقطاعات الأخرى من الفنون والعلوم . وكما أن العقوية والسجقة والسليقة وغير ذلك من الكلمات اللصيقة بشعرنا عامة أصبحت لا تكفي الآن ، فاني اسارع فأدخل في لب الموضوع ، كما يقولون ، فأضيف بأن عدالة قضية ما لا تكفي ، خاصة في عصرنا هذا .

من نقطة عدالة القضية انطلق الشعر . وما دامت هناك عدالة فلا شك ان السماء في جانب اصحابها . ولعل هذا المنطلق او هذا المنطق قد طبع شعرنا

— وربما قطاعات وطنية أخرى — بطابع التواكل والحيرة أو التردد . انه
تواكل متطلع الى السماء حيناً ، و الى الحلفاء الذين وقفنا الى جانبهم حيناً آخر . انه
انتظار للمخلص سواء من السماء او من الارض . وهو تردد او حيرة او انقسام
داخلي لأن هذه القضية العادلة التي تدعها السماء لم تصل الى الغاية المرجوة التي هي
من المسلمات . ان الانسان العربي — من خلال ذلك — لم يصبح بعد الانسان
المصمم الواثق من نفسه وطاقته ودوره .

وكما أن السليقة شيء جميل و اساسي لم يثبت بطلانه حتى الآن في عالم
الشعر ، فكذلك عدالة القضية شيء جميل و اساسي .. ولكننا أردنا التأكيد ، في
حالي السجية الشعرية و عدالة القضية ، على ان كلا منها لا يكفي . ولعل ، الى
ذلك ، أشار الشاعر العراقي عدنان الراوي ، احد شعراء القضية الفلسطينية (ومن
منا لم يكن من شعرائها او كتابها ؟) اذ قال :

وان شيئاً يسمى الحق بينهم أودى وآخر يدعى واقعاً ولدا

وشعراء النكبة اذ انطلقوا من منطلقات نحشى ان تكون ارتجائية ،
كالعودة الى الماضي والايان بمسلمات ميتافيزيكية او نصف — ميتافيزيكية ، كانوا
الى جانب ذلك مهدين بأخطار أساسية خطيرة : كأن تفقد الكلمة مدلولها ..
فيفقد الشاعر بالتالي شعوره بالمسؤولية أمام الكلمات والناس .

قال الشاعر القديم :

والناس من يلقى خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم الخطيء الهبل

ولأن شعراء النكبة لم يلقوا ذلك الخير فقد كان لابد من أن ينالهم —
بل أن ينال الشعر عامة — شيء من لوم الناس او لامبالاتهم . الكلمات اذن
غدت قبض ربح ، وانما كان يجب ان تكون كلمات انسانية ذات مسؤولية .

لقد أصاب الشعر شيء من الخمول على أثر النكبة . لقد اعتبر مسؤولاً أيضاً ، وكان عليه ان يتحمل هذه المسؤولية كأني تصريح سياسي ، او بيان تذييعه جماعة ، او منشور يوزع في الشوارع والطرق أو يوضع عند عتبة الباب . ولا بد من أن يسأل الشعر في جملة من يسألون لأنه قوة يحتاجها الناس كإهني بمحاجة الى الناس . ولأن الشعر نفسه اعترف بمسؤوليته على لسان العديد من شعرائه ، ولكنه - كما أعلم - لم يحاول أن يصحح كثيراً من حقيقة دوره . قال الجواهري :

هل أنقذ الشام كتاب بما كتبوا أو شاعر صان بغداداً بما نظما

ان الكلمة عندما لا يفهم الشاعر ابعادها ، او عندما لا يعني هذه الابعاد ، فانها تتعري من معناها . فمثلا لقد اهتدى ابراهيم الدباغ الى أن العدل شيء خيالي ، اذا كان علينا ان نعلم عليه في حل قضية فلسطين وقال ابراهيم طوقان :

لا تلجأ ان اذا ظلمت لمنطق فهناك أضيع ما يكون المنطق

وهذا يعني ان كلامها شارف على فهم هذه الموضوعات : عدالة القضية لا تكفي . ولكن أياً منها لم يستطع فهم أبعاد هذه الكلمة بل بقيت شعاراً يردد وتعبيراً عن احساس موقت أمله ظروف معينة ولم يحاول أن يعمقه . انها الملاحظة السريعة الذكية ، ولكنها عاجزة عن التعميق والتقصي .

- اطلق وعد بلفور ، فكان تحسس الشعراء العرب به ضعيفاً أو شبه معدوم ، ولم تقرأ لأحمد شوقي او حافظ ابراهيم أو للعقاد شعراً في ذلك ، بل رأينا شاعراً مثل الرصافي ، يتحسس عادة بالأم المجتمع وعاش فترة تيقظ عربي ، يلقي قصيدة عام ١٩٢٠ يطري فيها محاضراً يهودياً ويمدح المندوب السامي البريطاني ، لماذا ؟ لأنها ذكر ! بالخير ماضي العرب ! هذا الحرم الذي عد تقياً وصالحاً من جاسه خالغاً نعليه ، وليجترح بعد ذلك ماشاء من البوائق . هذا أيضاً ما عنيته بأن

السليقة لا تكفي . ولذلك كان الشعر في البلاد العربية اعجز من ان ينفذ الى حقيقة وعد بلفور والى مرامي الصهيونية العالمية . ولكن هذا الشعر كان مستعداً لفهم امور أوضح وابسط وأكثر ملامسة واثارة للمشاعر العفوية ، ألا وهي الشهادة ، الاستشهاد في سبيل الوطن وفي سبيل الله . فعندما كان حجازي ورفاقه يستقبلون مشانق الجلاد بكل ايمان المناضل وعندما كان القسام والعاصم وابو كمال وغيرهم يستطون في ساحة النضال المسلح كانت مشاعر الناس ، وبينهم الشعراء ، تتفتح وتضطرم ، وأيقظت هذه الشهادة معنى وعد بلفور ، وأخذ يتوضح ، أجلى فأجلى للشعراء العرب . ومن الطبيعي ان يكون الشعراء من أبناء فلسطين اكثر وعياً لهذه الحقيقة ، اذ أنهم اكثر اكتواء بنارها المباشرة . وفي هذه الفترة شهر الشعر سلاحاً في جملة أسلحة المعركة .

من بقايا الارتجاعية في شعرنا تجاه المأساة أنه لجأ الى المغالاة . والمغالاة تفقد الثقة بصحة مايقوله الانسان . ومن جهة أخرى فانها تصرف الانسان عن تقدير قوته الحقيقية وبالتالي يغتر بالحجم . انها تقود الى الجهل بالحقيقة . ومن هذه البقايا الاعتزاز والفخر والكبرياء . ان الكبرياء القومي ضروري في فترة معينة من حياة الامة . لعله ضرورة لامة تقتش عن استقلالها الذاتي وتحاول أن تبني شخصيتها المتميزة . ولكن مثل هذا الشعور سلاح ذو حدين . وعلينا ان نعرف كيف نستخدمه ، كي لا ينقلب ضدنا .

ويقف مقابل هذه البقايا وفي طرف معاكس تماماً ، ذلك الشعور بالنقص والشك بإمكانية الامة ، واليأس المرير من كل إمكانية نهوض .

ولسنا نغمط الشعر حقه في انه كافع وجالد وان شعراء قد شردوا واستشهدوا وفي هذا شرف للشعر والكلمة .

ولكن لا بد من الملاحظة بأن الشعر لم يقدم لنا مسرحية أو ملحمة أو حتى عملاً روائياً ضخماً يستطيع أن يهز الضمير العالمي ، وكيف وهو لم يهز الضمير العربي ، ولم يستطع ان يضع من حيفاً او يافاً غرناطة جديدة ، على رجاحة قضيتنا في يافا على مثلتها في غرناطة ، وعلى ما بين فقدان الاندلس والنكبة الأخيرة من فروق جوهرية و اساسية .

كان الشعر يجري لاهناً وراء الأحداث ، وكان أحياناً يكثر من الصخب والضجيج فيصم الآذان دون ان يهز الأفتدة ، وكان أحياناً يكتبني بأن يتفرج ويصور دون انفعال صادق .

ولربما كان في علاج المجتمع العربي علاج للشعر أيضاً . وكما ان المجتمع العربي بحاجة الى «التعصير» دون ان يفقد شيئاً من اصله - كي لا يحس أبدأً بالاغتراب والانقطاع عن جذوره - فكذلك الشعر بحاجة الى هذا التعصير مع حفاظه على الاصاله . وهذه عملية صعبة معقدة . فاذا كانت أفكار الشاعر تتجه الى الماضي ، الى ما قبل الصناعة ، فان الشاعر يغدو بالضرورة رجعيًا ، ولكنه اذا لم يفكر إلا على النطاق الصناعي ، فان الشاعر يغدو بالضرورة ايضاً ، تابعاً من توابع الآلة . ان هنا خطأ فاصلاً دقيقاً بين ما هو القديم الارتجاعي وما هي الاصاله الدائمة التجدد والتطور والابداع ، القديم البالي ليس الا عقماً فهو اذن موت وفناء واما الاصاله فخصب وهي اذن حياة واستمرار ، القديم نهاية بينما الاصاله خلود . واذا توصلنا الى التمييز بين القديم والأصيل فاننا نكون واثقين من أننا اجتزنا مرحلة التردد والتعزق والغربة ، واننا اصبحنا نبنى على أساس متين ، أو على الاقل اصبحنا لاتقيم البناء على مانحز من حجارة . اننا نكون نتطلع الى الأزمنة الماضية باسم الأزمنة الحديثة .

واذا كان علينا في بحثنا عن الجديد ان نرفض القوالب الجاهزة المهيأة للشعر ، فبالاحرى أن نرفض في بحثنا عن الحياة الجديدة ، القوالب المهيأة لصانع الشعر ، للانسان .

الاستاذ هياك بريك :

إنخواني العرب . لعله سيكون من الإسراف في الجرأة أن ارتجـل بالعربية^(١) أو شبه العربية مجيأ أدباء كباراً . إن قدومي الى هنا لم يمله فقط واجب الوفاء نحو أصدقائي العرب ، بل كذلك واجب الدفاع عن حقوق الإنسان التاريخية العالمية ، لأنه لا بد لنا حين نفهم العالم كمفكرين أن نميز بين ظالم ومظلوم بين ما هو تاريخي وما هو لا تاريخي .

المفكر أو المثقف هو ، في رأبي ، من يفتش ويبحث ، يبحث عن نفسه وعماحوله ، هو المتردد المتحير ، المتحرر الملتزم بالقيم الثابتة ، كما قيل ، لا بالقيم العرضية .

لقد وقع في الخامس من حزيران شيء كنا نظنه عبثاً مستحيلاً ، فقد انجاز الكثيرون من مفكري العالم ، خاصة في بلدي فرنسا ، الى اسرائيل ، فتتج عن ذلك خلط شنيع في الفكر والعمل ، إذ كيف يناجز مفكرون دافعوا عن حقوق المستعمرين في الجزائر زمن حربها التحريرية ، الى جانب الدعاية الصهيونية في القضية الفلسطينية ، وكيف غمرت هذه الدعاية الشعب الفرنسي ؟ هذه هي المشكلة الكبرى التي لا بد أن نجد حلالها . لماذا يجهل العالم حقوق صاحب الأرض العريق ، مع أن الأقطار العربية مليئة بالأدباء والمثقفين والمفكرين والشعراء ، وبدلاً من ذلك سماع صوتاً آخر ؟ أظن أن هذه المشكلة تكون

(١) القى الاستاذ بريك هذه الكلمة باللغة العربية .

الموضوع الأخطر في هذه المناقشة . إنني آمل أيضاً أن يصل المفكرون العرب الى تحليل للوضع الحقيقي لمشكلة من هو المفكر . أنا شخصياً أعتقد أنه ذلك الذي يجمع بين الأصالة والعالمية ، الأصالة بمعنى أنه يجب على المفكر أن ينتمي الى جذور وكيان مجتمعه ، حتى يستحق هذه التسمية ، والعالمية هي الرسالة التي يريد ايصالها الى أقصى الأبعاد . انني آمل أن تجدوا لغة تفهمها جميع الأمم في سبيل إبراز حقكم في فلسطين والدفاع عنه .

محمد الجنري :

ان موقف المثقفين العرب من القضية الفلسطينية يتطلب سؤالاً أساسياً .
هل موقف المثقفين موحد بالنسبة للقضية الفلسطينية أم هناك اختلاف ، واذ كان
هناك اختلاف فما هي عوامله ؟

المثقفون في كل بلاد العالم لا يؤلفون مجموعة متجانسة ، لا أقصد من
حيث الرأي ، وإنما من حيث وضعهم الاجتماعي .
هناك مثقفون في العالم يدافعون حتى الموت في معارك التحرير ، وهناك
مثقفون يقفون أحياناً مع التحرر والشعوب ، وأحياناً مع استغلال الشعوب
واستعمارها .

النظرة الموحدة الى المثقفين العرب بحاجة اذن الى اعادة نظر . هذه
نقطة أساسية في الموضوع .

لقد تكلم الدكتور العجيلي عن واجبات المثقفين فقال : ان عليهم أن
يعملوا كذا أو كذا... الخ ، ولكن بعض المثقفين يقومون بعمل كل شيء من
ذاتهم ، يقفون موقفاً معيناً سواء كان ذلك الموقف منسجماً مع الكفاح ضد
الاحتلال الصهيوني لفلسطين أو غير منسجم ، يقفون من ذاتهم يؤدون واجبهم .
وهناك مثقفون يقفون موقفاً معادياً من القضية رغم معرفتهم وفهمهم لها . انهم
لا يتعظون ويصرون على مواقفهم المائلة للامبريالية والاستعمار ، إن الواجبات
الملقاة على المثقفين لا يفرضها الوعي بقدر ماتفرضها العوامل الاجتماعية ، الوضع
الاجتماعي للمثقف .

المثقفون في البلدان المتخلفة يمثلون طبقة اجتماعية مرفهة أكثر من بقية طبقات الشعب التي لا تتاح لها الثقافة . وحتى يستطيع المرء ان يكون مثقفاً في بلد متخلف يجب ان يملك مالاً وأحياناً يجب ان يكون أهله بمائتين للسلطة التي هي ، في حالة الاستقلال السياسي والاستعمار الحديث ، المستعمر من وراء الستار . ولهذا فان المثقفين في البلدان المتخلفة غالباً يميلون الى اليمين اكثر مما يميلون الى اليسار .

هذا الحكم ليس المقصود به التجني وانما هو واقع موجود . وليس معنى ذلك ان كل مثقف يجب ان يكون يمينياً حتماً . يمكن للمثقف ان يتحرى وان يعي ويقف مواقف غير يمينية ، يمكن ان يقف مواقف الكفاح والنضال في سبيل القضية ، ولكن الطابع العام هو ان المثقفين عادة في البلدان المتخلفة هم المرفهون نسبياً .

عدا ذلك فان المثقفين في البلدان المتخلفة يتلقون الايديولوجية الغربية الاستعمارية ، وهي ثقافة محدودة تتيح للمثقف ان يكون موظفاً فقط .

من خلال هذه العوامل والظروف يتحمل مثقفو البلدان المتخلفة والوطن العربي اعباء ضخمة هي اعباء تحررهم من الظروف التي خضعوا لها في الفترات المتعاقبة . ان على المثقف في الوطن العربي ان يعين موقعه تمهيداً للانطلاق في اتجاه معين يخدم فيه امته او يخدم المخططات الذكية التي تحاك لاستعمار العالم الثالث . من هذا التلخيص لوضع المثقف العربي يمكننا ان نقول : ان فكرة التحرر كانت زمن وعد بلفور نواة لم تكن قد خرجت الى النور بعد ، ولم يميز المثقفون كذلك بين نوعين من الاحتلال هما الاحتلال الصهيوني واحتلال فرنسا لسورية مثلاً : الاحتلال الاستعماري هدفه استغلال ونهب ثروات البلدان المستعمرة . ولكن الاحتلال الصهيوني هو نوع من الاستيطان الأوروبي للقارة الأميركية الذي هدفه طرد وقتل السكان الأصليين .

في الحسين سنة الأخيرة تطور الفكر العربي وتطورت الثقافة الغربية
تطوراً واسعاً نسبياً وإن كان ضيقاً بالنسبة للتطور العالمي ، فهو لم يستطع بعد
التحرر من كل الأثقال التي تشده الى الثقافة الغربية سواء كانت اثقالاً فكرية
أم سياسية .

بالنسبة للالتزام يمكن القول أن هناك التزاماً سلبياً والتزاماً إيجابياً . أما
الالتزام الفردي الذي ينعت بالأخلاقي فهو لا يعني سوى موقف غامض من الوجود
والمجتمع ، ومن الحوادث التي تقع في العالم . هذا النوع من الالتزام يقع في خطأ
أساسي يكمن في افتراضه الفرد جزئية حرة معزولة يمكنها ان تلتزم بمشاعر وتفعل
ماتشاء . والحال ان الانسان مقيد بمجموعة من العلاقات لا يمكن للالتزام الا ان
يضعها في حسابه ، ولهذا فليس هناك سوى الالتزام الجماعي الذي يعني حمل
المسؤولية الجماعية من أجل قضية .

رئيس الجلسة :

أود ان اقترب مرة اخرى من الموضوع لأعود الى ما كان عليه موقف المثقفين العرب طوال خمسين عاماً وسأورد مثلاً صغيراً على ذلك .
انتم تعلمون ان المثقفين العرب لم يكتبوا في القضية الفلسطينية وفي الصهيونية كتابات جديده عميقة الا منذ سنوات قليلة . البحوث والدراسات الحقيقية الصحيحة التي جرت حول القضية الفلسطينية ربما كانت نادرة جداً وقليلة جداً . والمهمة ليست ذات شئ واحد . انها لاتتعلق فقط بما ينبغي ان تكون عليه بحوث المثقفين العرب في القضية الفلسطينية بل ان لها ايضاً ارتكاسات من نوعين .

- ١ - ارتكاساتها على صعيد التوعية القومية ، أي السؤال عما اذا كانت هناك مستويات في النضج القومي العربي .
- ٢ - ارتكاسات خارج الحدود القومية ، وهي تلك التي تتعلق بصلاتنا بالعالم الخارجي .

الدكتور محمد أنيس :

لدي ملاحظات عابرة اريد ان اقولها تعليقاً على كلمة الدكتور العجيلي حول ماسمي بالالتزام السياسي .

- ١ - اشعر ان كلمة الدكتور العجيلي تحمل نوعاً من الانهزام ، فهو

يقول إن المثقفين كانوا تابعين لامتبعين ، والحقيقة انني اقرر وبصدق أن المثقفين
المصريين لم يتمتعوا بالحرية قدر تمتعهم بالحرية إبان عهد الثورة .

٢ - إن كلمة الدكتور العجيلي تطرح في الحقيقة موضوع من هو
المثقف . المثقف ، في تقديري ، ليس هو بالضرورة المتعلم ، بل هو الانسان المدرك
لمشكلات مجتمعه العربي وللمشكلات العالمية والمدرك لدوره في حل هذه المشكلات .
بهذا التعريف يمكن ان يكون المثقف من بين صفوف العمال والفلاحين
وليس فقط من حملة الشهادات ، ولهذا فاني أحس أن موقف الدكتور العجيلي
إزاء تعريفه للمثقفين موقف استعلائي يجب ان يكون مرفوضاً .

٣ - الدكتور العجيلي لا يعتبر المثقفين العرب مساهمين في حركة الثورة
العربية ، بل اوصياء عليها ، وهذا أمر مرفوض مرة اخرى . ليس هذا فقط ،
بل ان المثقف لا يستطيع ان يقوم بدوره في المجتمع بصورة حقيقية وجادة الا
بالالتحام مع طبقات العمال والفلاحين . انني ادعي ان المثقف يستطيع ان
يتعلم من العمال والفلاحين قدما يستطيع ان يعلمهم .

إن المثقف العربي مطالب بالقيام بدوره في المجتمع كمساهم وليس كوصي
على هذا المجتمع وعلى الثورة .

الدكتور نور الدين هاطوم :

الفكر القومي العربي فكر حديث متأثر بالثقافة الغربية ، والمفهوم القومي عندنا ايضاً متأثر الى حد بعيد بالتفكير القومي الغربي . ولو أخذنا تاريخ العرب بين ١٩١٧ و ١٩٦٧ لوجدنا أنه لم يكن هناك انتاج صحيح بالمعنى الفكري ، وهذا نتيجة لأوضاعنا العامة . فالمثقفون لم يكونوا كثرة في الوطن العربي ولم يكن المفهوم القومي واضحاً في اذهانهم جميعاً في أي بلد من البلدان العربية . لذلك قد يكون نوعاً من التجني على من كتبوا في القضايا الوطنية مثلاً قبل عشرين عاماً ان نطلب منهم ان يكونوا قد كتبوا بالوضوح الذي نكتب نحن به . فضلاً عن ذلك فقد عاش العرب فترة طويلة منعزلين عن بعضهم مما أدى الى خلق نزعة وعواطف اقليمية . فاذا لم يفكر العرب تفكيراً جدياً بالقضية الفلسطينية ، فذلك لا يعني انهم لم يفكروا مطلقاً بها . ان الظروف جعلت التأليف والانتاج الادبي في حقل القضية الفلسطينية قليلاً وغير مستوف لجميع الشروط . ولكن هذا الانتاج أخذ يجتزم وينضج شيئاً فشيئاً والنظرة الايجابية واضحة فيه ، خاصة بعد استقلال الاقطار العربية وسيطرة الشعور العربي العام ، ولأن القضية الفلسطينية أصبحت ركناً أساسياً في حياة العرب ، لأنها تهدد الوطن العربي والتفكير القومي . وقد أظهرت الاحداث بعد الخامس من حزيران أن القضية ليست قضية فلسطين فيحسب ، بل هي قضية سوريا وفلسطين والاردن . كل بلد عربي أصبح فلسطين .

فما يتعلق بالكتب والمؤلفات أعتقد انه ليس من الضروري ان يكون هناك التزام . فكل انسان يريد أن يخدم القضية العربية من ناحية ما، وأعتقد أن مؤلفاً من المؤلفين يشرح القضية الفلسطينية شرحاً وافياً ويشرحها تشريحاً واسعاً ضافياً ويستخلص جميع النتائج التي تترتب على ذلك ، يستطيع أن يقوم بعمل إنشائي بنّاء في الحقل الوطني ، وليس من الضروري ان يتأثر المفكر العربي بسياسيين او غيرهم .

الدكتور عادل العوا

لقد ادليت من قبل بتعليق أكاديمي حول الالتزام وطبيعته ، وقد نظرت الى القضية الفلسطينية من ناحية تربوية . اما الشيء الذي احب أن أتحدث عنه الآن فهو خلافاً حول المثقف وتعريفه . والاصل ان يختلف لأن الثقافة هي ان تختلف حول تعريف ذاتها . ولكن من الناحية العملية نجد انفسنا أمام قضية مشخصة هي قضية فلسطين بالذات . واحسب أنه يمكننا تعريف الثقافة بأنها تعبير بالسلوك عن فكرة في الرأس . ان الانسان المسؤول تحدد مسؤوليته بوعيه . والوعي هو فكرة سواء انطلقت من مستوى العمال او الفلاحين او من مستوى الكتاب . فالكتاب أيضاً تجربة للأجيال ، تجربة واقعية حين يكون الكتاب مشعراً . اقصد من هذا أن الثقافة تعبير عملي عن فكرة . ونحن هنا نريد أن نقوم ، أن نعطي احكام قيمة على ما فعله المثقفون العرب منذ وعد بلفور الى الآن .

من هم المثقفون العرب ؟ هم أناس يعملون ويفهمون . قد يطابق عملهم تفكيرهم وقد لا يطابق .

عندما نتحدث عن المثقفين بشكل عام ، فنحن لانخلل مثقفاً بالذات ، وإنما نخلل المثقفين العرب ، فليكن حكمنا إجمالياً ، أي حكم قانون اجمالي على حركة هي حركة الثقافة العربية في هذه الفترة من الزمن . إن البلاد العربية هي مجتمع انساني له قوانينه ، وهذه القوانين لها بعض الصفات التاريخية وتماز بحتميتها .

وفي ضوء هذه القوانين يسلك الناس بتفكيرهم ويستقون مشاغلهم الفكرية وقيمهم من مجتمعهم في عصره المعين . ولهذا ، كانت هناك قبل ١٩١٧ ، أي قبل وعد بلفور جذور غافية للقضية الفلسطينية .

علينا أن نطلق من فكرة « ان الحرب تولد في الدماغ قبل أن تتجلى في اليد » . نحن في صراع ، في قتال ، في حرب من اجل قضية معينة ، فاذا لم نقتنع بها كقيمة لا نبتغنا الزام مفروض حتى ولو سميناه التزاماً . بهذا المعنى أظن أننا نستطيع ان نقول ، عوضاً عن أن نجرح المثقفين العرب ، إن للمثقف الفلاني ظروفه وللمثقف الآخر ظروفه ايضاً . ان التجريح او المدح ليس موجهاً لأفراد ، بل حركة عامة . وانا اعتقد بأن الثقافة العربية لم تقصر ، وانما وجدت في ظروف قاهرة . والدليل على انها حية ، اننا لانزال نفكر ونريد أن نبعثها على اساس ما اسماه الاستاذ بيرك الأصالة والعالمية ، واسميه أنا القومية والانسانية ، فاما أن نطرح قضيتنا على المستوى القومي ، وعندئذ ينبغي علينا ان نفكر بتمايز القومية العربية عن سواها ، او ان نطرحها على مستوى طبقي ، وعندئذ ينبغي أن نعرف عدونا حتى نحدد تمايزنا عنه ، والا اندمجنا به ولم يتبين لنا كمتفقين ما هو واجبنا حياله . والقومية العربية بوجه عام قومية مصارعة حية وهي انسانية ايضاً ، ولهذا ينبغي ان لا تغلف الدعوات الانسانية الاخلاقية المجردة واجبنا في الصراع للدفاع عن شخصيتنا القومية .

هَيْثم كِبْراني :

ان عدوان حزيران قد كشف لنا عن واقع رهيب وخاصة في العالم الخارجي . فجأة وجدنا انفسنا امام اقل عدد من الأصدقاء واكبر عدد من الأعداء .. وجدنا صوتنا غير مسموع وصوت اعدائنا يكاد يكون وحده هو المسموع .

صدف لي ان ذهبت بعد حزيران الى امريكا اللاتينية ، حيث لنا جاليات واسعة ، لها امكانيات سياسية واقتصادية كبيرة . ولكن بالرغم مما فعلته هذه الجاليات لم تكن النتيجة احسن مما كانت عليه سابقاً ، فقد وقف الفكر الصهيوني والفكر العالمي الذي يدعمه ضد موقفنا ورأينا وحقنا، ولم يكن هناك صوت مسموع الا صوت الفكر الصهيوني . نفس الشيء حدث في اوربا .

لقد عرت الحرب الاخيرة الفكر العربي وجعلته واضحاً بهيكله العظمي وظهرت هزاله وبخاصة في العالم الخارجي . لقد اسهم الفكر العربي طيلة عشرين عاماً بتصوير اسرائيل على انها كيان هزيل ضعيف وان القومية الصهيونية ملغاة وان اسرائيل لا تتحمل هزة صغيرة حتى تنتهي من وجودها . وخلال ستة ايام من الحرب اصبح هذا الكيان الهزيل ظللاً اسود يسيطر على وطننا العربي ولا نعرف كيف نتخلص من آثاره الجيثة التي انتشرت فوق بعض اراضي اقطارنا العربية . لقد اسهم الفكر العربي في تصوير هزال اسرائيل ، وهذه اول نقطة تسجل على قصور الفكر العربي وضموره تجاه قضية فلسطين .

النقطة الثانية نستطيع ان نتبين منها ماهي قيمة الفكر العربي والانتاج العربي اذا ما قارناه بالفكر الصهيوني والفكر الذي يدعمه في الخارج . لاشك

ان الجواب على هذه النقطة يكمن في ان الفكر الصهيوني الذي بدأ منذ عشرات السنين يعمل ضمن مخطط واضح علمي مركز في جميع المجالات قد استطاع ان يقنع الرأي العام العالمي ، او جزءاً منه على الأقل ، بأن ما رسمه المخطط الصهيوني انما هو حق للصهيونية . ونحن لم نستطع ان نقابل هذا الفكر بفكر آخر يدحض ادعاءاته . هذه هي الصورة التي ادت بنا اليها الحرب الاخيرة او بالأخص ما بعد الحرب الأخيرة .

إذا أتينا الى الانتاج العربي عن قضية فلسطين وعددنا الكتب التي صدرت منذ وعد بلفور حتى هذا اليوم في قضية فلسطين ، أو بالأصح في العشرين عاماً الأخيرة منذ النكبة الأولى عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، نجد أن الكتب والانتاج الفكري الذي ظهر خلال هذه الأعوام يكاد يكون هزيباً وضعيفاً أيضاً . فالدراسات العلمية المجردة الموضوعية التي طرحت أمام القارئ العربي تكاد تكون معدودة الى جانب غزارة كبيرة في الدعاية التافهة في هذه القضية . إذا قارنا ذلك بالفكر الصهيوني نجد أن آلافاً من الكتب تنشر في جميع لغات العالم لتوضح الادعاءات الصهيونية وحق اسرائيل وحق وجودها وحق اليهود في البقاء في فلسطين .

في كل بلد زرتته كنت أفتش في المكتبات عن الكتب المعروضة عن قضية فلسطين من الطرفين العربي والاسرائيلي ، وانني لأذكر أن عشرات الكتب كانت معروضة في الواجبات ، وليس بينها كتاب عربي ياخذى اللغات الأجنبية يعرض وجهة نظرنا هناك .

أستطيع أن أركز على الناحية العسكرية من حيث الإنتاج الفكري . أقصد الناحية العسكرية غير السرية . في اللغة العربية لا يعدو كل ما نشر في هذا

الجال كتيبات قليلة ضحلة سطحية معظم المعلومات الواردة فيها لاتصور الجانب الكامل من الحقيقة . هذا الجانب غزته إسرائيل في الحارج غزواً كبيراً ونشرت عشرات ومئات الكتب بجميع اللغات عن الجانب العسكري لقضية إسرائيل ولقضية فلسطين .

من الملاحظ أن مؤسسة جدية ظهرت أخيراً في بيروت هي مركز الأبحاث للدراسات الفلسطينية . هذا المركز هو الوحيد في الوطن العربي اليوم الذي استطاع أن يقدم نحواً من أربعين أو خمسين كتاباً بدراسات موضوعية . إن هذا المركز الذي قدم هذه الدراسات كان من المفروض أن يقوم منذ خمسين عاماً أي منذ وعد بلفور .

في ختام كلمتي أريد أن أتساءل : هل قصور الفكر العربي في عرض قضية فلسطين عرضاً مناسباً هو نتيجة لقناعتنا بأن قضيتنا عادلة واضحة لا ريب فيها ، أم يعود هذا القصور الى عقم الفكر العربي نفسه ؟

اصمان مصني :

ان بعض الآراء لم تقم الوزن الكافي للظروف التاريخية والسياسية التي مرت بها القضية الفلسطينية حتى وصلت الى ماهي عليه الآن . نعم ، لقد كان العرب منقطعين عن العالم منعزلين يشنون تحت نير الحكم التركي حقبة طويلة . وقد قال أحد المتكلمين إنه لم يكن يختلف عندهم أن يكونوا تحت الاحتلال الفرنسي أو تحت الاحتلال الصهيوني . وكلنا نذكر أن العرب في تلك الحقبة على قلة ماتوفر لهم من الثقافة والضوء كانوا حريصين على أن ينالوا حريتهم وأن يتخلصوا من كل انواع الاستعمار . ودلينا على ذلك دعوة الحسين الى تأسيس دولة عربية كبرى مستقلة استقلالاً تاماً ، لا يحكمها أجنبي سواء كان فرنسياً أو انجليزياً . ولذلك فأنا لا أوافق الأخ الذي قال ان العرب كانوا ينظرون الى الاحتلال الفرنسي والاحتلال الصهيوني نظرة واحدة . والحقيقة أن العرب كانوا يرفضون الاحتلال منذ القديم بجميع أشكاله . اما القضية الفلسطينية وموقفهم منها ، فالقضية الفلسطينية قد بدأت غامضة غير واضحة الجوانب ، وكان اليهود في كل العالم منقسمين الى طوائف ومذاهب من حيث تطلعهم الى الاضطهاد النازل بهم في بعض الأصقاع الاوروبية . ولم تكن فلسطين في تلك الآونة هي الهدف الوحيد لليهود ، بل نستطيع ان نقول ان هدفهم الاول كان ان يجدوا لهم موطناً أينما كان هذا الموطن . ولم يستقر الرأي على فلسطين إلا بعد تطورات طويلة من الزمن . فاذا لم يول العرب في إبادىء الأمر القضية الصهيونية من الاهتمام

ما اولوها فيما بعد ، فذلك مرده الى أن هذه القضية لم تكن تهددهم بشكل جدي كما تهددتهم فيما بعد .

اما الفكر العربي فقد أعطانا صورة قد تكون صحيحة ، ولكنني أراها ناقصة بعض الشيء . فلسنا بالحقيقة في صراعنا في مجال المقارنة بين الفكر العربي والفكر الصهيوني . واذا فعلنا ذلك ، فلنما نسقط من حسابنا عنصراً أساسياً من العناصر التي أدت الى قيام اسرائيل ، وهو عنصر ارتباط هذه الدولة بالامبريالية العالمية . اذ ليس اليهود وحدهم هم الذين يعبتون الجهود للدفاع عن حق الصهيونيين في فلسطين ، ولكن وراءهم الاستعمار الذي يريد أن تبقى فلسطين في أيدي اليهود حتى تبقى موطناً وهدم له وحتى تبقى مركز تهديد للبلدان العربية ، ومركز اعاقه لنهضتها وتطورها . ومن الطبيعي اننا اذا ما قارنا بين امكانيات الاستعمار وبين ما يمتلكه من قدرات ومثقفين ومتعلمين ووسائل لنشر الفكر ، سنجد البون شامعاً بين انتشار افكارنا في العالم وبين انتشار الفكر الصهيوني وذبوعه . أنا لا أريد أن أقول ان الفكر العربي قد قام بواجبه كاملاً ، فنحن على ما اظن مجموعون على أننا مدعوون لبذل المزيد من الجهد ومدعوون للأخذ بالمزيد من الجهد ومدعوون للأخذ بالمزيد من الأساليب العقلانية والتعبير باللغة التي يفهمها العالم اجمع للدفاع عن قضيتنا في فلسطين .

أرباب اللجمي :

لي تعقيب صغير على ملاحظة الاستاذ حصني القائلة ان الصهيونيين ليسوا وحدهم في المعركة وإنما وراءهم الامبريالية وأن قيام اسرائيل كانت بدافع استعماري امبريالي . هذا الموضوع وان يكن صحيحاً فهو لا يعفينا من المسؤولية . كان من واجب المثقفين العرب ايضاً ان يدركوا في الوقت المناسب ان ثمة وراء الصهيونية قوى اخرى . الفكر النير هو فكر قادر على التنبؤ ، قادر على ان يحيط بنور واضح الامور التي لا تظهر للرؤية المباشرة .

تعقيب آخر حول ملاحظة الدكتور العوا حول نشوء او يقظة الشعور القومي العربي نتيجة للاحتكاك بالغرب . هذا الموضوع يحتاج في الواقع الى كثير من البحث ويتطلب مناقشة عميقة ، إذ ليس من المؤكد قطعاً ان الشعور القومي هو الذي نشأ نتيجة احتكاكنا بالغرب ، خاصة وأن هذا الاحتكاك لم يكن متكافئاً . ربما كان الأصح ان نتساءل ما اذا كانت احتكاكات الأمة العربية او العرب بالثقافة الغربية قد أعقبت نوعاً من المقاومة السلبية وربطت ايضاً في وقت من الاوقات في ضمير المثقف العربي بين الثقافة الغربية كثقافة وبين الاحتلال الغربي كاحتلال . وكان هناك رأي في ذهن الكثيرين من المثقفين يقول ان الخلاص من الاستعمار يعني ايضاً الخلاص من ثقافته . هذا ايضاً موضوع يحتاج الى بحث وتفكير .

إن الإطار الذي توضع فيه بعض الأفكار ليس صحيحاً بالنسبة لقضية فلسطين بالذات ، إذ يمكننا ان نعتبر الفكر العربي هزياً ، ويمكننا ان ننسى ما يكتب وينشر باستمرار ، ولكن سواء كان الفكر العربي هزياً ، أو لم يكن ، فان المعركة مع اسرائيل ليست معركة فكرية ، بل معركة تحرر . لو كتبنا بلغات أجنبية وألفنا آلاف المجلدات وقمنا بتأليف عدد كبير من المسرحيات ، فان الدعوة الصهيونية سيبقى نطاقها اوسع من دعوتنا لأنها جزء من الاستعمار العالمي . إن الصراع مع الصهيونية مستويين ، صراعاً مع الامبريالية العالمية ، وصراعاً في إطار معركة التحرر التي تخوضها شعوب العالم كله . أما معركةنا نحن مع الصهيونية فهي معركة قومية وطبقية ، قومية لان شعبنا يدافع عن وجوده . فالاحتلال الصهيوني هو اكثر من احتلال ، وهو طرد للوجود العربي . وشعبنا لا بد له أن يدافع عن وجوده . وبهذا المعنى يمكننا ان نقول أن المعركة قومية ، ولكن الذي يدافع عن هذا الوجود هو الشعب بمجاهرته الكادحة التي قاومت منذ خمسين سنة حتى الآن الاستعمار والامبريالية بعفويتها .

المعركة بيننا وبين الامبريالية ليست إذن معركة فكرية ، فالامبريالية تملك كل أجهزة الإعلام ذات الاهمية الكبرى في العالم ، وتملك الامكانيات الفكرية ، وليس الكتاب الصهيونيون وحدهم هم الذين يكتبون ، بل هناك مثقفون آخرون يكتبون ، ونحن بلد نامٍ امكانياته محدودة ولا يمكننا

أن نضاهي بثقافتنا وبدرجة التطور التي وصلنا إليها الثقافة ودرجة التطور والتكنيك التي وصلت إليها الأمبريالية العالمية . لقد زار الاستاذ كيلاني أمريكا اللاتينية ووجد أن الدعاية الصهيونية متغلغلة فيها ، ولكنه فيما أعتمد زار كوبا ووجد أن الدعاية الصهيونية لا وجود لها هناك . السبب ليس وجود الدعاية العربية في كوبا ، وإنما هو الموقف المناهض للأمبريالية في كوبا ، وكذلك هو حال الدول الاستراكية . المعركة ضد الأمبريالية إذن مشتركة والقضية مترابطة من هذه الناحية ، أي من ناحية مستواها العالمي التقدمي .

هنالك بالطبع تقصير في موقف المثقفين العرب ، ولكن حتى لو لم يكن هناك تقصير ، فلجهود الذي يبذلونه سقف أو حدود لا يمكن ان يتجاوزوها ، ولا يمكنهم أن يتغلبوا على الجدران التي تضعها الامبريالية امامهم بالنسبة للرأي العام العالمي ، وان كان واجبهم أن يقوموا بالتحضير للمعركة وتعبئة الجماهير .

سأعود الى نقطة متصلة بالالتزام ، وسأربطها بالمراحل السياسية التي اجتازناها .
في الواقع إن ما حدث - النكسة - هو حلقة من سلسلة متصلة تحكمها
الأمبريالية العالمية على الوطن العربي منذ انفتح الاستعمار الأوروبي على الوطن
العربي مبتدئاً بالحلمة الفرنسية ، ثم الاحتلال البريطاني والفرنسي ، ثم أخيراً المحاولة
التي تبذلها الامبريالية الأمريكية للسيطرة على الوطن العربي منذ نهاية الحرب الثانية
حتى الآن . وقد نتج عن هذه المحاولات المستمرة ردود فعل متعددة انعكست
آثارها على الثقافة والفكر العربيين بصورة مختلفة ، فالاستعمار لم يكن محصوراً في
احتلال الأرض وموارد الثروة ، بل حاول بالطبع تطويع العقلية العربية للمفاهيم
العربية ، وهو اتجاه لم يتخل عنه حتى الآن ، بل لعل الاستعمار الجديد أكثر ادراكاً
لفعالية الثقافة في تحديد الاتجاهات الاجتماعية . وفي الحقيقة لم تكن الثقافة شيئاً
منزهاً او مقدساً ، بل كانت سلاحاً من الأسلحة الاساسية التي يستعملها الاستعمار
للسيطرة على الوطن العربي الى جانب مدافعه ودباباته واجهزته المادية والمعنوية ،
وإذا نحن لم ننظر الى الثقافة هذه النظرة ، فإننا في الواقع نقع في خدعة ضخمة ،
فكما أن الثقافة سلاح في يد القوى الاستعمارية ، فإنها من باب أولى ينبغي أن
تكون سلاحاً في يد القوى الثورية التي تناضل من اجل حق تقرير المصير ، ولكننا
للأسف شهدنا أواناً من خضوع المثقفين للاحتلال الفكري كان أحياناً واضحاً
ومباشراً مثل تعاون البعض مع اجهزة الدعاية الامريكية ، وكان أحياناً اخرى
غير مباشر مثل احتضان بعض المثقفين للافكار التي طرحها الاستعمار وترويجها

إيماناً بأن الشكل الغربي للحياة الاجتماعية هو الشكل الأمثل . ولاشك في أن الأوضاع الطبقة لها التأثير الأكبر في تشكيل الأفكار والمبادئ ، وهو امر يدركه الاستعمار ادراكاً جيداً واستفاد منه استفادة اساسية في شد قبضته على الوطن العربي ، ولكن من ناحية اخرى فان المشاكل الاجتماعية كانت تفرض نفسها على المجتمع العربي ، وتخلق المتصددين لها والعاملين على تقديم الحلول لها مدفوعين الى ذلك إما بانتماءاتهم الطبقة وإما بسبب بعض ما يتمتع به الانسان الحر من حب للعدل والحرية والتآخي بين الناس . وفي الصراع بين الوطن العربي والاستعمار كانت اسرائيل وسيلة من الوسائل العديدة التي استعملها الاستعمار للسيطرة على المنطقة ، وقد استفادت الحركة الصهيونية من الظروف التاريخية والتناقضات القائمة لكي يتحقق لها الوجود تحت مساومات وحجج مختلفة . وهي الآن تحقق انتصارها الأخير باعتبارها قاعدة للعدوان الامبريالي وبؤرة لاستقطاب التحولات الاجتماعية الهامة التي كان الوطن العربي مرشحاً لها منذ نهاية الحرب العالمية الأولى . واتجه اليها فعلاً عقب الحرب العالمية الثانية ، حتى تحققت بعض ضرورها في عدد من البلدان العربية .

والمثقف العربي الملتزم مطالب بالتزام أساسي ، وهو خوض غمار المعركة ضد الامبريالية والصهيونية لأجل قيام مجتمع عصري ، لا يمكن ان يقوم في ظروف مجتمعنا إلا بلاشتركية .

وفي اعتقادي أنه من هذا المنطلق ينبغي أن نعيد النظر في موقفنا كمثقفين وإلا فكيف يستطيع المثقف الحق ان يواجه نفسه ومسؤولياته .

إن الهزيمة التي عاينها ترجع الى تخطيط الفكر العربي بين العديد من الاتجاهات في وقت انطلقت فيه الأمة العربية الى ميلاد جديد لحضارة جديدة . وليس للمثقف اي عذر في اعتزال المعركة ، وعليه ان يتوقع ما يتوقعه المناضل الحر حين يواجه قوة غاشمة ذات سيطرة واسعة ومسلحة بخبرات عديدة وأساليب مختلفة تخشى اكثر ما تخشى الفكر العلمي التقدمي الموعود ببعث هذه الأمة .

الركنور يوسف شقرا :

نعود الى الموضوع الأساسي الذي طرح في بداية هذه الجلسة . انني أرى أن ثمة نقاطاً رئيسية ينبغي ان نركز عليها لكي نخرج بنتيجة عملية :

١ - استطعت ان اكون فكرة أن جميع المجتمعين تقريباً يجمعون على ان الفكر العربي مقصر في هذه المرحلة الخطيرة التي نمر بها والتي تمر بها امتنا العربية ويتعرض فيها وجودنا للخطر المالحق . ولا أرى انه من المفيد الدخول في تفاصيل وفي تشعب الموضوع . لنسأل من هو المقصر ما دام التقصير حاصلأ ، وأياً كان المذهب السياسي او الفكري الذي ينتمي اليه الكاتب فنحن امام حقيقة واقعة امام خطر وقع بنا ، امام هزيمة حلت بنا .

لقد يحدث بعض الاخوان عن ان تقصير الفكر العربي ازاء قضية فلسطين كان منذ خمسين عاماً ولا يزال ملحوظاً وملاموساً . واذا كانت هناك في الآونة الاخيرة محاولات جديدة . وقامت بعض الدراسات الموضوعية ، فان هذا يوحى بالتفاؤل ، لاننا دخلنا الطريق العملي الموصل الى الحقيقة لنا وللآخرين . نحن في هذه المرحلة الجديدة يجب ان ننطلق انطلاقة جديدة ايضاً . في اي وقت مضى كان يجوز الحديث حول الالتزام او عدمه . اما الآن فاننا امام قضية مصيرية تمس وجودنا نفسه . والسؤال هو هل سنحيا أم لا ؟ ولذلك فان موضوع الالتزام اصبح موضوعاً لاجمال النقاش فيه امام قضية حياتية وقضية مصير .

٢ - اننا نستطيع ان نفعل شيئاً بالفكر دون اجهال جوانب اخرى في

الرأي العالمي . لا يجب ان نعتبر ان الصهيونية مسيطرة سيطرة مطلقة على الرأي العام العالمي ، ولا أورد هذا الرأي من قبيل التمني او الاحلام ولكن الاستاذ بيروك اخبرني اليوم أن الرأي العام الفرنسي نفسه بدأ يتحول . ان علينا أن لا نهمل الجانب الفكري واننا سنتوصل الى جعل آرائنا مسموعة ، وقد بدأ كل منا يشعر بعمق المسؤولية وخطورتها ، ونأمل أن يتجلى ذلك في سلوك جديد وكتابات جديدة واسلوب جديد في الموضوعات التي تهتمنا وتهم حياتنا ومصير أطفالنا .

الركتور نور البرين هاطوم :

هنالك فكرة أود شرحها ، وهي : هل اسرائيل هي حصان الامبريالية العالمية أم هي تعمل لنفسها ؟ إذا رجعنا الى المؤتمرات الأولى التي عقدها الصهاينة رأينا أن هرتزل في احد هذه المؤتمرات يقول : « يجب أن نصبح دولة تعترف بنا الدول بصورة رسمية » . وهذا يثبت أن الصهاينة كانوا يعملون لأنفسهم منذ ان تشخصت الفكرة الصهيونية في اول وجودها ، وأن هذه الفكرة مستمرة وسائرة باستمرار . أما الامبريالية العالمية فقد ارتبطت مصلحتها مع مصلحة الصهاينة . ولكن يجب أن نعرف قبل كل شيء أن الصهاينة يعملون لأنفسهم منذ ان بدأت الفكرة الصهيونية . ولهذا فان واجب المثقف الواعي القوميته ولقررات وطنه ومصيره ان يسعى جاهدأ بثاقب فكره لايجاد الحلول الممكنة العاجل منها . والآجل في سبيل رد ودحض الدعاية الصهيونية والوصول الى الغاية العربية وهي انرجاع الأرض العربية في فلسطين والأراضي المحتلة .

الركن الرابع : الكسب :

لن نتحدث عن علاقة الفكر العربي بالفكر الغربي ، ولن نتحدث عن تطلعات الفكر العربي ، بل سأحدث عما قدمه الفكر العربي في موضوع القضية الفلسطينية .

لا شك ان التفكير ، بالتعريف ، هو جهد لحل مشكلة . فهو إذن متجه الى المستقبل ، واذا كنا نعود الى الماضي فلنكتفي بتدرك النقائص والفجوات في التفكير القومي العربي الماضي حتى نتدارك هذه النقائص والفجوات في المستقبل .

لا شك ان القضية الفلسطينية ليست قضية ثقافية ، بل هي قضية حياة او موت بالنسبة للوجود العربي . اذن ، ما هو دور الثقافة في هذه القضية ؟ لماذا طرحت مشكلة المثقفين والقضية الفلسطينية ؟

أعتقد ان الشعور بالنكبة التي حلت بالعرب كان فطرياً لدى جماهير العرب في كل مكان . فكما ان المريض يحس بالمرض ، كذلك أحس العرب بهذا الوباء . ولا أعتقد ان الدراسات القليلة كانت مسؤولة عن عدم وعيهم للخطر الذي يهددهم . لذلك اريد ان اميز بين الغايات والوسائل ، فأقول ان غلية المجتمع العربي ان ينهض من كبوته ويتحرر ويرتقي ، وهذا شعور طبيعي ويكاد يكون عقوباً عند جماهير الشعب العربي . بقي ان يعين الفكر الوسائل التي توصله الى هذا الهدف ، لذلك نستطيع ان نتساءل هل قصر الفكر العربي في تعيين الوسائل

التي يمكن ان توصل الشعب العربي الى هدفه ، لأن تعيين الوسائل هو عملية
 تحتاج الى دراسة اجتماعية وتاريخية وتحتاج الى معرفة الطرق المؤدية والطرق
 المقلدة ، وهذا ما لا يستطيعه الإنسان العادي ، لأنه يعرف ماذا يريد ولكنه لا
 يعرف كيف يحقق ذلك . لذلك أعتقد أن مسؤولية الفكر العربي محصورة في
 دراسة الوسائل الناجعة ، الوسائل العلمية التي يمكن أن تصل بنا الى تحقيق الهدف .
 أستطيع القول ان الفكر العربي استطاع ان يوضح غاية العرب في التحرر
 والارتقاء ، كما أستطيع أن يشير الى الوسائل العامة . مثلاً ، أكد أن القضاء على
 الاستعمار الاحتلالي لفلسطين والقضاء على كل استعمار يتطلب من العرب أن يتحدوا
 فالوحدة العربية قدمت على أنها أداة ضرورية لحل المشاكل العربية ومنها المشكلة
 الفلسطينية ، وهذه خدمة قدمها الفكر العربي للجماهير العربية إذ جعلهم يدركون
 ان حل قضاياهم لا يتم إلا عن طريق اتحادهم . إلا أنه قد يكون قصر في تعيين
 السبل والوسائل الفرعية المؤدية الى هذه الوحدة ، وقد أشار الى بعضها ، ولكنه
 لم يتعمق العقبات التي تقف ضد تحقيق هذه الوحدة . وهنا بالذات قصر الفكر
 العربي ، ونستطيع ان نطالبه بالمزيد من التعمق لتحقيق هذه الأداة الأولية
 الضرورية للوصول الى الهدف البعيد . لقد استطاع الفكر العربي ايضاً ان يجعل
 الجماهير العربية تؤمن بأن حشد الطاقات الوطنية أمر ضروري للتغلب على الصعوبات
 التي تعترضه للوصول الى هدفه . فهو في نزوعه الاستراتيجي الى العدالة الاجتماعية ،
 إنما كان يريد ان يجند فعلاً كل الطاقات ولا يترك بعضها مريضاً وهزيباً أو على
 هامش الحياة المصارعة ، إلا أنه هنا ايضاً قد يكون مقصراً في شرح الوسائل العلمية
 التي يمكن أن تؤمن حشد هذه الطاقات . فهو إذن عندما نادى بالوحدة العربية
 — وإني أتكلم الآن عن الوحدة دون الإشارة الى أساسها القومي كضرورة حياتية ،

وعندما أشار الى ضرورة تحرير جميع المواطنين من الفقر والتخلف عن طريق
الاستراتيجية فهو إذن قد وضع بدور الحل للوصول الى التغلب على الأخطار التي
تهدد الوجود العربي .

ربما قصر الفكر العربي ايضاً في تمسكه بفكرة الحرية وهنا نعود الى
المبادئ التي بدأت تشيع في الاقطار العربية المتحررة .

لذلك لا أريد أن أكون ظالماً للفكر العربي فأقول انه قصر، لأن وظيفته
لم تكن مجرد شرح للقضية الفلسطينية ، بل التعمق لبحث الوسائل المؤدية للتغلب
على جميع الصعوبات التي أشار الى اتجاهها العام . بقي عليه أن يزيد هذه الدراسات
تعمقاً، وان يدرك المشكلة بكل تعقيداتها ويربي الناس تربية تستطيع معها ان
تجابه هذه القضية . وواجهه الان أن يعمق بحث الوسائل الضرورية العلمية الموصلة
الى تحقيق الأهداف التي يشعر بها جميع المواطنين شعوراً تلقائياً وعفويماً .

الدكتور بشير العظمة :

إنني اعتقد بأنه لا وجود للخلافات المحلية في عالمنا الصغير، وأن منطلقات الصراع العربي - الصهيوني التاريخية تبين التصاق الصهيونية الكامل مع الامبريالية العالمية . ان الصهيونية حاولت ان ترسو الدولة العثمانية المستعمرة في المنطقة لتجد لها موطناً قدم في فلسطين ، فلما عجزت انقلبت على الدولة العثمانية والتصقت ببريطانيا المنتصرة وحصلت على وعد بلفور وبقيت كذلك حتى الحرب العالمية الثانية حيث وجدت أن بريطانيا أصبحت في المرتبة الثانية فانتقلت الى احضان الولايات المتحدة .

إن الصراع العربي الاسرائيلي هو اذن عبارة عن صراع عالمي ، وكل اتجاه لخصر هذا الخلاف بين العرب والصهاينة هو عبارة عن عملية ستؤدي في الواقع الى اشاعة اليأس في نفوس العرب وانهم يواجهون مجتمعاً متطوراً معيماً . نفسياً وعسكرياً قادراً على القضاء عليهم .

اننا متفقون على أن الفكر العربي غائب، وأن النكسة الاخيرة كشفت لنا على اننا في عزلة . واعتقد ان في الموضوع الكثير من المبالغة ، فنحن السنا معزولين في العالم ، ولكن طبيعة ارتباطنا بالثقافة الغربية والفكر الغربي يجعلنا لانزى اصدقاء او اعداء لنا الا في العالم الغربي . ان مع العرب جماهير ربما تبلغ اكثر من نصف سكان الأرض، وهم متحمسون جداً لقضيتنا ويعتبرونها معركة من المعارك الأساسية للصراع مع الامبريالية . أما اذا احببنا أن نحلل اسباب انعزال

الفكر العربي الذي لا يسمع صوته في الغرب ، فاني اعتقد ان هناك اسباباً محلية
واسباباً موضوعية عالمية . أما الاسباب المحلية فهي أننا لم نكوّن حتى الآن
فكراً عربياً يحدد بالتاكيد المعنى القومي ، وأعتقد أنه لا وجود في العصر الحاضر
للمعنى القومي دون مضمون اجتماعي ، هذا المضمون الاجتماعي المختلف اختلافاً
كبيراً بين الحكومات العربية وبين قطر عربي وآخر هو الذي يجعل الرأي العربي
في الخارج متناقضاً أحياناً ومختلفاً دائماً . فكل طرف يعرض الصراع العربي -
الاسرائيلي من وجهة نظر تختلف جداً عن الآخرين .

أما بالنسبة للمثقفين ، فاني لا أريد ان أعني بهم من يكتب وينشر فقط ،
بل اعتقد ان للعامل والفلاحين دوراً في الثقافة ، اذ انهم هم الذين يفرضون علينا
الاتجاهات السياسية وما عداها ، ونظرة بسيطة الى موقف الشعوب العربية في
النكسة الاخيرة تؤكّد ان الشعب العربي فرض على حكامه ، الذين لا يشاركونه
الرأي ، اتجاه المعركة .

اعتقد أن هذه القوى الداخلية هي التي ستفرض الحق العربي اكثر مما
تقرضه نشرات و كتب لا أعتقد اننا سنصل عن طريقها الى الفكر الغربي المسمم
والمرتبط ارتباطاً عضوياً مع اسرائيل .

لقد شاركت الصهيونية في حركات التحرر في امريكا وقاومت النازية مع
الشعوب الاوروبية ، وهي تعرف كيف تخاطب مراكز القوة في العالم الغربي
وتستند الى قوى مالية جبارة . ان وصولنا الى الفكر الغربي يحتاج الى زمن
طويل وليس القصور نتيجة لقصور الفكر العربي عن النشر ، فليست لدينا الوسائل
ولا الامكانيات لمخاطبة الرأي العام العربي .

الدكتور محمد أنيس :

هناك نقطتان تعقيباً على كلام الدكتور حاطوم .

١- ان التناقض بين الامبريالية العالمية والصهيونية تناقض ثانوي بحسب دائماً لصالح الامبريالية .

٢- القول بأن الصهيونية هي التي تُسَيِّر سياسة الولايات المتحدة قول ساذج وغير صحيح ، اذ لا يعقل أن بضعة ملايين من اليهود في نيويورك يستطيعون أن يسيروا سياسة دولة امبريالية كبرى مثل الولايات المتحدة . والحقيقة أن الامبريالية الأميركية قد ورثت الحركة الصهيونية ضمن ماورثته من الاستعمار الانجليزي وهي التي تُسَيِّر الصهيونية لخدمة الامبريالية الاميركية .

الدكتور نور الدين هاطوم :

ان الصابنة لم يألوا جهداً في الدفاع عن قضيتهم في شتى الأوساط وشتى السبل ، أما وقد ارتبطت الامبريالية العالمية مع المصلحة الصهيونية ، فان من الممكن التصور أن الصهيونية قد تنفصل عن ارتباطها بالامبريالية العالمية اذا ما استطاعت السيطرة مثلاً على البلاد العربية - لاسمح الله - . القضية اذن هي قضية ارتباط مصالح ، ونحن أيضاً يجب أن نلتصم لأنفسنا الوسائل الكافية ، أن نربط المصالح الدولية مع مصالحنا للدفاع عن قضيتنا . يعني أن لانألو جهداً في التماس أي وسيلة تساعدنا في الوصول الى غاياتنا .

ختاماً لهذه الجلسة الأولى نستطيع تلخيص الموضوع على الشكل التالي :-
كانت أكثر المناقشات منسبة حول عرض نقدي لموقف المثقفين العرب
ولما أدوه في موضوع القضية الفلسطينية طوال خمسين سنة مضت .

الا أن جزءاً كبيراً من المناقشة تركز خاصة في البدء ، حول مفهوم
المثقفين العرب ككتاب وباحثين وأهل قلم أدبي أو فكري أو روائي أو شعري
او ما شاكل ذلك . لقد كان من الأفضل ان تتركز المناقشة حول مفهوم المثقفين
العرب كإطار توجيهي ، كقوة تحرك المجتمع العربي . بهذا المعنى لا ينفصل القائد
العسكري ولا الوزير ولا الاداري ولا الاقتصادي ولا استاذ الجامعة عن مفهوم
المثقف . فالمثقفون العرب طوال خمسين سنة انصرفت قصروا لا في شرح القضية
الفلسطينية فقط ، بل كذلك فيما كونه من أطر اجتماعية وسياسية ومفاهيم للدولة
والمواطن ايضاً ، وفيما فعلوه لخلق مؤسسات ثقافية واقتصادية وفكرية ، ولا
يضير في شيء أن تكون ثمة ملبسات او ظروف اجتماعية او اقتصادية تتحكم في
تكوين المثقفين العرب انفسهم ، ولكننا لا نستطيع ان نتجاهل أننا كنا ننشئ
أنفسنا وأولادنا في المدارس تنشئة مشوهة من وجوه كثيرة . مثل هذا التكوين
الاجتماعي - ان صح التعبير - تكوين بنياتنا ومؤسساتنا ، لم يكن في
المستوى المطلوب او المنتظر او المرجو لإقامة مجتمع عربي يستطيع ، قوياً
متماسكاً ، حديثاً ، متمسكاً بأصالته وهويته العربية ، أن يحول دون اغتصاب
فلسطين أو أن يحول دون بلوغ الأمور الدرجة التي بلغتها .



محاضرات الموسم الثقافي

١٩٦٥ - ١٩٦٦

١٥ محاضرة تعالج موضوعات أساسية هامة:

- المواطن العربي في طريقه التحرر
 - كيف تواجهه العناية الصهيونية في العالم
 - كبرى المشكلات الدولية
- وموضوعات قيمة أخرى

منشورات وزارة الثقافة - دمشق

يطلب من جميع المكتبات في البلاد العربية

اليوم الثاني

رئيس الجلسة: الاستاذ جاك بيرك

- المشتركون في البحث والمنافسة
- الاستاذ مالك حداد
- الاستاذ هيثم كيلافي
- الدكتور عادل العوا
- الاستاذ سليمان الختس
- الدكتور عبد السلام العجيلي
- الاستاذ محمد الجندي
- الدكتور محمد أنيس
- الاستاذ برهان الدجاني
- الدكتور بديع العظم
- الاستاذ أحمد عباس صالح
- الاستاذ أديب اللجمي

رئيس الجلسة - ارستاز بيرك

سننظر هذا اليوم الى موضوع مناقشاتنا حول قضية فلسطين من زاوية تختلف عن زاوية الأمس . لن نتحدث اليوم عن الجانب الداخلي ، القومي من القضية الفلسطينية وانعكاسه على المثقفين العرب ، بل سنبحث التجاوب بين العالم العربي والعالم الخارجي ، وينقسم موضوع اليوم الى الأقسام التالية :

١- هل تمكن المثقفون العرب من اكتساب الرأي العام العربي لقضيتهم .

٢- هل تمكن المثقفون العرب من اقناع مثقفي العالم بوجهة نظرهم في

موضوع فلسطين .

٣- عوامل تحفظ كثير من مثقفي العالم بشأن الحق العربي في فلسطين .

٤- شروط قيام الحوار بين المثقفين العرب ومثقفي العالم .

وقبل ان نعالج بالتفصيل الموضوع أرجوكم ان تسمحوا لي ان ادلي ببعض

الآراء التمهيديّة حول هذه المواضيع .

المثقفون العرب والفكر التحليلي

لم يعد في عالمنا جزر منعزلة . انه عالم حاضر بجميع أجزائه ، في شعورنا

أكثر مما كان في أي وقت مضى . من هنا جاءت الضرورة في أن تكون كل قضية

مفهومة لا بذاتها وحسب ، بل ولدى الآخرين أيضاً . فيبغي طرح الفكرة

بصيغة جديدة .

كنت أتمنى ان أسمع احداً يوم امس يستعمل كلمة « تحليل » ، ولكن ذلك لم يحدث . إن مهمة المثقف قد عرضت في وجهها الأدبي والبديعي اكثر مما عرضت في وجهها التحليلي . وربما كنت انا من المسهمين في ذلك . ولكن القضية يجب أن تعتمد على تحليل يقوم به المثقفون . ان المثقف هو الشخص الذي يستجيب لحاجات وواقع الجماهير كما يستجيب بصورة اوسع لمطالب العالم الذي يعيش فيه . والمثقف يعطي هذا الواقع وهذه الحاجات مضموناً اكثر دلالة و اكثر عمقاً عن طريق التحليل . وليست هناك قضية يمكن ان تستغني عن عمل المثقفين في هذا المجال . إن من يتحدث عن الظفر يتحدث عن التحليل ، ونحن في عصر اصبح فيه حساب العمليات بصورة علمية من مقومات اركان الحرب ، كما اخذت فنون الاعلام التحليلية تحتاج العلوم الاجتماعية . فهل باستطاعتنا ان نتصور تقدماً يتحقق من دون تحليل ومن دون اتصال . من المؤكد ان ثمة في الاحداث المؤلمة التي عشناها مؤخراً بعض النواقص وبعض التخلف والتقصير . وقد أكون أكثر استعداداً وتأهباً من كثيرين منكم لكي أعرضها أمامكم ، لأنني أعيش في الخارج . لقد رأيت وتحققت من بعض الظواهر . ولا شك في أنني لا أنكر مسؤوليات المحيط الذي أعيش فيه ، أعني الغرب . ثم انني لا افكر بالاقبال من شأن الامكانيات الهائلة الخطرة التي وضعت تحت تصرف اسرائيل بفعل ارتباطاتها العالمية ، وبفعل تسربها الى جميع الأوساط في العالم . إلا اننا نستطيع من ناحية اخرى ان نقول : ان في فرنسا كثيرين من العرب ، فحول باريس وحدها يوجد بين ٣٠٠ - ٤٠٠ ألف من ابناء المغرب . ثم إن بين المثقفين العرب من يتقنون اللغة الفرنسية ويتمتعون بشهرة كبيرة . فكيف أمكن تقديم وجهة نظر فريق دون فريق آخر . انني لا أقلل من شأن الرصيد الكبير لدى الرأي العام الفرنسي الذي تتمتع به قضية العرب وخاصة في الاوساط الماركسية . ومن ناحية أخرى ، من البديهي أن العالم الاشتراكي

بجموعه قد اتجه صوب نصره القضية العربية . واعتقد أن النظرة الواقعية تملينا القول : ان القضية العربية لم تشمل تماماً في الغرب الأوربي ، كما انها لم تنتصر تماماً في سائر أجزاء العالم . والدليل على ذلك ان أمريكا اللاتينية أثناء عرض القضية في الأمم المتحدة قد صوتت في الاتجاه الذي تعرفونه . هذا بالرغم من أن أمريكا اللاتينية قريبة منكم ، وهي أصلاً تعتبر نفسها من جملة البلاد النامية . فلماذا صوتت ضدكم ؟ ولماذا كتب لي أحد المثقفين المكسيكيين التقدميين يقول في شهر آب : « إنني مقتنع بججك الا أنني لا أجزؤ على ابداء رأيي مثلك الى من هم حولي » .

الخطيئة على من تقع ؟ انها تقع جزئياً على الغرب الصناعي الذي لم ينس من بعض الوجوه مواقفه الامبريالية القديمة . ولقد حدثت مفارقات كثيرة منها أن بعض الاشخاص الذين كانوا ينادون بالجزائر الفرنسية وكانوا في الوقت نفسه مناهضين للسامية قد ساندوا إسرائيل مع ذلك . بل حدث اكثر من ذلك ، اذ أن وزير الشؤون اليهودية في حكومة فيشي أثناء الحرب ، وهو السيد « كرافيه فالات » ، والمشهور باضطهاده لليهود ، قد انضم مؤخراً الى فريق المنتصرين للصهيونية . معنى ذلك ان الامور لم تكن كلها على مايرام من جانبكم ، وان ثمة أخطاء حدثت عندكم . ولكن القضية أهمها الاصدقاء هي في أن نرى أين تقع الاخطاء والمسؤوليات . وأهم من ذلك كيف يمكن التغلب عليها ؟ هذا هو الأساس . ان كسب قضية ما لا يكون باقتناع الاصدقاء ، ولا بان نقنع انفسنا ، انه يكون بجمل الخصوم على الاعتراف بقضيتنا . فهل تستطيعون أن تقولوا ما إذا كان قد بذل جهد كاف طوال العشرين سنة الماضية من قبل العالم العربي ، ومن قبل المثقفين العرب ، في سبيل اقتناع الخصوم والامباين ؟ هل يمكن أن نؤكد ذلك ؟ تلك هي المسألة المطروحة .

لقد حدثت خلال الفترة التي أشرت إليها أمور غير معقولة ، منها : أن الحجج المؤيدة للقضية العربية لم تكن تصل الى الرأي العام الأوروبي . ويمكن أن نهم بذلك اكثرية الصحف الأوروبية التي تميل بصورة اوتوماتيكية الى الجانب الصهيوني . ولكن هذه الحجج لم تكن لتصل حتى الى الأشخاص ذوي النوايا الحسنة ؛ الحجج الحقوقية المؤيدة للعرب ، كالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ ، ربما لا يوجد احد من الفرنسيين المثقفين من يعرفها ، ويعرف أن الامم المتحدة قد صوتت في سنة ١٩٤٨ على قرار يطالب اسرائيل بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم . مثل هذه الحجج كان يمكن ان يكون لها مفعول كبير جداً في بلد كبدي ، يهتم بالحجج الحقوقية . فكيف آلت الأمور في قضية كهذه ، فأصبح المعتدى عليه يعتبر معتدياً ، كما أصبح السكان الذين كانوا يعيشون في فلسطين طوال قرون وقرون ، ينظر إليهم على انهم غازون ومحربون ؟ ان في هذا سرّاً يلفت الانتباه . واذا كانت الحجة العربية لم تستطع أن تصل الينا ، فقد يكون السبب في ذلك أنها لم تجد من يحسن المرافعة عنها .

لقد جرت مناظرات كثيرة اثناء فترة العدوان الاسرائيلي ، وقد اشتركت في بعضها كما تعلمون ؛ وكثيراً ما مجتث الاذاعة الفرنسية عن شخصيات عربية كي تأتي لتقدم الحجج العربية حول القضية . ويؤسفني أن أقول لكم ان الشخصيات العربية التي ارسلت الى باريس لم تكن في معظم الاحيان شخصيات مؤهلة لإقناع الاوساط التي تحدث عنها : فقد جاء صحافيون عرب كبار ، ولكنهم لم يكونوا يعرفون التحدث باللغة الفرنسية . فكيف نفسر كون العالم العربي ازاء الجهد المتواصل والمركز الذي يبذله أعداؤه ، لم يبعث آنذاك الى باريس والى جميع عواصم العالم ، بمثقفين تزخر بهم بلادكم ، وكان بإمكانهم ان

يرافعوا بطلاقة عن القضية العربية باللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية
والروسية وسواها ؟ لماذا لم يحدث ذلك ، على الأقل في بلدي ؟
انتقل الآن الى ناحية أخرى اكثر دواماً ، أعني المؤسسات : هل تعلمون
أنه يكاد يكون من المستحيل ان نجد في فرنسا - في هذا المحيط الثقافي الذي يضم
الآن حوالي ١٢ - ١٥ ألف طالب عربي - كتاباً باللغة العربية في المكتبات ؟
ان الحصول على المؤلفات العربية الحديثة يتطلب لمن يحتاج اليها جهوداً كبيرة .
فمثلاً أجدني مضطراً لأن اكتب بنفسني الى اصدقائي في مختلف العواصم العربية
كي يبعثوا الي هذا الكتاب او ذاك الذي سمعت عنه . ليس هناك دار كتب عامة
ولا مكتبة متخصصة باستقدام مختارات من الكتب العربية الحديثة القادرة على
اثارة اهتمام وتأييد القارئ الاوروبي .

وماذا أقول أيضاً عن التراجم ؟ ان التراث العربي الادبي القديم كآثار
التوحيدى وسواه من العباقرة العرب ، لم تظفر بأشخاص يترجمونها الى الفرنسية .
بل ان كثيراً من المؤلفات العربية المعاصرة الرائعة التي لو كانت مكتوبة باللغة
المجرية او الهولندية ، لكانت موجودة في مكتبات باريس ، انها ليست بكل أسف
معروفة من المثقفين الفرنسيين ، بل هي ليست معروفة من مثقفي العواصم
العربية المختلفة . ذلك هو الواقع ، إذ ان الكتاب العربي لا ينتقل من بلد عربي
الى بلد عربي آخر ، أو انه ينتقل بصعوبة كبيرة . ففي هذا المجال ايضاً يجب ان
تبذل جهود كبيرة .

وفي نطاق الفيلم السينمائي ، أقول ان الجهود الضخمة التي تبذلها بعض
البلاد العربية ، كالجمهورية العربية المتحدة ، في نطاق عرض أفلام سينمائية ، لم تؤد
الى انتاج افلام تستثير اهتمام الجمهور العالمي ، كما هي الحال الآن بالنسبة للأفلام
اليابانية أو بعض الافلام الهندية .

تلك نماذج من التعقيد، اوجدت نوعاً من الفصام او نوعاً من انقطاع التفاهم بين هذا الشاطئ والشاطئ الشمالي من البحر الابيض المتوسط. ومثل هذا كان يمكن قبوله لو أن الثقافة العربية المعاصرة كانت ثقافة عديمة القيمة خالية من الموهبة. ولكن المؤرخين امثالي يعرفون بأن جهوداً خارقة قد بذلت في المشرق العربي، منذ بدء النهضة العربية المعاصرة، وان هذه الجهود قد تكلمت بالنجاح الى حد ما اكثر مما حدث في بلاد أخرى من العالم. فمثلا من المؤكد ان اللغة العربية قد تمكنت من التغلب على التحديات التي فرضها عليها الاسلوب الحديث، خلافاً للغة اليونانية. ان اليونانيين قد تحلوا اليوم عن استعمال لغتهم الكلاسيكية الأصلية في شؤون الحياة اليومية، كالصحافة، بينما العرب مازالوا يكتبون في جرائدهم باللغة العربية الفصحى المبسطة.

ان بين العرب كتاباً يتمتعون بمكانة عالمية، ومع ذلك فقد منحت جائزة نوبل مؤخراً إلى كاتب اسرائيلي، لأعرف أنا اسمه حتى الآن، لأنه يكتب بلغة غير قابلة للانتقال، وليست لها شهرة اللغة العربية. ربما قلتم ان ذلك نتيجة مناورات، وأنا معكم في ذلك. ولكن هل تستطيعون أن تقولوا لي ان آثار توفيق الحكيم او طه حسين مثلاً، أو آثار كتاب الجيل الجديد، والشعراء الحداثيين والروائيين، تصل الى أوروبا الحريصة على معرفة الآداب الأجنبية؟ فسارح باريس الآن مثلاً لاتعرض أية مسرحية فرنسية، بل مسرحيات أجنبية. لماذا لم يُقدّم في مسرح الأمم بباريس أي مهرجان فيني عربي، مع أن هذا المسرح مخصص في كل سنة موسمياً للمهرجانات الأجنبية؟ باستطاعتنا أن نعدد كثيراً من الوقائع من هذا النوع. واذا تعمقنا في تحليلنا لهذا الانقطاع الذي قام بين نموذجين ثقافيين كانا متقاهمين في السابق، وكانت بينهما صلات متينة، قادنا ذلك الى مشكلة التعارض بين القديم والحديث، بين

الأصالة والعالمية ، وهو تعارض أعتقد أنه غير صحيح ، إذ أن أحدهما لا يستغني عن الآخر . فالفرد أو الحضارة ، لا يمكن أن يكون هو ذاته ، الا اذا استطاع ان ينتقل الى الآخرين ، وأن يؤثر فيهم . ان موضوع التعارض بين القديم والحديث ، هو طرح غير صحيح ، إذ لا حياة لأحدهما من دون الآخر . ان القديم الذي لا يستطيع أن يتجدد يصبح خديعة ، كما أن الجدة التي تظل غير مفهومة من الآخرين تنتهي الى التيبس .

ولو اتبعنا أسلوب التحليل الدقيق ، الصارم ، والنزيه ، لكل هذه الأفكار والمشكلات ، فقد نصل الى الجذور ، والى سرّ التقصير الذي لاحظناه خلال الشهور المؤلمة الماضية .

قصدت بما قلته إثارة الموضوع للمناقشة أمامكم . ان حكمة التاريخ لا تفصل عن الحقيقة . وبالنتيجة فان التحليل هو والعدالة شيء واحد ، وعلى التحليل والمحاكمة العقلية ، أن تعجلا بانتصار العدالة والحقيقة .

أيها الأصدقاء

لقد عرفت دائماً دمشق في اللحظات الحرجة من حياة العالم العربي .
بالأمس كانت حرب الجزائر تستأثر باهتمام جميع العرب ، وجميع اصدقاء العرب .
واليوم يستأثر العدوان الاسرائيلي الأخير باهتمام جميع العرب ، وجميع اصدقاء
العرب .

ليس ثمة مأساة لا يمكن التساؤل بشأنها وحولها . فالتاريخ يصنع
الرجال . ولهذا السبب ، نحن نلتقي هنا ونجتمع . وأول ما يجب ان نستخلصه
هو فكرة عن الهزيمة العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . إنني اقول « هزيمة
عربية » لكي أضعها في إطارها ، لأنها في الحقيقة هزيمة جميع أولئك الذين
يؤمنون بالحرية والسلام . انها هزيمة الحق ، واستهتار بالأخلاق العالمية ،
إذ ان كل انتصار للأمبريالية العالمية هو هزيمة للحق ، وتهديد خطير للأخلاق
العالمية . واسرائيل ليست شيئاً آخر اكثر من حصن لهذه الامبريالية ، وأداة
تنفيذ لها .

علينا اولاً ان نستخلص درساً : لا يكفي ابداً ان تكون القضية عادلة
لكي تنتصر . ان الامبريالية التي سجلت مؤخراً انتصاراً فوق هذه الارض الحزينة ،
قد دلت على قوتها الكبيرة ، فيجب اذن ان نواجهها بقوة أكبر . واذا استطاع
هذا اللقاء في دمشق ان يعطينا فرصة القيام بتحليل دقيق ، فسيكون خاتمة للذعر

والذهول للذين يتوجب علينا ان نتخلص منها ، مها يكن الامر ، اذ لا يجوز بأية حال ان تكون لنا عقلية المهزومين .

ان كل العالم الملقب « بالمتخلف » ، هذا العالم الذي يريد ان يتحرر من تخلفه ، يصطدم اليوم بالامبريالية العالمية عن طريق اسرائيل ، لان الصهيونية هي التعبير الحي المباشر عن الامبريالية . ان اغتصاب فلسطين وعدوان الخامس من حزيران (يونيو) هما ظاهرتان استعماريتان نموذجيتان . ولكن انتصار الامبريالية ليس ، ولا يمكن ان يكون انتصاراً نهائياً لا يقبل الانتكاس . فعلياً ان نحدد الطريق ، وان نؤمن الوسائل التي تفرض الحل العادل ، لان الحل العادل هو وجوده المطابق لمبادئ الحق والانسانية .

ان هذه الندوة لن تكون قد أدت مهمتها اذا لم نتوصل الى مقترحات ملموسة تؤدي الى اعمال واضحة . اننا نجتمع هنا في دمشق ، بوصفنا مثقفين ذوي نوايا طيبة ، لأننا اخترنا الحقيقة والعدالة ، ولأن هاتين - الحقيقة والعدالة - تفرضان نفسيهما علينا ، ولان الامبريالية ذاتها غير مقبولة ابداً . اننا نجتمع هنا في دمشق ، كمتقفين ، نحاول ان نرى الى اي حد نستطيع ان نشارك في اعادة الحق المهان الى نصابه .

ان عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، قد سبقته في العالم الغربي حملة خارقة من الدعاية ، والتأثير النفسي ، واعداد الرأي العام وتوجيهه ؛ ولقد تم تضليل الرأي العام الغربي بصورة شيطانية عن طريق الصحافة والاذاعة والكتب التي ظهر لنا اليوم أنها تحت تصرف الصهيونية ، تأتمر بأمرها ، وتتغذى من أموالها وتسير بموجب توجيهات قادتها .

لقد كنا نحن أول من استنكر واستهجن جرائم النازية ؛ ولم يكن العرب

هم الذين حوكموا في محكمة نورمبرغ ، ثم إن اليهود ليسوا وحدهم الذين تمحلوا الشقاء ؛ اننا لانفهم ، بل نخاف أن نفهم لماذا لم يستر موت مليون ونصف المليون من أبناء الجزائر ، الرأي العام الغربي ، مثلما هو مستثار الآن . اننا لانفهم بل نخاف أن نفهم ، لماذا ظهر بعض المثقفين الغربيين الذين كانوا يتمتعون بتقديرنا ، ويستحقون احترامنا ، متناقضين تناقضاً صارخاً مع معتقداتهم السياسية والفلسفية ، فأصبحوا مدافعين عن العدوان الاستعماري الموصوف . ان ما يسمى « باليسار الغربي » كان الضحية الأولى لهذا العدوان الاستعماري . لقد مات هذا اليسار في اسرائيل ، وفقد رصيده الى الابد .

ومها يكن المثقف المسؤول عن عقيدته حسن النية ، فان ثمة أخطاء لا يجوز له أن يرتكبها ، ذلك بأن السلاح حين يتكلم فان الخطأ يصبح جريمة .

لم يسبق للعرب في تاريخهم أن اهينوا وشوهت سمعتهم مثلما حدث مؤخراً . ان هذا الرأي العام العالمي الموجه المتحمس ، قد نسي ، أو تناسى بأن اسرائيل هي المعتدية . لقد ظن وما زال يظن بأن اسرائيل كانت في حالة دفاع مشروع عن النفس . لقد أهمل هذا الرأي العام عن عمد مأساة فلسطين التي هي الضحية الأولى للصهيونية ، ثم مأساة القدس ، واحتلال اسرائيل لأراض عربية جديدة . انه لا يشك في اسرائيل وعدوانها ، مع ان اسرائيل قد نشأت بالأصل من العدوان ، ومن الامبريالية . فعلينا نحن المثقفين العرب وعلى أصدقائنا أيضاً ، أن نطلع العالم ، أن نخبر الناس الى أقصى حد ، وأن نشرح ، وان نقض الزيف واسطورة « الشعب الصغير البطل » الذي انقذ نفسه من الأقران المحرقة والتواق الى العيش بسلام ، والمهدد بالخطر العربي .

علينا ان نكثر من هذه اللقاءات ، من امثال هذه التدوة ، وان نوسعها

اكثر فاكثر ، وان نزيد من تبادل الآراء ، وان تتجنب بصورة خاصة الانكفاء
على ذواتنا ، والانطواء على احزائنا ومرارة مصابنا ، او على غضبنا .

ان علينا ، في ضوء مأساة الخامس من حزيران ، ان نعيد التفكير بكل
العالم ، وبكل العالم العربي . واذا كان من المفيد ان تتوجه بطلب العون الى
الراي العام الدولي ، فان من المؤكد بأن العرب انفسهم هم القادرون على وضع
حد لهذا الوضع .

هيبتم كيهلاني :

تلاقت الآراء يوم امس ، على تلاحم الصهيونية والامبريالية تلاحماً لا انفصام فيه ، ومعاداتها الحركة الثورية العربية الهادفة الى التحرر والوحدة واقامة المجتمع الاشتراكي . كما توضح ارتباط المثقف بمجتمعه ارتباطاً عضوياً ، وواجبه في الكفاح ضد الصهيونية والاستعمار ، لانها ، في يقيننا ، يشكلان كياناً واحداً . وانطلاقاً من هذا الواقع التاريخي ، وجد الفكر الاشتراكي نفسه في الدول الاشتراكية وعند الشعوب الصديقة ، يقف مع الفكر العربي في نضاله . أما الجانب الآخر من الرأي العام العالمي ، وهو الذي أرجح أن نركز عليه في ندوة اليوم ، فهو الفكر في اوربا الغربية وامريكا وبعض شعوب العالم الثالث ، حيث برز تأثير الفكر الصهيوني والامبريالي بروزاً واضحاً .

لقد لاحظ المتدرون امس ، بعض القصور في الفكر العربي ازاء الواجبات المترتبة على المثقفين حيال طرح قضية فلسطين في النطاق القومي . واني لاستبق حصاد الحوار في هذه الأمسية ، اذ أقول ان هذا القصور هو اوضح وأقوى حين نعرض لمدى تمكن المثقفين العرب من اقناع مثقفي العالم بوجهة نظرهم في قضية فلسطين . ولقد سمعتم منذ دقائق من الاستاذ جاك بيرك ، وصفاً لغياب الحجة العربية في بلاد الغرب .

ان التخطيط الفكري الذي يجب أن يتخذه المثقف العربي حيال الفكر الغربي ، ينبع من الصورة التي يرسمها ذلك الفكر لقضية فلسطين . واذ يرسم

الفكر الغربي تلك الصورة ، فاننا نلمح في ارضيتها العميقة ، رواسب من الماضي البعيد والقريب ، حيث تلوح الوان باهتة من العرقية الصليبية ، ومن مرارة اليمين الذي هزمته ثورة الجزائر ، كما نلمح لوناً واضحاً تطبعه الفكرة القائلة ان اسرائيل امتداد حضاري وثقافي للغرب .

وفي تلك الصورة ، يستطيع الراصد ان يشهد كيف توزعت فئات المثقفين في الغرب ، على حقول متباينة .

انا نجد امامنا فئة المثقفين اليمينيين ، حيث تراصت صفوف اعداء العرب وانصار الصهيونية وحمله لواء الامبريالية . ومع هذه الفئة ، لاتنفع المجادلة بالحسنى ، ولا المنطق ولا جميع الأدلة والبراهين . ويقف الى جانب هذا الحقل فئة المثقفين الذين وعوا حق العرب حتى اقتنعوا بعدالة قضيتهم ، وكانوا في سبيل نصرتها . والاستاذ جاك بيرك يحمل اللواء مع احرار هذه الفئة ، التي يطلب من المثقفين العرب ان يبقوا معها في حوار دائم . لأن هذه الفئة أقدر على الاحتكاك بالفكر الغربي ، واكثر تفهماً لطبايع ومميزات العقلية الغربية .

وهناك حقل ثالث يقع بين الحقلين السابقين ، يجتمع فيه المثقفون المترددون ، الذين يتجادبهم قطبان متناقضان . وقد كشف عدوان حزيران زيف قسم كبير من هذه الفئة ، حيث وقفت تناصر العدوان . ولعل المفكر الفرنسي سارتر يبدو كأحد الممثلين البارزين لهذه الفئة ، فقد كتب في اواخر العام الماضي يقول : « انني اجد نفسي ممزقاً بين صداقات وولاءات متناقضة » . فهو قد ارتضى لنفسه اذن ، موقف المتردد الحائر ، في بادئ الأمر ، ثم انضوى تحت لواء مناصرة اسرائيل ، مناقضاً نفسه في مواقفه السابقة والحالية حيال ثورات الجزائر وكوبا وفيتنام .

ويجتمع في هذا الحقل عدد من المفكرين اليساريين في الغرب والعالم الثالث . وقد انطلت عليهم دعوى استراكية المجتمع في اسرائيل . تلك الدعوى التي ينقضها الواقع كل النقض ، ولا يبقى منها سوى بعض القرى التعاونية التي اقيمت على الحدود كشبكات للدفاع الحربي ، وليس كمؤسسات استراكية . لان تلك القرى فضلا عن انها استيطان استعماري ، هي ثكنات عسكرية بكل ما في الكلمة من معنى . ففي كل ثكنة في العالم يأكل الجنود طعاماً واحداً ، ويرتدون لباساً واحداً ، وينامون في مهاجع مشتركة ، ويتبعون برنامج عمل واحد ، وتؤمن لهم الثكنة الدواء والخدمات المختلفة . فاذا اضفنا الى ذلك ان المرأة في اسرائيل مجندة ايضاً ، فاننا نجد انفسنا امام ثكنات عسكرية ، صبغت ببعض المظاهر الاستراكية ، وسميت بقرى تعاونية .

ان الثنات اليسارية الصديقة في العالم ، لاتزال ، بصورة عامة ، تركز آمالها على تطور وتفاعل الأحزاب اليسارية في اسرائيل ، حتى تصبح قادرة على بدء الحوار مع العرب . وهي في ذلك تتطلق - بالرغم من تفهمها النسبي للحق العربي - من منطلقات خاطئة ، لانها لاتزال قانعة بان الاحزاب اليسارية في فلسطين المحتلة تعمل على مكافحة الامبريالية والاستعمار ، وتنادي بتحرير الشعوب اجتماعياً واقتصادياً .

وهنا لا بد للفكر العربي من ان يجهد في تحليل هذه الخدعة ، تحليلاً علمياً . فالاستعمار الصهيوني الذي طرد شعباً من أرضه ، هو كالأستيطان في روديسيا وجنوبي افريقيا ، سواء بسواء . والمهاجر الذي أتت به الصهيونية الى فلسطين ، وهو عامل او فلاح ، لا يمكن ان يكون استراكياً متحرراً في فلسطين ، لأنه غازٍ مستعمر ، حاله في ذلك كحال العامل او الفلاح الاميركي ، الذي ساقته الامبريالية

الى فييتنام ليدبح شعباً كادحاً . لذا فان التفكير بإمكانية ايجاد قوة تقدمية في اسرائيل مخالف للمنطق العلمي . وهو كالتفكير بايجاد قوة تقدمية في الجيش الاميريكي الذي يغزو فييتنام ، او في المعتصين البيض في روديسيا وجنوبي افريقيا .

ان تفاعل الاحزاب اليسارية داخل الأرض المحتلة ، أثبت بعد العدوان ، خطأ هذه الفكرة ، بصورة قاطعة . اذ أن الحزب الشيوعي الاسرائيلي وحزب المابام وجميع من يدعون اليسارية والتقدمية لا يختلفون في عدوانيتهم وفاشيتهم عن حزب الماباي وحزب رافي . اذ ان الاغتصاب والاستعمار واهداف الصهيونية وخدمة الامبريالية ، تجمعهم في صف واحد . كما ان التناقضات التي جابها اليسار الاسرائيلي المدعي ، قبل العدوان واثناه وبعده ، كشفت القناع عن رثيفه وكذبه . لانه اختار ، بدون تردد او تمزق ، طريق العدوان والتوسع والامبريالية حتى انه اسهم في فلسفة العدوان وتبريره ، وفي بعث الايديولوجية النازية التوسعية .

ان الفكر العربي ملازم بمحاورة هذه الفئة من المثقفين ، حواراً يطبعه الصدق والصبر والموضوعية ، وهي ليست سهلة ولا يسيرة .

والى جانب هذه الصورة الجغرافية العامة للفكر الغربي ، يلاحظ المتابع لتطورات الفكر التقدمي في اوروبا الغربية ان اهم الأحزاب والحركات التقدمية بدأت تفهم طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي ، واخذت تضعه في اطاره الصحيح وتبين دلائل الارتباط العضوي بين اسرائيل والامبريالية . ويبدو ان قسماً هاماً من التقدميين الاوروبيين استطاعوا ، بعد عدوان حزيران ، ان يدركوا مدى الخطر الامبريالي الذي يهددهم ، ولمسوا ارتباط عدوان حزيران بخطة الامبريالية

الأميركية ، للاستحواذ على العالم والتحكّم في مصائره ، كما استطاعوا ان يتلمسوا
الخطوط العريضة للمنطق الامبريالي ولترتيب اهدافه . فبعد الانتهاء من التحكّم
بالأمة العربية ذات الشخصية الحضارية المتميزة ، وبعد ضرب انظمتها التقدمية ،
ستتجه الامبريالية للسيطرة على الضفاف الجنوبية لاوروبا ، وهناك اكثر من
علامة تؤكّد هذا الاتجاه . فقد لمس التقدميون اليونانيون مدى الارتباط بين
الانقلاب العسكري في اليونان واهداف عدوان حزيران ، وفطن المفكرون
اليوغوسلاف الى طبيعة الخطر الذي يحيق بهم ، ولاحظ التقدميون الايطاليون
الاهداف الكامنة وراء الوجود العسكري الاميركي في ايطاليا ، وادرك قسم
من التقدميين الفرنسيين مدى خطر التغلغل الاميركي الثقافي في فرنسا .
ومن المؤكّد ان الفكر العربي لا يمكنه ان يقيم الحوار مع المثقفين في
العالم الا في اطار تقدمي واضح الابعاد ، وضمن خطة علمية موضوعية ، يسيطر
فيها العقل والحكمة .

ان اهمية هذه الندوة الصغيرة المتواضعة ، تنبعث من الواجب الملحق عليها ،
وهو الاهتمام الى اللغة التي يمكن ان يفهمها الفكر التقدمي في العالم ، وبخاصة
في اوروبا ، وبما لاشك فيه ان هذه المهمة شاقة وعسيرة ، لان المثقف العربي
سيكافح في جبهتين ، جبهة الفكر العربي الانهزامي ، وجبهة الفكر الصهيوني
الامبريالي . ولكنها ، مع ذلك ، ليست بالمهمة المستحيلة ، اذا ما استطعنا ، كما
قال الاستاذ جاك بيرك يوم امس ، ان نجعل فكرنا متصفاً بالأصالة والعالمية .

لقد اشتركت الصهيونية والامبريالية باجهزتها الغنية الكبيرة الواعية ،
في خداع الرأي العام العالمي ، فرفع هذا الشائني الملتحم شعارات مضللة ألّبت
حوله ، عن طريق الكلمة قطاعات واسعة من الرأي العام الذي تعاطف مع
هذه الشعارات : « اسرائيل واحة الديمقراطية والاشتراكية وسط عالم متخلف »

« الشعب الاسرائيلي مضطهد مسكين » - « اسرائيل الدولة المتمدنة الصغرى » - .

يضاف الى ذلك ان هذا الثنائي المتحتم عرض الصراع العربي الاسرائيلي بصورة خلاف بين دولة ودول محيطة بها ، وكان الأمر خلاف اقليمي ، كما هي الحال بين الهند والباكستان ، او بين المانيا ورومانيا ، بحيث يغدو السلام هو القصد الذي تتمحور عليه الجهود الدولية ، متناسية الحقيقة الاساسية ، التي هي حقيقة الاستيطان الاستعماري والغزو الامبريالي ، لتهديد الوطن العربي كله .

ان على الثقف العربي ان يأخذ المبادرة في عرض حقيقة العقدة اليهودية في العالم . فالمسألة اليهودية لاتحلبها اقامة دولة عنصرية تقوم على العدوان المستمر ، ولا تحلبها الطرائق التي اتبعتها الغرب قبل اقامة اسرائيل . فطرائق التمييز العنصري ، والتبذ « الفيتو » والإبادة ، قد أفلست ، ولم يعد يمارسها اليوم الا الصهيونية والامبريالية فوق أرض فلسطين . وهنا يبرز دور المثقف العربي في تحليل تلك الطرائق ، وتوضيح استحالة استمرار قيام الدولة العنصرية في العصر الحديث ، وعليه ان يطرح الحل الأفضل الذي لايقوم على العدوان والاستعمار ، وهنا تبدو أرض الولايات المتحدة او كندا ، او غيرها من الدول التي تتألف شعوبها من العناصر والقوميات المهاجرة اليها ، انسب الحلول لمواجهة الاثم الذي ارتكبه الامبريالية في قلب الوطن العربي .

فاذا استطعنا ، بعد حوار وتنظيم وتعبئة للفكر العربي التقدمي ، وتساند وتعاون مع المفكرين الأحرار في العالم ، ان نتقل من مرحلة الجمود الحالية ، الى مرحلة الحركة في النضال بالكلمة العلمية ، لننتهي الى تنظيم تكتل فكري واسع في العالم ضد الصهيونية والامبريالية ، فاننا نكون قد دعمنا عمل الثورة العربية ، واسهمنا بالفكر ، في القضاء على جذور العدوان .

الدكتور عادل العوا:

أود ان اعالج جانباً من الحوار الثقافي بين الشرق والغرب ، وهو الجانب الذي أشار اليه استاذنا « جاك بيرك » حينما قال « التحليل والعدالة » .
يحسن بنا ، نحن الذين نعيش الحضارة الغربية عن بعد ، ان نعرف بعض الأشياء عن الثقافة الغربية إذا شئنا أن نقيم الحوار مع المثقفين الغربيين . قبل كل شيء يجب ان نعرف ما يعطوننا وما ينقصهم . إن ما ينقصهم وينقصنا هو التفاعل الثقافي ، الوجود الثقافي معاً ، ولهذا يجب علينا ان نحلل ثقافة الغرب ، ان نعرفها فنترجم الثقافة الغربية ونأخذون تقبس منها ، وقد فعلنا ذلك فعلاً .
فكرة الالتزام مثلاً مأخوذة من الفكر السارترى ، ولكن علينا أن نتمثل ماأخذة بقيمتنا وهذا هو في رأيي التمايز بين الأصالة والعالمية .

لقد نما الفكر الغربي بالتحليل ، ولكن من المؤسف ان نلاحظ انه ينقصه جانب هام هو جانب العدالة . ويحيل إلي اننا اذا راجعنا من وجهة نظر الثقافة العربية ، التي تريد ان تتعمق وجودها ، الفكر والثقافة الغربيين ، لوجدنا ان فكرة العدالة ، اي الناحية الأخلاقية ، لم تتم نمواً متساوياً مع التحليل . التحليل يتطلب التقييم ولكنه منحاز الى عدالة هي العدالة الاوربية الاستعلائية التي تحاول ان تتجاهل كل ماعداها من حضارات وثقافات ، كما فعلت مع الحضارات والثقافات التي كانت موجودة في افريقيا السوداء والبيرو ومصر ، اذ تجاهلتها وانكرت وجودها ، فقط من أجل اعتبار الثقافة اليونانية هي الحضارة الاولى

ولكي يمكن البدء بفكر أوروبي . فهو أدن فكر متحاز ، فكر استعلائي .
الفكر الغربي فكر مزدهر في العلوم ، والعلوم الانسانية ، وفي نزعاته
العلمية ، ولكنه من حيث قيمه الأخلاقية مازال يتعثر في قوقعته الأخلاقية التي
تجعله يرفض المساواة ، ولهذا يجب علينا ان نبرهن للمتقين الغربيين اننا نفهم
فكرهم ، وبهذا نفرض احترامنا عليهم ، وإلا فانهم سيعاملوننا كما يعاملون الانسان
الابتدائي المتوحش . ان الموضوعية العلمية هي سبيل لقائنا ، ولا سبيل لنا لاقناعهم
الا من هذا الدرب ، وبه فقط يمكننا ان نلتقي معهم لقاء الانسان بالانسان في
سبيل خلق هذا الشيء الذي نهدف اليه ونسميه الحضارة او المدنية .

الاستاذ سليمان الخسي :

بداية التحول باتجاه الحق العربي

ان الخلاصة من الأسئلة التي طرحت علينا هذا اليوم نحن المثقفين العرب هي: هل استطعنا أن نكسب أحداً من مثقفي الغرب الى جانبنا؟ وهل استطعنا أن نقنع أحداً بقضيتنا؟ وما هي التحفظات التي تقوم حول حججنا ومشكلاتنا وكيف يجب أن نبدأ الحوار مع المثقفين في الغرب؟

في الواقع هذا الموضوع أثار في نفسي ذكريات صيف سبق هذا الصيف، عندما كنت عضواً في وفد حزب البعث العربي الاشتراكي، الى مؤتمر تحالف القوى الاشتراكية في يوغسلافيا.

في ذلك الصيف عقدنا اجتماعاً مع ممثلي الحزب الاشتراكي اليوغسلافي وفي مقدمة الموضوعات بدأنا يبحث قضية فلسطين. وفوجئت للمرة الأولى أو للمرة الثانية أنني اتحدث بموضوع سياسي باسم حزب اشتراكي عربي مع حزب اشتراكي في بلد من اوربا الشرقية، فوجئت ان الاخوة الشيوعيين اليوغسلاف لا يريدون ان يبحثوا قضية فلسطين لامن بعيد ولا من قريب. ولكننا، نحن وفد الحزب اصررنا على اننا اذا أردنا ان نقيم محادثات مع الحزب الاشتراكي اليوغسلافي يجب أن نبدأ بفلسطين، والا فانا نعتبر المحادثات منتية.

وبدأنا الحديث عن فلسطين، وكانت نصيحة الاخوة اليوغسلاف لنا ان نعمل كما يعملون، أن ننظر الى مصلحة بلدنا الاقتصادية وان نرى كيف واين

ينمو الاقتصاد ، ثم نمشي في الطريق الذي يؤدي الى الاقتصاد النامي .

والحقيقة أن هذه الذكريات تكررت معي فيما بعد في فرنسا ، عندما ذهبت شاهداً في قضية المهدي بن بركة . هناك التقيت بالاستاذ الأخ جاك بيروك وبمجموعة كبيرة من المثقفين الاشتراكيين الفرنسيين ، وفوجئت ايضاً انهم لا يريدون بحث قضية فلسطين الا من جانب واحد ، وهو كيف يمكن ان يتفاهم العرب مع اسرائيل . من هذه الزاوية ، الاشتراكيون الفرنسيون في الصيف الذي سبق كانوا مستعدين لأن يبحثوا معي هذا الموضوع .

« من أي نقطة نستطيع ان نبدأ لكي تفاهموا أتم و اسرائيل ؟ » اما ماهي حقوقكم وماهي مشكلة فلسطين فلم أجد انساناً يبحث معي هذا الموضوع ، حتى انني اتصلت بمجموعة من الشباب المثقفين الاشتراكيين الذي عملوا في البلاد العربية وخاصة في الجزائر ، والاكثر من هذا اني عندما اردت ان اتحدث عن قضية المهدي بن بركة طلب الي الرفاق والاصدقاء المغاربة أن لا أذكر اسرائيل . وتبينت فيما بعد أن هنالك عدة محامين يهود يدافعون عن قضيتنا ، وعرفت ان هناك يهوداً متغلغين في القضية . وعندما كنت وزيراً للثقافة ثم للاعلام عرفت اننا نحن العرب مقصرون جداً في الدعاية لأنفسنا في الخارج . والحقيقة أن هناك قصوراً . وقد انتهت الى موضوع ان اليهودية العالمية والفكر اليهودي العالمي تستخدم في الخارج للدعاية لاسرائيل ، وان موضوع اسرائيل يختلف عن موضوع العرب في اوريا بشكل خاص . فأنصار اسرائيل هم مواطنون في فرنسا ، أما انصار العرب فهم اصدقاء لبعض المثقفين الفرنسيين . انصار اسرائيل هم يهود فرنسيون ويهود انكليز ويهود المان ويوغسلاف وروس ، وأميركان هم مواطنون يملكون المال والفكر ووسائل الاعلام ، وهؤلاء تأتي الدعاية لاسرائيل من قبلهم وكأنها شيء عفوي كما يتنفس الانسان الهواء .

تم أدركت أنهم قد تغلغلوا في الصفوف اليسارية تغلغلاً مابعدته تغلغل .
وعدت بهذا الانطباع وتحدثت يوماً مع وزير خارجيتنا ، وكان بيننا حديث ذو
شجون ، استعرض لي فيه همومه واستعرضت له مالمقت في هذا الموضوع .
ثم جاءت حرب حزيران الماضي ، واخذ الناس يصرخون من ويلات
الحرب وويلات الهزيمة . الفكر الاشتراكي الاوروي وخاصة الفكر الاشتراكي
الشرقي قد تحول تحولاً ملحوظاً في هذه المعركة وكان هذا التحول مدعاة
للتفاؤل .

هناك مقاطعة سياسية واقتصادية لاسرائيل قامت في اوروبا الشرقية
بكاملها . هناك احزاب اشتراكية في ايطاليا وفي فرنسا قامت بمظاهرات
وكتبت مقالات ضد اسرائيل . وهناك احزاب عمالية في ايطاليا وفرنسا ايضاً
قامت بمظاهرات وكتبت مقالات حول هذا الموضوع .

لقد كتبت أعتبر هذا نصراً كبيراً وتحولاً كبيراً في تاريخ القضية الفلسطينية ،
لأنني قلت : إنه قد وجدت الدعاية اللازمة للقضية الفلسطينية في المستقبل .

كيف حدث هذا التحول ؟ في اعتقادي طبعاً - وكل ما أقوله هنا
هو رأي شخصي إذ انني لا أتكلم كوزير في الجمهورية العربية السورية بل أتكلم
بوصفي من المثقفين والكتاب الذين يكتبون في هذا البلد . في اعتقادي
ان حرب ال ٥٦ لم تحدث هذا التحول بسبب اميركا ، فايزونهاور
بالذات كان له موقف خاص فيما يتعلق بحرب ١٩٥٦ يشبه الى حد ما موقف
ديغول في الوقت الحاضر ، لا يشبه كثيراً . ولكن لا زال اذكر انه طلب من
الاسطول السادس في ذلك الوقت ان يتدخل فيما لو ظل الانجليز والفرنسيون
يواصلون عدوانهم على بور سعيد ، وفي الوقت الذي كان فيه رئيس حكومة الاتحاد

السوفياتي يرسل انذاراته للمعتدين . اذن التقت قوتان كبيرتان في العالم تقفان في وجه العدوان هما الاتحاد السوفياتي من جانب وتهديداته بالصواريخ المعروفة وايزنهاور بالذات - شخصياً - وتهديداته بتدخل الاسطول السادس فيما لو استمر العدوان .

أما في حرب هذا الصيف فكان الأمر معكوساً تماماً . في حرب هذا الصيف ظهر للعالم الاشتراكي موضوع جديد . هنالك الالمان الشرقيون ظنوا ان حرب حزيران هي تجربة اميركية للعدوان عليهم لكي تغزوهم المانيا الغربية ، وهذا شيء واقع وليس خيالاً .

هناك آخرون من الاشتراكيين في العالم ظنوا ان أمريكا تلقي بثقلها في مصر وسورية والاردن لكي تجبر روسيا على ان تفاوض في فيتنام .

اذن كشفت حقيقة اسرائيل الامبريالية كشفاً حقيقياً كاملاً لا غبار فيه ولا لبس . أصبحت اسرائيل بالنسبة للاشتراكيين العالميين تعني الامبريالية ، تعني الخنفر الأمامي للامبريالية العالمية ، كما كنا قد تحدثنا نحن في سوريا عن هذا الموضوع سابقاً عدة مرات .

لم يعد هناك انسان في اوربا الشرقية الاشتراكية ، أو في اوربا الغربية بين الاحزاب الاشتراكية من يقول ان اسرائيل هي مجموعة مضطهدين من قبل النازية أرادوا أن يعيشوا بسلام . أصبحوا يعرفون أن المجني عليه في كثير من الاحيان يكتب صفات الجاني ، كما تحدث اليوم صباحاً الاستاذ « جاك بيرك » عندما زارنا في الوزارة . أصبح الاشتراكيون في العالم يعتقدون ان الصهيونية اكتسبت صفات خصمها وهي النازية ، وأصبحت طليعة الامبريالية في العالم . لذلك حصل تحول في الفكر الاشتراكي ، واعتقد انه من الآن فصاعداً نستطيع نحن العرب أن نقيم حواراً مع أوروبا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

وقبل معركة حزيران كان هذا الحوار عسيراً علينا . كنا اينما ذهبنا
لتحدث عن فلسطين ، نجد الباب مغلقاً في وجوهنا . لقد أدرك العالم الاشتراكي
أن باستطاعة اسرائيل التي هي مخفر أمامي للامبريالية ، أن تثير حرباً عالمية ثالثة
كلما ارادت الامبريالية ان تفعل ذلك وفي أي وقت تريد . لهذا فان الجو العالمي
قد تغير تغيراً جذرياً . واعتقد أن الحوار بين الأمة العربية وبين المعسكر
الاشتراكي قد اصبح الآن حواراً حقيقياً ، وكذلك بين الأمة العربية وبين
الأحزاب الاشتراكية الأوروبية .

الاستاز جاك بيرك :

انني أرى بأن الصراع القائم بين الصهيونية والعرب لا يفهم في نطاق،
التقدمية والأمبريالية كما أشار بعض الأصدقاء الى ذلك منذ قليل ، بل يقع في
نطاق الصراع بين مفهومين عن العالم . حقاً ان أوربا تعتبر هذا الصراع نوعاً من
حرب بلقانية صغيرة . وهي مندهشة لخطورة ما يصنع كل من الطرفين المتصارعين .
فيه . وحتى الآن لم يفهم العالم أهمية وخطورة المصالح التي يتعرض لها العرب في
صميم وجودهم من هذا العدوان . ان القضية ليست قضية خسران معركة أو مجها ،
فأية معركة خاسرة يمكن تعويضها بشكل ما . ان القضية هي قضية هزيمة
وجودية بالنسبة للعالم العربي . ولكن هذا الوجه من القضية ينصر في إطار
أوسع منه هو إطار التعارض بين مفهومين عن العالم . أيمن أن يقوم اليوم غزو
للآخرين ؟ ان الأسباب التي حملت بلدي فرنسا على التخلي عن أرض الجزائر ،
هل يمكن أن تكون غير صحيحة بالنسبة للصهيونية ؟ هل يمكن أن يكون هناك
احتلال مشروع لأراضي الآخرين ؟ أيمن ضم مدن مقدسة ولو باسم الحق
الإلهي ؟ ان العالم منقسم حول هذه النقاط . ولدى العرب كثير من الحجج
القادرة على أن يكتسبوا الى جانبهم لا مجرد الأصدقاء ، وحسب بل جميع التقدميين
في العالم الذين هم مقتنعون بوجهة نظر العرب ، ومعهم أيضاً جميع أولئك الذين
يقفون موقفاً محايداً أو مائلاً وهم الغالبية ، كبلاد أمريكا اللاتينية . وأعتقد أنه
يجب ألا يدخر أي جهد في هذا السبيل .

د . عبد السلام العجيلي :

إذا كان تقصير المثقف في الحقل الداخلي كبيراً ، فاني أجد تقصيره في المجال الخارجي أقل . هناك تقصير ، ولكن ليس بالأهمية أو الخطورة التي أجده فيها مقصراً في العمل الأساسي .

انني اعتقد ان عدم تفهم الرأي العام الغربي والمثقف الغربي للقضية الفلسطينية ناتج عن زمرة من الأسباب :

- ١ - الزمرة الأولى : تعود الى التعنت وسد الطريق امام الكلمة العربية او الرأي الغربي . والتعنت ليست لتأييد فيه ، اذ ان هناك اسباباً ومصالح خاصة ونوازع عرقية تدعو الى التعنت . وأما سد الطرق فهو ناتج عن كون الرأي العام الغربي ، او مفاتيح الرأي العام الغربي كالصحافة والسبنا واقعة بين ايدي اليهود أو من يؤثر اليهود عليهم ، وهي على كل حال بيد الرأسمالية . وهذه هي بعض اسباب عدائنا مع الرأسمالية والامبريالية والفاشية والنازية . وأنا لا أجد فيما قاله الاستاذ بيورك حول مؤيدي الصهيونية من جزاري اليهود السابقين ما يدعو للاستغراب ، اذ ان الصهيونية والاسامية تبعان من شيء واحد ، من البربرية الفكرية .
- ٢ - الزمرة الثانية : تعود الى المثقف المكلف بإبداع الكلمة وإنتاجها ثم توصيلها الى الرأي العام الغربي . هنا يبرز دور المثقف ، وهذه الزمرة تنقسم الى فئتين :

آ - الناج الثقافي ، ولا يشترط فيه أن يكون نتاجاً في القضية الفلسطينية

وحدها، بل قد يكون نتاجاً فنياً أو ادبياً يستطيع رفع اسم بلاده ، ويعطيها سمعة طيبة ، ويفتح امامها المجال لأن تسمع كلماتها وتعرف . والمتقون ادوا فيما اعتقد ما باستطاعتهم . ربما لم يبلغوا القمة ، ولكن هذا كل ما عندهم في الحاضر .

ب - ايصال هذا النتاج الى الرأي العام الغربي ، وانا اعرف من امثلة شخصية ومن تجارب زملاء لي أن الطرق مسدودة أمامنا حتى في النتاج البريء . في السنة الماضية كتب لي مترجم لمجموعة قصص عربية لمختلف القصاصين من سورين ولبنانيين ومصريين بأنه ترجم مجموعة قصص طلب منه ترجمتها في المانيا الغربية ، ثم أجل نشر هذه الترجمة عامين .

ان ايصال الكلمة بواسطة الكاتب او المثقف كفرد ، صعب او متعذر . وهناك مؤسسات ثقافية ، او هي ثقافية سياسية او اكلاديمية صرفة مكلفة بالقيام بهذا العمل ، واعتقد ان اناساً كثيرين في الغرب مستعدون لتقبل الكلمة العربية اذا عرضت عليهم بصورة بسيطة او سيرة ، واذ سهل طريق وصولها اليهم .

في عام ١٩٦١ اذكر اني قرأت نقاشاً في « مجلة الفيغارو لتييرير Figaro Littéraire » بين ريمون آرون وحاخام يهودي . وقال الاستاذ آرون، وهو استاذ في السوربون ، انه لا يمكن لليهود ان يقيموا دولة اسرائيل لأن التجربة أيام الصليبيين اثبتت استحالة قيام دولة اجنبية في هذه البقعة من الارض . وقد دهشت واستغربت عندما وجدت انه من الموقعين على عريضة تأييد لاسرائيل في الحوادث الاخيرة كما يدكر الاستاذ بيرك . لو امكن ان تصل المعلومات العربية او الكلمة العربية بصورة مستمرة الى الاستاذ آرون وامثاله لما وقف هذا الموقف . اذن كان هناك انقطاع من جانب المؤسسات الثقافية التي تبنتها الدول العربية عندنا كمؤسسات الجامعة العربية والسفارات . هؤلاء هم المكلفون بايصال هذه الكلمة .

في إطار الحوار مع العالم من أجل قضية فلسطين لا بد أن نتساءل أولاً كيف يفكر الغرب ، وكيف تفكر أوروبا بصورة عامة حول العالم ؟ ، وما هي المرحلة التي تعيشها الامبريالية اليوم ، وما هي علاقتها بقضايا العالم الثالث ، وعلاقتها بقضية فلسطين ؟

أسير بهذه المناسبة الى مقدمة سارتر لكتاب « معذبو الأرض » حيث لاحظ سارتر أن العالم مقسوم الى قسمين : الأوروبيون وسكان العالم الثالث ، الأوروبيون يعتبرون انفسهم مواطنين ممتازين ، أما العالم الثالث فيتألف من مواطنين من درجات دنيا . العالم الثالث بالنسبة لأوروبا هو منذ القرن الخامس عشر حتى الآن عالم للاستثمار فقط لا يتمتع الانسان فيه بصفات الانسان . والمواطن العادي الاوروبي يستفيد من المستعمرات ، لأن ثروات المستعمرات ، التي تذهب الى جيوب الاحتكاريين بالدرجة الأولى ، تتيح فرصاً أكبر للمواطنين العاديين كي يستفيدوا . وبذلك تعود المواطن الاوروبي أن يشعر براحة ضمير تجاه عملية الاحتلال والاستعمار . إنه لهذا لا يشعر بالأزمة الحقيقية لإنسان العالم الثالث .

ان الامبريالية الآن في هذه المرحلة تتألف من الاحتكارات الكبرى ، وهذه بدورها موجودة بيد أمريكا والصهيونية معاً . ان هذه الاحتكارات ترسم مخططات التوسع العالمي ومخططات الاستثمار في العالم .

الصهيونية اذن بوضعها الراهن هي جزء مالي لا يتجزأ ، أو جزء احتكاري لا يتجزأ من الامبريالية ، وبذلك تساهم مع الامبريالية العالمية في خلق ضغط في

مختلف الاتجاهات ، وعلى الرأي العام العالمي كله ، ضغط اقتصادي وثقافي ايضاً .
والمثقفون في العالم خاضعون لهذا الضغط ايضاً .

مقابل الامبريالية تقوم الحركة التقدمية في العالم ، هذه الحركة التي يمكن
تصنيفها في إطارين :

١- حركة البلدان الاشتراكية المتطورة التي حققت انتصارات منذ
ثورة اكتوبر .

٢- حركة العالم الثالث الذي يحاول أن يثبت انسانته . والمعركة قاسية
بالنسبة لبلدان العالم الثالث ، لأنها لا تملك من مقومات المعركة سوى إرادتها وتصميمها .
أما مساعدة البلدان الاشتراكية لها فهي تمر بتعقيدات مختلفة . ومن هنا يبدو
الحوار مع الغرب او البلدان الاشتراكية جزءاً من المعركة العالمية التي يخوضها
العالم الثالث من أجل إثبات إنسانته .

وبهذا المعنى فالمثقفون لكي يقدموا شيئاً له أهميته في المعركة التي يخوضها
العرب ضد الامبريالية ، يجب أن ينتموا للمعركة ، وبدون حس المعركة وبدون
هذا الانتماء لا يمكن ان يقدموا شيئاً له أهمية ، وإذا لم توجه كل الجهود الموجودة
في المجتمع لحدمة القضية الفلسطينية فلا يمكن إلا أن يبقى مغلوبين على امرنا .

لقد ذكر كثير من الأخوان تقصير المثقفين العرب تجاه القضية الفلسطينية .
وأنا أتفق معهم على أن التقصير قائم ، ولكن طريقة العلاج التي اقترحت حتى
الآن ليست الطريقة الصحيحة . فلو كتبنا باللغات الأجنبية ، ولو حاورنا دور
النشر العالمية لوجدنا أمامنا العقبات ، لأن القضية ليست مجردة ، ليست قضية
ثقافية بحتة ، بل هي مرتبطة بالسياسة . جائزة « نوبل » مثلاً لا يمكن ان يربحها
عربي إلا اذا كان من مؤيدي الوجود الاسرائيلي .

أريد أن أخلص الى القول بأن المثقفين العرب لا يمكن ان يجاوروا في

الموضوع مالم يتموا الى المعرفة التي نخوضها الأمة ، والمعرفة اليوم هي معركة على صعيدين :

١ - صعيد عالمي ، فمعرفة جزء من معركة العالم الثالث .

٢ - صعيد قومي ، لأن شعبنا يدافع عن وجوده عندما يقاوم الوجود.

الإسرائيلي .

من جهة اخرى لا يحس الرأي العام العادي في أوروبا بالخطر الذي تمثله الأمبريالية والصهيونية بالنسبة لأوروبا نفسها . فاليهودي الفرنسي والألماني عندما يتميان انتماءات اخرى ، فانما يجربان المجتمع الأوروبي نفسه . أما وجود اسرائيل فهو يعزز اللاسامية . لأنه يشعر اليهودي الفرنسي أنه ليس فرنسياً وأنه يختلف عن بقية المواطنين ، وهذا ستكون له انعكاساته على المجتمع الفرنسي نفسه ، انعكاسات تعزز اللاسامية ولا تخفف من حدتها . ولكن لإسرائيل وللصهيونية نفسها ادواراً أعمق من ذلك . فالصهيونية التي هي جزء من الاحتكارات العالمية الكبرى تكون جزءاً من التسلط الاحتكاري على الشعوب الأوروبية نفسها . والشعوب الأوروبية لا تزال غير شاعرة بهذا الخطر ، وهناك مثال يوضح ذلك : عندما حدث الصراع العربي - الاسرائيلي في حزيران قام احد اليهود الفرنسيين وقال : « اذا كان لا يجمي اسرائيل إلا جونسون ، فليعش جونسون » . هذا اليهودي هو يساري ويقول « ليعش جونسون ! » اي « لتعش الامبريالية ! » ، فالصهيونية تمثل خطراً لا بالنسبة للعرب وحدهم ، وانما بالنسبة للعالم وللشعوب الأوروبية . هذه الحقيقة يمكن الاطاح عليها في الوطن العربي ونقلها الى أوروبا ليمكن الأحرار الأوروبيون من إيضاح الخطر الصهيوني كجزء من الأمبريالية العالمية ، هنالك حقائق كثيرة من هذا النوع تمس المجتمع الأوروبي نفسه ، يمكن التركيز عليها ثقافياً ، ويمكن ان يتعاون المثقفون العرب فيها مع المفكرين الأحرار الأوروبيين .

الاستاذ جاك بيرك :

لقد ردتني مشاركة الاستاذ محمد الجندي الى موضوع كتابي الملخص « بحث عن الامبريالية والثورة » واني لاسمح لنفسي ان اذكر بانني رفضت ان اتحاور مع الشخص الذي قال « ليعش جونسون » .
غير ان قضية جائزة نوبل فيها الكثير من المفارقة . اذ ان سارتر ، قد رفض قبولها مراراً ، ولكن شولوخوف من الاتحاد السوفياتي قد قبلها . اما عن الحوار خلال الحرب الجزائرية فهو لم ينقطع بين الجزائر والشعب الفرنسي ، ومهما كانت جرائم الغرب ، فهذا لايعني اننا لانحاول ان نتحاور معه وان نتبحث فيه عن قوى سليمة تبحث معنا القضية الفلسطينية .

الدكتور محمد انيس :

اني لن التزم بصيغة الاستاذ بيرك الذي قال ان علينا ان نحاول إقناع الأعداء لا الأصدقاء . والحقيقة ان لي ثلاث ملاحظات حول هذا الكلام .
١ - القضية الفلسطينية في تقديري ليست قضية اقتناع ، وهي ايضاً ليست قضية تصادم بين حضارتين كما قال الدكتور العوا ، ولكنها مسألة صدام بين مصالح مادية . القضية العربية الفلسطينية العادلة لن يقتنع بها الأعداء مهما بذل من جهد من جانب المثقفين العرب ، لأن القضية الفلسطينية ليست إلا شكلاً من أشكال الصراع بين الإمبريالية العالمية والثورة العالمية ، ونحن

جزء من الثورة العالمية ، وبالتالي فعلى قدر نجاح الثورة العالمية ضد الأمبريالية
تنتفح الآمال أمام الثورة العربية لحسم القضية الفلسطينية لصالح الشعوب العربية .
والغرب يقف مع الأسف في قمة الأمبريالية العالمية ، وهذه ستظل مشكلة
الشعوب الغربية لأمسألة الشعوب العربية . كيف تستطيع الشعوب الغربية
بما فيها من مثقفين أن تخلص الغرب من الأمبريالية ؟ كما قلت ، هذه مسؤولية
هذه الشعوب ومثقفها وليست مسؤولية العرب .

٢ - بالنسبة للأصدقاء ، وهنا تنصب ملاحظاتي حول ما قاله الاستاذ

سليمان الحش .

مرة أخرى انا اختلف مع الاستاذ الحش ، لأن الدول الصديقة أو بعض
الدول الصديقة على اقتناع فعلي الآن بشجب العدوان ، عدوان الخامس من
حزيران ؛ ولكن هذا العدوان ليس سوى مظهر للعدوان وليس مصدره . وأظن
ان من المشكوك به ان هذه الدول الصديقة على اقتناع تام بزوال مصدر العدوان .
انها فقط على اقتناع بزوال مظهر العدوان ، وليست على اقتناع بزوال مصدره ؛
ونحن بحاجة قصوى الى اقتناع الأصدقاء بأن اسرائيل مصدر للعدوان تتحرك
كلما تحركت الشعوب العربية في يقظة جديدة .

٣ - الصعوبة الحقيقية في تقديري في مخاطبة الرأي العام العالمي تكمن

في أنه ليس للمثقفين العرب موقف فكري موحد يقدمونه للعالم العربي .
ولعل السبب في ذلك ناتج عن اننا نتحدث عن المثقفين بصورة مجردة ، في
حين ان المثقفين موزعون بين اجنحة فكرية متعددة .

ان الثورة العربية الراهنة مطالبة بالبحث عن خط فكري ثابت موحد
لمخاطبة الشعوب العربية والعالم الخارجى . ولعل هذا هو مانعنيه بقولنا
إن المعركة الفلسطينية تحسم على الأرض العربية .

برهان الرجائي :

أعتقد ان أي حوار يجب ان يبدأ بتحديد المفاهيم في ذهن المحاور ، وعلى ذلك فان أي حوار بين العرب وبين أي كان بشأن قضية فلسطين يجب ان يبدأ بتوضيح هذه القضية في الذهن العربي أولاً .

نحن لانزال نتكلم عن قضية فلسطين ، فلماذا لا نتكلم عن قضية سورية ومصر والأردن وقد احتلت اسرائيل أجزاء منها ؟ ولماذا لا نتكلم عن قضية العراق والكويت ، فاسرائيل لها مطامع فيها جميعاً ؟ ان علينا ان نتحدث عن الحروب الصهيونية وليس فقط عن قضية فلسطين . واذا تحدثنا عن قضية فلسطين فقط ، فإنا نلقي غشاوة على أعيننا ولا نفهم حقيقة ما يجري . فالصهيونية العالمية تريد دولة تتجاوز فلسطين ، واذا أردتم التحديد الأدنى لها فهو موجود بصيغته الرسمية في المذكرة التي قدمتها الجمعية الصهيونية العالمية الى مؤتمر الصلح في فرساي عام ١٩١٩ ، وهي وثيقة خطيرة لأنه يمكن على ضوءها فقط فهم أحداث حزيران ١٩٦٧ .

هذا يقودني الى النقطة الثانية من التوضيح الذي لا بد منه ، ان هدف الصهيونية العالمية هو احتلال الأرض . لقد سمعت هنا ان هدف الصهيونية او اسرائيل هو القضاء على الحركات الثورية العربية . والواقع أنها تريد ان تقضي على كل شيء عربي ، تريد ان تجتث العرب من الوجود ، واذا اشرنا الى انها حركة ضد الحركات الثورية العربية ، فاننا نتجاهل حقيقتها . الصهيونية العالمية أنشئت قبل

ان تكون هناك حركات ثورية عربية ، حاربها العرب في فلسطين تحت الزعامات التي نطلق عليها بمصطلح هذه الأيام اسم الرجعية ، اي الاقطاعيون وشيوخ الدين والأفندية وسواهم ، وحاربها العرب سنة ١٩٤٨ تحت الزعامات التقليدية ، وحاربناها عام ١٩٦٧ تحت زعامات جديدة ، حاربناها لأنها هي التي تحاربنا وكانت أهدافها هي هي لم تتغير ، فيجب أن نفهمها على حقيقة أهدافها ، كحركة تريد الأرض والوطن ويجب ان نجابهها بالتمسك بالأرض والوطن .

الشيء الثالث الذي يجب ان يكون واضحاً في ذهننا ان الصهيونية العالمية تتصرف كدولة . الصهيونية العالمية ، وليس اسرائيل ، تتصرف كدولة ذات مصالح . اعني انها تفتش عن نقاط لقاء ووسائل معاداة ، وعن وسائل حرب . وحيثما وجدت منفذاً نفذت منه وإليه . ففي عام ١٩٤٨ مثلاً استطاعت ان تخرج روسيا جانبا ، كيف ؟ هذا سؤال طرح كثيراً ، ومن العرب من يعتقد أنها باعت روسيا أسرار القنبلة الذرية الأمريكية ، والذين حوكموا في عام ١٩٤٨ في امريكا بتهمة إفشاء اسرار القنبلة الذرية هم كلهم بدون استثناء من اليهود الصهاينة . الصهيونية هي اذن دولة تسعى الى مصالحها ولا يهتمها في الوجود غير نظامها . وفي سبيل مصالحها لاتضع خطوطاً لايمن ولا يسار ، انها تسير أينما وجدت من يسير معها ، وتزين لكل من يمكن أن تزين له ان يسير معها . وعلى ذلك فان المجاهدة العربية تحتاج ايضاً الى نفس المرونة . بإمكاننا جميعاً ان نكون ثوريين ، وفي امكاننا ان نكون اشتراكيين ، ولكن يجب ألا يغيب عن بالنا ابدأً أن التصرف كدولة ليس كالتصرف كعقيدة ، والذي يريد ان ينجح يجب ان يجمع بصورة ناجحة بين هذين التصرفين .

ذكرت أمثلة كثيرة تناقض كثيراً ما قيل هنا . مثلاً ذكر ان امريكا

سنة ١٩٥٦ بزعامة اينزهاور وفتت بجانب العرب بشكل ما ، ولا يمكن ان يقال عن اينزهاور اوديعول بأنه من هذا الجناح اوداك . كذلك هناك شيء لم يقل ، وهو ان فرنسا عام ١٩٥٦ بزعامة جي مولييه وفتت بجانب اسرائيل وهو محسوب على الاشتراكية ، وبريطانيا عام ١٩٦٧ بزعامة ولسون وفتت مع الصهيونية ، وهو وحزبه محسوب على الاشتراكية . فالحطوط قد تكون موجودة ، ولكنها ليست حادة بالشكل الذي يتصوره بعضنا .

هنالك معقلان في العالم الأوروبي لم يستطع الصهيونيون حتى الآن ان يقتحموهما فكرياً: وهما الأحزاب الماركسية والكنيسة الكاثوليكية . أحدهما في هذا الطرف والآخر في ذاك الطرف . وفيما عدا ذلك فقد اقتحموا جميع المعامل . ان الاشتراكيين الغربيين بكثرتهم الساحقة هم مع الصهيونية العالمية ، واذا تصورنا شيئاً غير ذلك ، فاننا نخدع أنفسنا .

بالنسبة للحوار الثقافي لابد من سؤال . ما الذي نريده من الحوار الثقافي؟ لقد طرح الاستاذ بيرك هذا الموضوع وكأنه حوار بين الثقافة العربية والثقافة الأوروبية ، فهل قضية فلسطين هي فعلاً قضية حوار بين الثقافة العربية والثقافة الأوروبية؟ اذا كانت كذلك ، فهي قضية كبيرة وعسيرة . حوار الثقافات عملية صعبة وطويلة الأمد . ولكن يجب ان نفهم ان للثقافة دوراً ، فما هو هذا الدور؟ اذا أردنا ان نتفهم هذا الأمر حقيقة ، فيجب ان ندرس الحضم . ماهو حوار الثقافة مع الغرب؟ ان حوار العدو الثقافي مع الغرب هو على مستويات كثيرة ، وليس على مستوى واحد . فهو يأخذ طابعاً سياسياً مجتاً سواء في الجدل السياسي ، أو يبرازه وجوهاً مثقفة وايصالها من خلال الثقافة الى مراكز السلطة لتكون في عونه . ان الرجل الذي استدعى سفير الج.ع.م قبيل أيام من

اعتداء الخامس من حزيران في واشنطن وأبلغه ان يطلب من حكومته ان
ان لاتعتدي على اسرائيل ، اسمه والت روستو ، وهو من كبار المثقفين
الأمريكيين ، ومن كبار المؤلفين . وقد أوصلته الصهيونية العالمية الى البيت
الأبيض ليكون في هذا اليوم بالذات ، وليقوم فيه بهذه المهمة بالذات ، أعني مهمة
ان يكون مستشار جونسون في قضية فلسطين . ثم هنالك التأليف الثقافي ،
فوجد مؤلفين كباراً يكتبون قصصاً وملاحم عن اسرائيل والصهيونية مثل
كوستلر ويبيكيت . وآخرهم هو الكاتب التشيكي الكبير مناكو الذي طردته
حكومته بعد ان أختار ان يكتب عن اسرائيل رغم انذاره له وبقي في اسرائيل
وهو اكبر كاتب تشيكي .

كيف نستطيع نحن أن نقوم بنفس الشيء . مادام الحوار ليس مع ثقافة
موجودة في ارض فلسطين ؟ ، فاسرائيل ليست لها ثقافة وما اعطاء جائزة نوبل
لكاتب اسرائيلي سوى محاولة لخلق مثل هذه الثقافة . اسرائيل ترسل فرق رقص
شعبي وغناء شعبي لأوروبا ليرقصوا الدبكة العربية وليغنوا الأغنيات الشعبية
العربية بكلمات عبرية ، وتقول ان هذا هو فن شعبي اسرائيلي . اذا كانت هناك
ثقافة في اسرائيل فهي في الحقيقة ثقافة اوروبية لازل يكتبها قوم اوروبيون
عاشوا في اوروبا واكملوا ونضجوا هناك . اما في اسرائيل فليس هناك ثقافة ،
بل تغلغل ثقافي صهيوني ، تماماً كما هو الحال في الغرب ، حيث يوجد تغلغل ثقافي
صهيوني . إن فهمنا لهذه الحقائق اصبح واجباً علينا أن ندرسه . هل هذا الحوار
هو الأهم في مجمل عملنا ؟ بالنسبة للصهيونية العالمية يمثل العمل الثقافي جزءاً من مخطط
كامل ، فكل قصة تنشر وكل مقالة تكتب مربوطة بتحريك سياسي ، اما بالنسبة
لنا ، فنحن لا نستطيع ذلك . وهذا ليس معناه ان لا يكون هناك حوار ،

حر ومنفتح ولكن يجب أيضاً أن يكون مدعوماً بما هو أكثر من ذلك ، يجب ان يدعم بشيئين :

١ - التحرك في الداخل يستطيع أن يقنع العالم ، ولكن ماذا نستفيد اذا اقتنع الناس بأن معنا الحق ؟ اذا كنا لا نقاتل من اجل حقنا فهل نتظر منه هو ان يقاتل من أجل حقنا ؟ لكي نكون مقتنعين بمحبتنا يجب أن نقاتل من أجله . ان درجة إيماننا بحقنا تقاس بالدم الذي نحن على استعداد لدفعه في سبيل اقتناعنا هذا ، أما اذا دفعنا كثيراً مثلما دفعت الجزائر فيسمع إلينا عاجلاً أو آجلاً . ولكن يجب ان يراق دمنا أولاً ويجب ان نقاتل ونناضل ، وحين ذاك يسمع لنا . لكي يقنع العالم بأننا على حق ، يجب ان نثبت ذلك عملياً وواقعياً .

٢ - الشيء الثاني المطلوب منا هو ان نوسع نطاق الاتصال الثقافي . أعني أن اسرائيل مثلاً لا تعرض نفسها ثقافياً فقط بشكل مقال في الدفاع عن الصهيونية بل تعرضه بشكل قصة ، بشكل مسرحية او فيلم سينمائي ينال اهتمام الجماهير . الشيء المفجع أن القليل مما ينتجه العرب هو حول هذه المسألة ، مع أن فيها من المعاني والوقائع ما يكفي لكتابة ألف ملحمة . هذه المسألة يجب أن تهز الضمير العربي وتجعله يعبر عنها قبل ان تهز الضمير الأوروبي او غيره . فاذا هزت الضمير العربي ، حينذاك يمكن ان ينشأ حوار . لأنني حينذاك أستطيع ان أقول له : إقرأ هذه القصة ، هذه المسرحية ، هذا الشعر الذي يمثل المسألة البشرية على نطاق بشري . بغير ذلك لا يمكن ان ينشأ حوار مفيد .

ان العالم الغربي يقع تحت ضغط رهيب تمارسه الصهيونية العالمية وتكسب لفضيتها دول العالم الغربي في كثرتها الساحقة . والانسان الغربي العادي لا يتسع وقته واهتمامه ولا تتوفر له الامكانات لمعرفة وجه الحق في النزاع العربي الاسرائيلي . ووسائل الاعلام تغذيه بما يدغدغ عواطفه ورواسب حقهه على العرب الذين طردوا الاستعمار ، ولهذا فهو يصفق لانتصارات اسرائيل على العرب لأنها كما ينظر اليها حارسة لمصالحه البترولية في منطقة تحوي ٦٠٪ من مخزون البترول العربي .

ومن الناحية العربية ، نحن لانتزع اعجاب الرأي العام الغربي لأننا غير مصممين ، أو بالأحرى لسنا مؤمنين الايمان الكافي للبدل بالدماء والعطاء الكامل للدفاع عن ارضنا في رد العدوان الاسرائيلي . ان شعب فينتام والشعب الجزائري قبله قد انتزعا ببطولاتها تقدير العالم واحترامه ، ونحن لانزال نفتقر الى هذا الاعجاب وهذا الاحترام . وبالنتيجة نحن لانتزع اعجابهم وتقديرهم لأنهم يشكون في حقنا الذي لاتدعمه القوة في التصميم على الاحتفاظ بالأرض العربية .

اني اعتقد انه علينا قبل أن نخاطب الغربيين ، وهم في الحالة التي عرضتها ، أن نتفاهم فيما بيننا أولاً على المعنى الحقيقي لإسرائيل ، وان ندرك بعمق اهدافها ، وأن يؤمن مواطنونا ايماناً كاملاً وعلى جميع المستويات ، ماذا يعني بقاء اسرائيل في الأرض العربية ، وماذا يعني الصلح او المهادنة معها . اننا لا يمكن أن نربح الفكر الغربي الا اذا انطلقنا من فكر محدد واضح . ويقضي ذلك عقد المزيد من الندوات والاتصالات بين المثقفين العرب من مختلف المستويات ، من أجل بلورة

فكر عربي يؤكّد مكافحة اسرائيل وضرورة التصمّم على النضال من اجل حق العرب في ارضهم وبقائهم . وبقضيّنا ذلك أن تتغلغل ونماشي وتتفاعل مع حركات التحرر العالمية في مؤتمراتها وصحافتها ووسائل إعلامها ، ذلك ان اليهود في الولايات المتحدة مثلاً نصراء للتمييز العنصري فيها ، وكذلك فقد شارك اليهود في حركات التحرر في جميع البلاد الغربية أيام الاحتلال النازي . واني اعتقد جازماً أن النشرات الدعائية والتمثيلية والقصص لن تؤدي الغرض المطلوب من اجل قلب الرأي العام الغربي لمصلحة القضية العربية في صراعها مع اسرائيل .

إذن منطلقنا في هذا الصراع الطويل هو منطلق يجب أن ينبت من الأرض العربية بالذات ، يعتمد على ايمان مطلق بهذا الحق وعلى الحجة والمنطق . ان هذا الايمان اذا لم نكتسب فيه جميع العرب وعلى مختلف المستويات ، فان صراعنا مع الصهيونية العالمية التي تمت جذورها في المجتمعات الغربية امتداداً تاريخياً عميقاً جداً ، سيجعل من المستحيل علينا ان نكسب لجاننا الغربيين مها بدلتنا من جهود . لقد بلور العدوان الأخير واقع الصهيونية وكشف القناع عن وجهها ، واكسب لصف القضية العربية ولا شك جزءاً كبيراً من هذا الرأي العالمي . ثم ان لدينا ركائز في العالم العربي هم طلابنا ووفودنا ومهاجرونا ، وهم ايضاً مقطوعون عنا . ان ترويد جميع هؤلاء بنشرات متراصة هام وضروري لزرع الفكر العربي في العالم العربي ، وهو عامل هام في كسب المزيد من الأصدقاء . اننا لن نكسب صحفياً او شركات تلفزيونية او سينمائية عالمية مرتبطة مصالحها مع الصهيونية العالمية بحكم وجودها الاقتصادي كجزء من الاحتكارات العالمية . ان هذه المحاولات كما اعتقد لا نتيجة لها . انني اعتقد ان فتح الابواب والنوافذ الفكرية مع هذا العالم الذي يتحكم بمقدرات الشعوب هو اجراء مرتبط بالفعل بمجذوث تطورات جذرية

في هذا المجتمع . وإن صراعنا مع الأمبريالية والصهيونية جزء من صراع عالمي
ومعركة من معارك التحرر العالمية . ان علينا ان نؤمن ايماناً كاملاً بعقم البحث أو
عدم جدواه او عدم إمكانه على الأقل في مجتمعات من هذا النوع . اني لا أعني بهذا
الحديث انه يجب ان نطرح من أذهاننا امكانية التفاهم بيننا وبين العالم العربي ،
ولكن كسب هذه الشعوب لقضية الحق العربي مرتبط أشد الارتباط بتصميم
العرب في أرضهم على الكفاح . إن معركتنا هي بالفعل على الارض العربية، وهي
رض الصفوف العربية ، صفوف المثقفين ، ووضع الغزوة الاستعمارية الصهيونية في
مكانها الحقيقي لتتكلم مع الغربيين جميعا لغة موحدة لا تختلف اختلافاً كبيراً
باختلاف مستوياتنا الثقافية وتطورنا الاجتماعي . أعني من ذلك مثلاً بأن
ايضاح معنى الوحدة العربية ، وأنها ليست عصبية عنصرية وان القومية
العربية هي حركة تحرر ذات مضمون اجتماعي محدد المواضع . إن
عدم التزامنا او اهمالنا لا يوضح هذه النقطة الاساسية يجعل الغرب متنبهاً او يتهم
الحركات جميعاً بأنها حركات عنصرية عصبية طائفية تحاول ان تقاوم اسرائيل لمجرد
انها يهودية تتاجع الاسلام ارضه . ان التصميم العربي والايان بأن المعركة طويلة
وشاقة هو طريقنا لكسب الفكر العالمي لجانب هذا الحق العربي ؛ وليس الكلام
وحده ولا الكتابة أو النشر وحدهما بكافيين لكسب الرأي العام العالمي لمصلحة
القضية العربية .

الدكتور بديع المكسم :

لا أظن أن واحداً منا قد خطر في باله لحظة واحدة ان طرح العلاقة بين الفكر العربي والعالمي بديل عن العمل الايجابي في تحرير الارض العربية من كل احتلال ، ومن الاحتلال الاسرائيلي بشكل خاص . ولو كان الامر كذلك لكنت هذه الندوة عقيمة فعلاً ، ولكنني أنظر اليها على انها محاولة لإيجاد عامل من الف عامل في كسب قضيتنا ، وقد أشار الاستاذ الدجاني كيف ان الفلم السينمائي او الجملة التي تكتب في كتاب ، انما هي ضمن مخطط مدروس للوصول الى اهداف الصهيونية .

أريد ان اسجل هذه الملاحظة لأني لاحظت من كثير من الإخوان ان موضوع العلاقة الفكرية بين العالم العربي والعالم الغربي ، انما هو عرض زائف للمشكلة الفلسطينية او لمشكلة الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية ، لذلك يجب ان نضع اهداف هذه الندوة في نطاقها الصحيح ، ومن هنا نستطيع أن نقول ان هناك جدوى فعلية من هذا اللقاء الفكري بين العالم العربي والغربي لسبب بسيط هو ان شرف الفكر العربي يجب ان يتجلى في مقاومة الفكر الاستعماري بأشكاله المختلفة ، سواء وصل الى نتيجة ام لم يصل .

لابد للفكر العربي ان يقول كلمته ، ولا بد له أن يعالج المشكلات ويتعاون مع الفكر الحر في كل مكان من اجل القضاء على اشكال الظلم المختلفة المتمثل في الحركة الاستعمارية .

الشيء الذي يمكن أن نستنتجه مما قيل هو ان الحجج العربية ليست معروفة في الغرب ، واعتقد ان هذه الحجج يمكن ان تعرف بسهولة ، بمعنى انه ليس من الضروري أن تكرر وتكرر حتى تصل الى الأذهان عن طريق التلقين ، ولكن يمكن ان تنتشر وتدرس بعناية ، وهي مترجمة في الواقع الى اللغات ، ولكنها لاتلعب دورها ، فكان المهة ليست مجرد نقل هذه الحجج العربية الموجودة فعلاً والتي يمكن لأي مثقف في البلاد الأجنبية ان يتطّلع عليها ، وإنما هو كيف لها أن تلعب دوراً حقيقياً . وهنا اعتقد انه لا بد من ان نغير في انفسنا أولاً حتى نستطيع ان نجعل هذه الحجج قادرة على ان تقوم بوظيفتها .

لا بد مثلاً من ان يرتفع مستوى الفكر العربي الى اعلى درجة ممكنة ، يجب أن نشجع الاصاله والتعمق وحرية الفكر حتى يكون هذا رصيذاً لنا في نشر حججنا القومية في المجال العالمي ، يجب ان يكون للفكر العربي نظوية عربية في معالجة المشكلة اليهودية نفسها ، ذلك ان الفكر يتحسس بوجود مشكلة يهودية بدأت منذ القديم واخذت حداثتها في عهد النازية ، فلا بد اذن للفكر العربي من اجل ان يسهم في تحرير الفكر العربي من أوامره ، او من دعاية الصهيونية ، ان يتقدم بنظرة واحدة واضحة مدروسة للمشكلة اليهودية نفسها ، علينا ان نفضح ماتدعيه الدولة الاسرائيلية من انها منفصلة عن الاستعمار الغربي ، لأنها استعمار مزدوج ، حلال مباشر وبنفس الوقت تستمد قوتها الفعلية من الاستعمار الغربي .

إن واجب الفكر العربي تنفيذ ادعاءات الصهيونية من جهة ، وابرار الواجب الانساني والشريف للنضال العربي من جهة ثانية ، واذا كنا نؤمن بالانسان ، فيجب ان نؤمن ان الاستاذ جاك بيرك ليس معجزة ، إنما يوجد ايضاً آخرون يمكن يكونوا مثله في الدفاع عن قضايا الحق والعدالة .

أحمد عباس صالح :

ان ما قيل في هذه الندوة كلام طيب وصادق ، ومع ذلك فقد شعرت
كمواطن بحيرة شديدة ، كما لو كانت كل السبل مسدودة أمامنا في صد هذا الاجتلال
الغاشم الجاثم على صدر الامة العربية . فمثلاً هناك اجماع على انه لا سبيل الى
القضاء على هذا الاجتلال الا بالنضال . جميعنا تؤيد هذا النضال ونفتش عن طريق
اليه . وكما قال الاستاذ الدجاني نحن إزاء معركة ارض ، وهذا حقيقي ، ولكن
لماذا نجتمع منذ ١٩٤٨ حتى الآن مع ان مشكلة الارض كانت ولا زالت قائمة .
الا يدعوننا هذا الى اعادة النظر في البنيات الاجتماعية الداخلية للمجتمع العربي
علتنا نجد الخطأ ونكتشفه ؟ هل تنقصنا مثلاً الرسالة بالمعنى العالمي ، أي
الفكرة الشاملة التي يؤمن بها الشعب العربي ويبدل في سبيل تحقيقها الدماء؟
نستطيع ان نقول هذا الى حد ما ، وإلا فما هو تبرير أننا حتى هذه اللحظة
لم نشهد رواية واحدة يستطيع ان يشير اليها الاستاذ الدجاني وينصح مثقفى الغرب
بقراءتها ، ما هو السبب في ذلك ؟ هل نستطيع ان نرجع ايضاً مرة أخرى الى
الكلام المكرر المعاد ، وهو ان الفكر العربي منقسم ومتوزع حسب الاتجاهات
المتختلفة ، وأن هذا هو الخطر الأساسي وأن كل فئة او طبقة في المجتمع العربي
تحارب عن مصالحها قبل ان تفهم روح القضية العامة التي فرضها الاجتلال
الاسرائيلي ؟ وبالتالي هل ينبغي ان نصرح ببعض الأفكار السائدة الآن مثل
فكرة الوحدة الوطنية لمواجهة اسرائيل ؟ أيرجع هذا للتناقضات الكامنة في

المجتمع العربي؟ وبالتالي هل يجب علينا أن نفتش عن الوسيلة التي تقضي على هذه التناقضات؟

هذا السؤال مطروح ولا أستطيع الاجابة عليه ولا أدري حقيقته . أنا شخصياً أعتقد أن التناقضات الاجتماعية الموجودة في العالم العربي هي السبب الاساسي في تخلف الوحدة الوطنية او الوحدة القومية ، وأنه لا سبيل الى تحقيق الوحدة القومية الا بتحقيق التناسق او التوازن الاجتماعي . أعني بصراحة أنه لا سبيل الى هذه الوحدة ولا سبيل الى خلق دولة عصرية سوى الاشتراكية . ومن هنا نكتسب فكرة الوحدة العربية حديثاً مضمونها الاجتماعي شيئاً فشيئاً ، لأننا لا نستطيع ان نفصل القومية العربية او الوحدة العربية عن هذا المضمون . لأنه لا يمكن أن تتحقق من خلال التجارب الماضية إلا إذا كان لها مضمون اجتماعي يثدّ إليه جماهير الأمة العربية جميعاً .

الواقع أن الفكرة الاشتراكية مازالت تناهض حتى من المثقفين كما لو كانت وباء او خطراً أكثر من الوجود الاسرائيلي . الى الآن يحاول الجميع تجنب الفكر الاشتراكي والقيادات الثورية الاشتراكية ويستعلون عليها بأسباب وحبس كثيرة ، بعضها صحيح نتيجة الأخطاء ، وبعضها غير صحيح ، واعتقد أنه اولى للمثقفين ان يجرؤوا حواراً متصلاً ومباشراً ويلتحموا مع القيادات الثورية الموجودة وان يدعموا هذه القيادات جميعاً كأفراد فيها وليس كأوصياء . أي أن يفتشوا عن شكل كامل موحد على الأقل في الدول الثورية . هذا هو واجبهم الأول ، ويبدو أن هذا لن يتحقق بمجرد الكلام والمناقشات والاجتماعات، ولكن عن طريق النضال المباشر ضد هذا الاحتلال .

لأعرف كيف يكون النضال . هناك من يقول ان هذه المعركة تستلزم

جيوستاً ، وقد يكون هذا صحيحاً ، وقد تكون المعركة على المستوى الشعبي ومستوى الجيوش النظامية هي الطريق الصحيح ، ولكن كل هذا مرتبط أيضاً بطروف ، فالجيوش تحتاج الى اعداد بعد الضربة التي نزلت بها ، والنضال الشعبي وحده ليس كافياً فماذا ينبغي عمله ؟ من السهل جداً أن نقول ان علينا الذهاب الى الجبهة وبدء الحرب ، ولكن ماهي قواتنا ؟ سؤال آخر : هل صحيح أنه يجب علينا ان نتجه الى الغرب ونحاول اقتاعه ونلجأ الى الحلول الدبلوماسية ، أم هل نلجأ الى الحل العسكري وحده ، ام هل نسلك كل هذه الاتجاهات المختلفة ونمارس كل هذه النشاطات ؟ كل هذا يحتاج في الواقع الى حلول محددة واضحة ، واعتقد انه بإمكانني أن اقدم اعتراضاً يتعلق بدور المثقفين العرب ، ويمكن لهذه الندوة احتضانه . لماذا لانوضع دراسة علمية توكل الى أعضاء هذه الندوة حول تحليل الوضع الاسرائيلي في المنطقة العربية ككيان دخیل لاثبات مااعتقد انه حقيقي ، وهو ان هذه الدولة وفقاً للمفاهيم العلمية والمنهج العلمي الاستراتيجي دولة غير شرعية . اعني ان هذه الرسالة ينبغي ان تتوجه الى العالم الاستراتيجي بطلب سحب الاعتراف باسرائيل على اساس التحليل العلمي المنهجي الذي يتفق مع الماركسية .

طبعاً لا ادعي ان هذا الاقتراح سينتج عنه فوراً وبالضرورة ان تسحب الدول الاستراكية اعترافها باسرائيل . فهذا اجراء خطير بالنسبة لهذه الدول وبالنسبة للظروف الدولية التي نعيشها ، ولكن يكفي ان تقدم خطوة نظرية واحدة نحو بطلان الوجود الاسرائيلي وفقاً لمنهج علمي مجمع عليه حتى في الدول الرأسمالية .

المنهج العلمي أصبح منهج الجميع على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والنظرية

ونحن نستطيع ان نتقدم بهذا التحليل الذي لم يوضع مع الأسف بعد بشكل شامل . ينبغي أن يوضع هذا التحليل وان يطرح على كل اشتراكي وعلى كل انسان - ودولة- يؤمن بالمنهج العلمي الاشتراكي أن يسحب اعترافه باسرائيل . هذا التحليل له مزية أخرى وهي انه لن يكون موجهاً فقط الى العالم الخارجي ، بل كذلك الى الأمة العربية ، وهو سيحدد فكرتنا ومنهجنا وتصورنا للعدوان القائم في المنطقة واعتقد أيضاً انه سيحدد طريقتنا في إزالة العدوان والوجود الاسرائيلي . اذا وجد لدينا تحليل علمي صحيح يقول ببطلان وعدم شرعية قيام اسرائيل ، فاننا نستطيع من نقطة البدء هذه مخاطبة العالم والتحرك من أجل تحقيق حريتنا ، لأن هذا المنهج هو منهج اشتراكي ؛ واذا ما طرح في العالم ، والعالم الخارجي ، ولقي موافقة ، فان معنى هذا اننا وضعنا بذرة اولى للتوحيد ، وبالتالي طريقاً صحيحاً الى النضال ضد الاستعمار الاسرائيلي ، المرتبط بالاستعمار العالمي كما قلنا .

ربما كان من المفيد ان نعيد التذكير بأننا ، في هذه الندوة ، اردنا أن نطرح مشكلات وموضوعات ، لنحاول بصدق وجدية ونزاهة تلمس معالجتها . والموضوعات حول القضية الفلسطينية كثيرة جداً ولاشك . ونحن لم ندع ، حين طرحنا معالجة موضوع المثقفين العرب امام قضية فلسطين ، اننا نبغي من وراء ذلك الإحاطة بموضوع فلسطين كله ، فمثل ذلك يتجاوز إطار هذه الندوة وحدودها لأنه ببساطة هو موضوع الأمة العربية كلها في هذا القرن .

ولكن تحديد المشكلات المطروحة على البحث ، يفيد كثيراً في الابتعاد عن الاستطراد أولاً ، وفي اجراء تحليل دقيق للمشكلة ثانياً ، وفي اجراء دراسة نقدية لكل جانب من جوانبها ثالثاً ، كي ننهي الى طريق الحل . فبقدر ماتتركز المناقشة على موضوع بعينه ، يزداد تعمقنا به ، ويصبح ايضاحه واستجلاؤه أقل صعوبة ، فتكون الفائدة من طرحه أكثر جدوى .

وقد بدا لي ، في ندوة هذا المساء ، أن موضوعات كثيرة قد اثرت دون ان يكون لبعضها صلة مباشرة بموضوعنا الأساسي ، وهو : هل تمكن المثقفون العرب من اكتساب الرأي العام العربي لقضيتهم ؟ هل تمكن المثقفون العرب من اقامة حوار مفيد مع مثقفي الغرب يخدم الحق العربي في فلسطين ؟ ما هي شروط هذا الحوار ؟ وما اسباب تحفظ كثيرين من مثقفي الغرب تجاه نصرة القضية العربية ؟

إذا قلنا ان قمة استحالة ، كما قيل في هذه الأهمية ، لولوج الفكر العربي الى الفكر الغربي ، فنحن نكون قد انكرنا الواقع ، إن الغرب لم يعدم وجود مثقفين احرار يدافعون عن الحق أى كان ؛ ولكن علينا نحن أن نوصل هذا الحق اليهم . إن قيام طائفة من المثقفين الفرنسيين الكبار بتشكيل هيئة للدفاع عن الثورة العربية وعن الحق العربي ، بمناسبة العدوان الاسرائيلي الأخير ، دليل على أن وجود امثال هؤلاء الشرفاء يجب ان يشجع المثقفين العرب على ان يوتقوا من صلاتهم معهم ، ويساعدوهم في مهمتهم التي تستهدف فضح العدوان الاسرائيلي ونصرة الحق العربي .

ويحدث أحياناً أن يطلب الينا ، نحن المثقفين العرب ، ان نعرض قضيتنا على مثقفي الغرب والرأي العام الغربي ، فتختلف عن المهمة ، او نؤديها بشكل ناقص او مشوه ، اذ لانصرف في سبيل ادائها الجهد الذي تستحقه . أعطيكُم مثلاً على ذلك : قرر الكاتب الفرنسي جان بول سارتر اصدار عدد خاص من مجلته « الأزمنة الحديثة » لمعالجة موضوع الصراع العربي - الاسرائيلي . وترك الباب مفتوحاً لكل من الفريقين يعرض وجهة نظره ، ويدافع عن قضية شعبه . وقد اشترك عدة مثقفين وباحثين عرب في هذا العدد الخاص ، وكتبوا مقالات عدة ، ومن بينهم الاستاذ برهان الدجاني نفسه . ولا أكتعم القول إن كثيراً من المقالات التي قدمها الباحثون العرب كانت مرتجلة ، وذات طابع صحفي يومي ، وسطحية جداً . هذا مع العلم بأن عدد المجلة المذكورة كان فرصة ثمينة جداً بالنسبة لنا ، لتعرض فيه وجهة نظر أمتنا ، من مستوى ثقافي رفيع ، وبطريقة تحليلية دقيقة يحرص عليها الغرب المثقف كل الحرص ذلك لأن المجلة هي مجلة المثقفين الفرنسيين ، وخاصة اليساريين . لقد حدثت المناسبة ، ولم نعرف نحن كيف نتلقفها .

هنالك مناسبة أخرى ستحدث عن قريب ، إذ سيصدر السيد جان ماري دومناك M. Jean - Marie Domenach مدير مجلة « الفكر Esprit » عدداً خاصاً من مجلته في سنة ١٩٦٨ يعرض فيه وجهة نظر العرب حول مجتمعهم واهدافهم ونظرتهم الى المستقبل ، وجهودهم في اقامة مجتمع عربي جديد ، وفهمهم للقضية الفلسطينية ولاسرائيل . وكانت المجلة المذكورة قد اصدرت عدداً خاصاً في سنة ١٩٦٧ خصصته لاسرائيل ، وعنوانه : « اسرائيليون يتحدثون عن اسرائيل » . قد يقول المطلعون على مشروع السيد دومناك انه قد كلف بالكتابة عن العالم العربي ، اشخاصاً لا يمثلون الفكر العربي المعاصر تمثيلاً صحيحاً . وفي رأبي ان القضية لاتطرح بهذا الشكل . ان علينا نحن أن نقرع الباب على السيد دومناك قبل ان يطلب الينا الكتابة ، علينا ان نذهب نحن الى الغرب ، لا أن نطلب الى الغرب ان يأتي الينا . هذا جزء كبير من معرفتنا مع الصهيونية ، يجب ان نؤديه بشكل جيد .

أعود فأقول اذا كان علينا ان نسلم كمتقنين عرب بأن لاسبيل الى كسر هذا السد الرهيب الذي تقيمه الصهيونية العالمية في وجه المثقفين العرب لتمنعهم من الاتصال بمثقفي الغرب ، فاننا نكون قد مجئنا عن الحل السهل ، وهو التخلي عن بذل الجهد المطلوب في سبيل الوصول الى الغرض المنشود .

ان من اهداف ندوتنا هذه ان نستخلص ما ينبغي ان يكون عليه الفكر العربي والمثقف العربي ، حتى يستطيعا ان يصلا الى اقناع مثقفي الغرب بوجهة النظر العربية في موضوع فلسطين . ومعنى هذا ان نجاح مهمتنا في الخارج يتطلب منا ان نوفر شروطاً معينة لفكرنا في الداخل ، ان المثقفين العرب بحاجة الى إعداد هنا ، في داخل الوطن العربي ، الى إعداد من جميع الوجوه . انا نحن المثقفين

العرب حين نكتب مجاً من البحوث تملؤه بالاحكام المتسرعة والتقديرات الارتجالية التي تفتقر الى الكثير من التوثيق والرصانة .

هذه بداية . وانا لا أطرح هنا المشكلات بعمق وإحاطة كلية . لكي يتمكن الفكر العربي من ان يصبح مسيراً جزئياً او كلياً للفكر الغربي وللفكر العالمي الحديث ، يجب ان يجهد ليرتفع الى المستوى المطلوب . هل باستطاعتنا أن نفعل ذلك ؟ في اعتقادي ان ذلك ممكن . فما من شيء مستحيل في حياة الانسان ولا في حياة الشعوب . مادام علينا مسؤولية ، فيجب أن نقوم بها . ان الفكر العربي بحاجة الى الانطلاق . هذه حقيقة بينة . وانا هنا كمثقف عربي لا اتحدث ابدأ عن انظمة عربية معينة ؛ انما يعني ان اقول ان الفكر العربي من الخليج الى المحيط بحاجة الى تحرر ، تحرر من الداخل ، لكي ينطلق ويتفجر ويبدع ، لا ادباً ومقالة وخطاباً وحسب ، بل علماء وتقنية وفناً وادارة وسائر وجوه البناء الاجتماعي والاقتصادي الحديث . ان مجرد تحقيق ذلك هو فرض للشخصية العربية وللحضارة العربية على العالم الخارجي .

ان وسائل باوغ العالم الخارجي والوصول الى المثقف الغربي كثيرة . وكلكم تعلمون اننا نخلفنا عن النهوض بهذه المهمة بشكل جدّي . أعطيك بعض النماذج : عندنا جامعة للدول العربية ، لها مكاتب في بعض عواصم العالم الغربي . واذا كانت لهذه المكاتب رسالة ، فرسالها الأولى تتعلق بشرح قضية فلسطين وتعريف الغرب بها بصورة صحيحة ونزيهة . فماذا تفعل هذه المكاتب في هذا الموضوع ؟ كلكم تعلمون التفاصيل ، ولا حاجة الى الإفاضة بها ، اننا نفوت في كل يوم فرصاً ، هي ، على صغرها قيمة ، ولا تستحق الإهمال .

مثال ثان : للعروبة طلاب ومثقفون وجاليات بالألوف وعشرات

الألوف في مختلف اقطار العالم ، وبصورة خاصة في اوروبا الغربية . هؤلاء
الألوف من الشبان المثقفين العرب ، لم يفكر أحد جدياً بتعبئهم وتنظيم طاقتهم
الفكرية ولو جزئياً لخدمة القضية الفلسطينية . ان في هذا المجال وحده امكانيات
لا حصر لها .

مثال ثالث : حين نحاول ان نصدر كراساً اويائناً باللغات الأجنبية
نعرض فيه قضيتنا وحقنا المهذور على الضمير العالمي ، نقضي الأيام تلو الأيام في
اعداد النشرة ، ثم الأيام تلو الأيام لإرسالها الى الخارج ، بحيث تصل النشرة الى
الرأي العام الأجنبي - اذا اتيج لها أن تذهب - بعد فوات الأوان والمناسبة
بزمن طويل .

مثال رابع : كان بإمكاننا ان نقيم بيوتنا واندية عربية توصل الكتاب
العربي الى اماكن مختلفة في بلاد الغرب . ولم نفعل ذلك حتى الآن ، علماً بأن
عندنا ملايين الكتب التي تقبع في الاقبية المظلمة ، ومع ذلك فنحن نضن عليها
بأن تذهب الى مكتبات الغرب او الى ايدي القراء .

هذه وقائع نعيشها بلحماً ودمناً . ونحن كمثقفين مطالبون بشجبتها
والقضاء عليها . المثقفون العرب كان باستطاعتهم ، ولا يزال باستطاعتهم التأليف
والكتابة بصورة جديّة حول قضية فلسطين ومن مستوى رفيع احياناً . الا ان
ثمة آلاف العقبات والمناهات السحرية التي تعيق وتحول بين المشروع كنيّة ، وبين
تنفيذه وتحويله الى واقع . أقول ان المثقفين العرب كلهم مقصرون . ونحن لازلنا نحس
بالمشكلة ، فنحن اذن امامها ، نعيها ولا نعرف كيف نحلها ، امامنا وسائل عديدة
وامكانيات كثيرة ، علينا ان نفيد منها . أذكر انني اشتركت في اجتماع في نطاق
جامعة الدول العربية ، لإقرار مشروع انتاج فيلم سينمائي على مستوى عالمي ، يدافع عن

وجهة النظر العربية في قضية فلسطين . وقد قدرت نفقات إنتاج هذا الفيلم بحوالي مليوني جنيه استرليني . وقد اقر المشروع ، ولكن التنفيذ مازال معلقاً .
إنني كمثقف لا أستطيع ان أقول ان هناك قوى صهيونية عاتية تحول بيني وبين النفاذ الى الغرب ، بالعكس ، ان الإمكانيات التي بين أيدينا كثيرة ، ولا يجوز ان نهملها .

لقد كان باستطاعة المثقفين العرب ، عشية عدوان اسرائيل في الخامس من حزيران (يونيو) الماضي ، ان يتنادوا ويتباحثوا في أمر دعوة اخوانهم المثقفين في الغرب الذين يؤيدون القضية العربية ، كي يأتوا الى مكان العدوان ويروا بأنفسهم جرائم الصهيونية وآثامها بحق العرب الأبرياء الذين أصابتهم قنابل النابالم ، ومئات الألوف الذين طردتهم اسرائيل من القنيطرة والضفة الغربية وغزة وسواها ، ان امثال جساك بيرك موجودون في الغرب ويجب ان نفيد منهم افادة كلية . فقد يكونون اليوم مائة ، وغداً بجهودنا وعملائنا قد يصبحون ألوفاً . علينا اذن ان نقيم هذا اللقاء الفكري معهم بصورة مستمرة ، وأنا واثق بعد ذلك من أننا نكون قد أسهمنا اسهاماً إيجابياً في كسب جانب من جوانب قضيتنا .

كتابان لا يستطيعن عنهما متقف لهما الاستعمار الجديد وتسريه الى وقتنا

١- سوسيولوجيا افريقيا الحديثة تأليف جان زجلر

ترجمة احمد القادري

٢- مناهضة الثورة في افريقيا تأليف جان زجلر

ترجمة د. ارسيل عيسى

صدر مؤخرًا عن وزارة الثقافة - دمشق - اطلبوهما

اليوم الثالث

رئيس الجلسة : الدكتور محمد أنبسى

- المشتركون في البحث والمناقشة :
- الأستاذ انطون المقدسي
- الدكتور نور الدين حاطوم
- الدكتور أحمد سليمان الأحمد
- الأستاذ أديب اللجمي
- الأستاذ برهان الدجاني
- الدكتور سعدون حمادي
- الدكتور عبد السلام العجيلي
- الدكتور جودة الركابي
- الأستاذ أحمد عباس صالح
- الأستاذ جاك بيرك
- الأستاذ عبد الهادي هاشم
- الدكتور بديع الكسم
- الأستاذ علي محسن زيفا

رئيس الجلسة : الدكتور محمد انيس

- حديثنا في هذه الليلة يستهدف مناقشة توقعات المستقبل ، ومسؤوليات المثقفين العرب بشأن فلسطين . وتشمل هذه التوقعات مايلي :
- ١ - ماينتظر من المثقفين العرب في مجال مراجعة القضية .
 - ٢ - ماينتظر من المثقفين العرب على الصعيد العربي القومي . وهذا الجانب يمكننا تقسيمه الى شقين :
 - أ - علاقة المثقفين العرب بالجمهير العربية .
 - ب - اسهام المثقفين العرب في تكوين مجتمع عربي تقدمي موحد .
 - ٣ - ماينتظر من المثقفين العرب أن يقدموه الى العالم الخارجي كصورة لائقة لقضية الحق العربي في فلسطين .

الطون المقدسي

يبدو لي اننا خرجنا أحياناً في الجلستين السابقتين عن موضوع ندوتنا . وأود ان اعود اليها فأتقيد بموضوعها وبشكل خاص بموضوع هذه الجلسة ، فأبين الدور الذي لعبه المثقفون في الثورة العربية ، وما يجب عليهم ان يقوموا به كي تحقق هذه الثورة اهدافها ، ومنها بالدرجة الأولى القضية الفلسطينية . واسمحوا لي ان أبدي اعتراضاً أساسياً على الطريقة التي عولج بها الموضوع أحياناً في الجلستين السابقتين . فقد اخذت الكلمات شكل حديث منفرد (مونولوج) . والاصل في الندوات الحوار ، لأن الحقيقة ، كما رأى افلاطون ، تكشف عندما يتبادل المنتدون الرأي بينهم . ولهذا سأبدي رأبي في مقاله بعض الاخوان في الجلستين السابقتين .

لايحق لنا أن ندين المثقف العربي اذانة مطلقة كما فعل بعض الزملاء

ضمناً أو صراحة :

ليس المثقفون هم الذين أشعلوا الثورة العربية ، فقد بدأت هذه على شكل تمرد على الحكم التركي في او اخر القرن التاسع عشر ، أو ، اذا شئتم ، على شكل يقظة عندما شعر العرب انهم ، بحكم تراثهم وتاريخهم ، يؤلفون جماعة قومية لها كيانها الخاص . ثم تحولت اليقظة وتحول التمرد الى ثورة خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها . وتحولت حركة الجماهير العفوية المبعثرة الى حركة شبه منظمة وذات اهداف محددة خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة بفضل المثقفين . ان من يدرس تاريخ المشرق العربي خاصة في هذه الفترة يلاحظ بما لا يترك مجالاً

للسك ان الثورة الراهنة بدأت في المدارس الثانوية والجامعات بفضل بعض الاساتذة الذين كانوا يجر كون الافكار بدروسهم وبالحلقات التي كانوا يعقدونها مع الطلاب والزلاء من المدرسين . في هذه الفترة بالذات بدأ التجاوب بين المثقفين وبين الجماهير الشعبية . ان الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة كانت غنية بالافكار ، فالاحزاب والنوادي والحلقات والكتب التي كانت تتداول هي التي أدت الى تحديد اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان الثورات تبدأ كلها على شكل حركة فكرية ، فالذي مهد وخطط للثورة الفرنسية هم ديدرو ، وروسو والموسويون ، الخ ، وكذلك الثورة الشيوعية خطط لها ماركس وانجازه ، وأشعلها لينين .

ليس صحيحاً كما قيل ان المثقفين في (البلدان المتخلفة) هم بالضرورة من ابناء الطبقة المترفة . فمن يتبع تاريخ التعليم في سورية ، ايام الانتداب وبعده ، يلاحظ بوضوح ، لا يترك مجالاً للسك ان ابناء الطبقتين المتوسطة والفقيرة هم الذين تعلموا وخططوا للثورة ثم تسلموا الحكم . ان نقطة الضعف في مثقف البلدان (المتخلفة) هي انه موظف ، والموظف مرتبط بالحكم الذي يدفع له مرتبه .

ولكن الفكر العربي قصير :

١ - عندما كشفت الحركة الاستعمارية عن أبعادها ، فابتدعت الاستعمار الجديد واساليه غير المباشرة ، التي تتلاعب بالاقتصاد والمجتمع والحياة السياسية ، فاصطنع دولة اسرائيل قاعدة له وزودها بالعتاد الحربي والاموال ، لتهدد استقلال الدول العربية ووجود هذه الدول . وتسارعت الاحداث وازدادت الحركة ضراوة واضطر الحاكم ، عن قصد او عن غير قصد ، ان يعلق الحريات وان يرتجى الحلول .

٢ - وعندما كشفت الثورة عن أبعادها : فالتحويل الاشتراكي ليس بالأمر السهل ، اذ لا يمكن بقرار أو في وقت قصير تحويل المجتمع من بنيتة القديمة (الاقطاعية العائلية) ، ومن ثم (شبه الرأسمالية) الى بنية اشتراكية قوامها النقابات والاتحادات . فالاشتراكية تربية كاملة للشعب والمثقفين وللقيادة ، وكل هذا لا يتجمل . ليست الثورة الاشتراكية عملية (اوتوماتيكية) كما توحي بذلك ماركسية مبسطة لا تمت بصلة لا الى ماركس ولا الى أي مفكر اشتراكي آخر . فالمجتمع العربي منذ قرون قائم على بنى قبلية وعائلية هي التي مكنته من الاستمرار بالوجود عبر القرون الاستعمارية المظلمة . وهذه البنى لا يمكن ان تتبدل بين عشية وضحاها ، اذ أنها ذات تقاليد راسخة في أعماق النفوس .

٣ - وثمة سبب آخر قلما ننتبه اليه مع انه اساسي عندما نريد أن نفهم حركة الفكر العربي ، الا وهو تعارض الأجيال . ففي خلال عشر سنوات تقريباً أزيح عن مسرح الاحداث العربي الجيل الذي بشر بالثورة وصاغ مفاهيمها في الوحدة والحرية والاشتراكية بعيد الحرب العالمية الثانية ، وحل محله جيل آخر يتنكر له الآن . ولا يحق لنا ، اذا اردنا ان نكون منصفين ، لا ان ندين الأول ولا ان ندين الثاني ، ولكن من واجبنا ان نبين نقاط الضعف والقوة في كل منها .

حربة المثقف ... هل هي مفتاح الحل ؟

ان الجيل الأول يتهم الثاني بانه علق الحريات وبذلك شل عمل الفكر . اما الثاني فيتهم الأول بانه خان الثورة اذ ارتبط ، عن قصد او عن غير قصد ، بالبورجوازية . وقد لاحظنا هذين الرأيين بوضوح في الجلستين السابقتين . هذه الاتهامات ، وان كان لها بعض الصحة ، فهي تطرح المشكلة طرْحاً مغلوطاً . فالحرية ليست وثائق وكتباً ، كما يظن بعض الذين يطالبون بها وان كانت كانت الكتب والوثائق من مستازمات التفكير الحر . وليست وضغاً يصل اليه

الانسان ويستقر فيه . الحرية تنتزع انتزاعاً ، وعندما يصمم الانسان على أن يكون حراً فلا توجد قوة في العالم ان تنتزع منه حريته . ولكن المثقف عندنا مصاب بعقدة الخوف والتبعية فهو كالعصفور امام الباشق . كما ان الحاكم لم يستطع التخلص من روااسب الماضي فهو ايضاً مصاب بعقدة الخوف من الانفتاح .

الفكر حوار

اذا كان الفكر العربي مصاباً بعقدة الخوف او الانغلاق فيجب عليه أن يتحرر منها بالانفتاح اذ يقيم حواراً على كل المستويات : بينه وبين الفكر العالمي ؛ بين الحاكم والمثقف ؛ وبين هذين الاثنين والشعب (اذ ان الحوار هنا ايضاً معطل) ؛ بين الأجيال ماتكون منها وما سيتكون ، بينه وبين ماضيه الخ .

الحل بيد الأمة

المشكلة الفلسطينية مشكلة كلية ذات مستويات متعددة . فهي شعبية وفكرية وسياسية . واذا ما اهملنا واحداً من هذه المستويات اصبح الحل مستحيلًا . فالفكر هو الذي يخطط والسياسي هو الذي يتخذ القرارات ، والشعب هو الذي يوحى ويحرك وينفذ .

ومتى تكون الفكر العربي عامياً اصبح باستطاعته ان يلعب دوره كاملاً وان يقيم الحوار على كل المستويات . وعندئذ يكون الشعب قد تكون والامة قد تكونت .

الدكتور نور الدين طومر :

الفكرة الأولى التي أريد أن أعرضها هي قضية اسمها « تثقيف المثقفين » .
هذه الناحية ألح عليها لأن الملحوظ في بعض البلدان العربية أن المثقف لا يستطيع أن يبقى مثقفاً إلا إذا كان مستمراً في تثقيف نفسه ، والا لم يعد مثقفاً ولا أهلاً لأن يثقف غيره . ووسيلته الى الثقافة هي الاطلاع على الصحف والمجلات ، وعلى الكتب التي تتعلق باختصاصه ، وعلى كتب الثقافة العامة ، وعلى كل ما يجعله متصلاً مع بلده ومع بلدان العالم .

والثقافة يجب ألا تمتنع عن المثقفين لأسباب سياسية . ان كثيراً من الكتب التي قد يكون لها علاقة مثلاً بالقضية الصهيونية او بقضايانا العربية تمتنع عن المثقفين . والسؤال الذي اطرحه : لماذا تمتنع ؟ ولماذا نخاف من اطلاع المثقف عليها . اننا لانستطيع ان نجابه التحديات الا اذا عرفنا حقيقتها على الوجه الاكمل . وإذا عرفناها علمياً استطعنا أن نرد عليها .

ولكن الاباحة وحدها لا تحل المشكلة . اذ من الضروري أن يتعمق المثقفون العرب في الثقافة ، حتى نستطيع أن نسميهم مثقفين . ومن يريد أن يثقف المثقف يجب ان يكون على ثقافة أعلى . فالقضية اصبحت الآن مطروحة على بساط البحث امامنا وامام العالم ، لاسيما وان القضية الصهيونية تتحدى . والفكرة الثانية التي اريد ان اتعرض لها هي قضية اللقاءات الفكرية ، واستمرار هذه اللقاءات بين مثقفي العرب ومثقفي العالم .

تحدث كثير من السادة المتدين بأننا لانستطيع ان نفعل شيئاً أمام الغزو الفكري الصهيوني . استطيع ان اقول انه بالرغم من كل هذه الموجة العارمة نستطيع ان نقول اشياء كثيرة لا بد أن تترك أثراً لمصلحتنا . اضرب مثلاً على ذلك : الصهيونية تستطيع ان تغزو جامعات العالم والمنتديات الفكرية العالمية ، وان تترك آثارها في المثقفين . ولكن لو ذهب مفكر عربي وتكلم في محاضرة او حديث فلا بد أن يجد أناساً يستطيعون ان يسمعوا له . فاذا ماسع اولئك لصيوني يتكلم ، أمكنهم أن يقولوا له : ولكننا سمعنا رأياً آخر يخالف ذلك . وبذلك نكون قد فتحنا الطريق كي يستمعوا الى رأيين .

الفكرة الاخيرة التي اريد ان أشير اليها هي قضية المكاتب الثقافية الملحقة بالسفارات والموجودة في البلدان الأجنبية .

أول ما يفعله الملحقون الثقافيون الأجانب عندما يأتون الى بلادنا هو انهم يتكلمون بالمثقفين . فيتصلون بالاساتذة والمفكرين والفنانين ، ويتصلون بالوزارات المسؤولة ويحاولون ان يعطونا نموذجاً عالياً عن ثقافتهم وحضارتهم بشكل يجلبنا بثقافة بلادهم ورجال الفكر عندهم ، وبشكل يجنبنا بعقد الصلات الودية معهم . فهل حدث مثل ذلك بالنسبة للمثقفين الثقافيين ؟ هل ذهب مستشار ثقافي يمثل وجه بلاده ويستطيع أن يتحدث بعدة لغات ، وان يدعو الى محاضرات أو ندوات ، وان يتصل بالفكر الغربي وان يعرض قضايا بلاده ، وان يعقد الصلات الودية والفكرية بين البلد العربي الذي ينتمي اليه والبلد الاجنبي الذي ندب اليه؟! أعتقد انه اذا صح ذلك فعلى نطاق ضيق جداً . المفروض في الملحق الثقافي انه انسان مثقف ، وانه يستطيع بما لديه من ثقافة ان يحل المشكلات الثقافية . وهو موجود في عاصمة فيها الجامعات وفيها المكتبات ، وفيها كل وسائل العمل الفكري . ولكنه لا يحاول مع هذا حل هذه المشكلات ، وانما يرسلها الى وزارة الخارجية لتحويلها بدورها الى الجامعة . فمثل هذا الشخص لا يقدم صورة حية مباشرة للثقافة العربية .

المركنور احمد سليمان الازهر :

سمعنا جميعاً عن موقف عدم رضى ، بل ورفض احياناً لموقف الحكومات
الاشتراكية من العرب ضد اسرائيل ، قام في اوساط الكتاب والمثقفين في اكثر
من بلد اشتراكي . وقد نعلل مثل هذا التصرف بالجهل وبالوقوع فريسة للدعاية
الصهيونية . والواقع أننا بحاجة الى اقامة حوار واتصال مع المثقفين في البلدان
الاشتراكية كذلك . ولعل النجاح الذي سيقابلنا في هذا الميدان سيكون بمثابة
تشجيع ومراس .

وهناك الحوار ايضاً مع مثقفي امريكا اللاتينية ، ثم مع مثقفي الغرب .
ولعل هذا الحوار الأخير كان المقصود في ندوتنا . وأعتقد ان أساليب الحوار
تختلف في هذه الحالات الثلاث ، ولكن الغاية التي نطمح اليها واحدة ، وهي
الاقناع والاكتساب الى جانبنا بطريقة فاعلة ومجدية .

اساليب هذا الحوار اشار اليها زملاء اجمالاً وتفصيلاً . ولكنني سأنتقل
نظرياً من الاقتراح الذي اقترحه الاستاذ احمد عباس صالح . إن التحليل العلمي
للوضع الاسرائيلي ككيان دخيل غير شرعي خطوة نظرية نحو بطلان الكيان
الاسرائيلي من جهة ، وسلاح ايدولوجي للفكر العربي ومنطلق نظري لكل حوار .
تلك هي القاعدة العلمية النظرية ، ولكن الاساليب تبقى شيئاً ذاتياً . إن
المثقفين لم يكونوا بالطبع المسؤولين مباشرة عن النكبة ، ولكنهم يشار كون في
هذه المسؤولية وعلينا ان نعترف بذلك .

شارك في النكبة عدة عوامل من بينها السيطرة الاقتصادية والسياسية للاستعمار الجديد ، وانعدام الديموقراطية الثورية ، وانقسام القوى الثورية ، والوضع المادي والسياسي المفروض على الجماهير ، ووجود العناصر الرجعية وعملاء الامبريالية وغير ذلك . ولاشك ان واجب المثقفين العرب ان يكافحوا ضد هذه الأمراض وأن يقيموا حواراً مستمراً فيما بينهم . ومن واجبهم ازالة المفهوم الخاطيء ، الذي يرى في اليهود ضحايا النازية ورسلا المدنية الى شرقنا المتأخر ، وأن اسرائيل دولة صغيرة متقدمة ترغب في السلام . ومن واجبهم الاستفادة من المعازل التي لم تفتحها الصهيونية . وقد ذكر الزملاء من هذه المعازل الماركسية والكنيسة الكاثوليكية . ومن واجبهم توضيح علاقة الامبريالية بالعالم الثالث بمختلف أساليبها .

توخينا في مناقشات هذه الليلة أن تكون مركة على تطلعات المستقبل وما ينشده المثقفون العرب من أمان يراد لها أن تتحقق سواء بالنسبة لموضوع فلسطين ، او الموضوع الأشمل وهو الوجود العربي . ان هذه التوقعات التي يحرص عليها المثقفون العرب تبدأ في تقديري بمراجعة نقدية لكل ما قدمه المثقفون العرب طوال السنوات الخمسين التي انصرمت . هذه المراجعة تبدأ بمراجعة النفس . وأنا لا أقول ان الانتاج الذي قام به المثقفون خلال هذه الفترة الطويلة كان عقيماً او فاسداً كله . ولكن هذه المراجعة او ما يسمى « بالنقد الذاتي » ضرورة ، على ان تتم بروح جدية صادقة : بذلك نكتشف ان كثيرين من المثقفين العرب ضلوا انفسهم قبل ان يضلوا الجماهير ، ودغدغوا انفسهم في احلام واوهام .

كثيرون من اخواننا المثقفين العرب كانوا يصورون لنا اسرائيل على أنها مسخ . وهذا ، ان كان يصح في مجالات الدعاية في الصحف اليومية ، فهو لا يصح ابداً في الانتاج الفكري وفي معرض المواجهة الفكرية الحقيقية .

ان الفكر العربي لا ينقذه النفاق ، ولا أنصاف الحلول ، بل الرجولة والشهادة في سبيل حقيقته . نحن نعلم أن اسرائيل ليست وحدها في الميدان وأن قضية فلسطين ، اذا كانت قضية تهدد قوميتنا من وجهة النظر العربية ، فانها قضية امبريالية كذلك . ان العرب اذ يكافحون الصهيونية فانما يكافحون امبريالية ، ويكافحون استعماراً ، مازال يحن الى منطق فتوحات القرن التاسع عشر . وهم بهذا يلتقون في كفاحهم مع جميع الشعوب التي تتصدى للاستعمار الجديد .

من حقنا ومن واجبنا ان نعرف كيف تعرض اسرائيل نفسها ، اننا لانستطيع ان نعرض اسرائيل على انها منخ ، وانما نستطيع ان نعربها بدراسات جدية عليها تبين ابعادها وأخطارها وقوتها الحقيقية والقوى التي تسندها . يجب ان نهيء المواطن العربي لمعركة استرداد الحق العربي وهو يعرف قوى عدوه ، وحين يمضي ليعارك فكراً أو عملاً أو قتالاً عسكرياً ، يعارك عندئذ وهو يعلم الهدف الذي ينشده .

اذا كان بعض المثقفين العرب يظنون ان الثقافة هي جمع الأموال والألقاب فالأمة العربية يجب أن تتبذ مثل هذا التفكير . فلا كرامة لمثقف عربي في وطن لا كرامة له ، ونحن جزء من العالم . واذا كانت نظرة العالم الخارجي الى الأمة العربية نظرة فيها استخفاف ، فان هذه النظرة ستشمل المثقفين العرب كذلك . من هنا أطالب المثقفين العرب بأن يمارسوا ثورة على أنفسهم قبل أن يمارسوها على الآخرين . اذ لا يجوز لغير ثوري أن يمارس الثورة على الآخرين والا كان متسلطاً .

المراجعة اذن شرط لكي تتمكن من تحقيق مانجوه في تكوين الجماهير العربية التي تعي قضية فلسطين في نطاقها القومي أولاً وفي ملامساتها ومواصفاتها العالمية ثانياً .

العرب وحدهم هم القادرون على تحرير فلسطين وعلى الإبقاء على هويتهم العربية . ان دعم وتأييد العالم الاثراكي ، وتأييد الأصدقاء في العالم الخارجي لنا مرهون بمدى وعينا ومدى حرصنا على أن نحافظ على هويتنا وعلى حقوقنا ، وعلى أن نكون أقوياء فكراً وعملاً في الدفاع عن وجودنا وحضارتنا .

قلت ان قضية فلسطين قضية قومية أولاً . ومن واجب المثقفين ان

يدرسوها كذلك . ومن المؤسف ان تكون رواية «الطريق الى بئر السبع» قد كتبتها إثيل مانين ، ولم يكتبها كاتب عربي ، إن لهذا دلالة ، وهي أننا نحن المثقفين العرب لم نكن نعيش قبلاً قضية فلسطين ، بل كنا نتاجر بها - كمثقفين - عن طريق مقالات أو بحوث أو كتب نقدمها لنقبض عنها الأجر . إن موضوع فلسطين ليس موضوعاً للإثارة العاطفية . إنه موضوع يستحق أن ينال ولو جزءاً يسيراً من الجهد الجدي الصادق المتعمق من المثقفين العرب . لهذا يحسن أن يلتقي المثقفون العرب فيما بينهم ، بصورة دائمة ، وأن يتبادلوا الرأي في موضوع فلسطين وتطوراتها . ومن عوامل تيسير هذه اللقاءات بينهم ، انشاء اتحادات عربية للمثقفين العرب في مختلف أقطارهم .

ان المثقفين العرب مدعوون الى الاسهام في إقامة المجتمع العربي الحديث ، الذي لا يمكن إلا أن يكون مجتمعاً عربياً وحدوياً اشتراكياً . ولكي تتمكن من إقامة هذا المجتمع لابد لنا من أن نعبئ لمعركة التحرر من الصهيونية والامبريالية كافة قوانا وجهودنا وعقولنا ، وأظن بأن الدور الذي يقع على عاتقنا ، نحن المثقفين ، كبير جداً .

لقد كانت هذه الندوة تمهيداً وفتحة لندوات أخرى ، ولقاءات عديدة مقبلة . انها فتحت الحوار بين المثقفين العرب أنفسهم من جهة ، وبينهم وبين مثقفي العالم من جهة أخرى . انا واثقون من أن أكثرية مثقفي العالم ، حين يعرفون الحقيقة كاملة عن الصهيونية واسرائيل ، سينتصرون لقضيتنا ويتروكون الزيف الدعائي الصهيوني ، لهذا فاني مرة أخرى أوكد على ضرورة الحوار بين مثقفي الوطن العربي ومثقفي العالم ؛ يجب ألا نترك مناسبة في المستقبل إلا ونفيد منها لعقد هذا الحوار .

برهان الدرماني :

نحن ندرس واجبات المثقف العربي لإزاء قضية الغزو الصهيوني . وأعتقد ان هذه الدراسة يجب أن تحاول ، لكي تكون مجدية ، استقصاء المجالات المختلفة التي يمكن للفكر العربي أن يعمل فيها وان يقدم خدماته للأمة العربية . واستطيع أن أبين المجالات التالية :

أولاً : دراسة الصهيونية . الفكر العربي لم يدرس الصهيونية . وهذا غريب أن لا يستطيع شعب ، تعرضت بلاده للغزو ، أن يدرس خصمه ويتفهمه . وأذكر أيضاً على سبيل المثال لا الحصر في هذا المجال بعض العناوين التي تصلح لدراسات للدراسة واحدة : المؤتمرات الصهيونية . منذ عام ١٨٩٨ والصهيونية العالمية تعقد في كل عام مؤتمراً . وقد شارفت هذه المؤتمرات على السبعين مؤتمراً . وكل وقائع هذه المؤتمرات منشورة بمجلدات باللغات الاجنبية وليس بين هذه المجلدات مجلد واحد مترجم الى اللغة العربية ، أو اقتطف منه شيء باللغة العربية . عنوان ثان : المذكرات - هرثسل كتب مذكراته وهي موجودة بمجلدات باللغتين الالمانية والانكليزية ولا يعرف العرب عنها شيئاً . وايزن كتب مذكراته . بن غوريون كتب مذكراته . أين هذه الكتب في المكتبة العربية . نحن لانستطيع أن نفهم خصمنا بدونها . عنوان ثالث : التنظيم الصهيوني العالمي . الصهيونية العالمية لها تنظيم ؛ لها حكومة ذات شعب . وهذه الحكومة لها موارد هي عبارة عن ضرائب تفرضها على اليهود ايتما وجدوا في العالم . ماهي هذه الضرائب؟

كيف تجبى ؟ كيف تستعمل ؟ ماهي هذه الحكومة و كيف تعمل ؟ وماهي
الدوائر التي تتألف منها ؟

عنوان رابع : مستودعات الكتل اليهودية في العالم . اليهود موزعون
في العالم : ومن المهم أن نعرف مراكز تجمعهم . فهناك علاقة عضوية بين الحركة
الصهيونية وبين اليهود . والصهيونية العالمية تحاول ان تستغل اليهود وان تخرجهم
في سبيل الاهداف الصهيونية . ويجب أن نعرف اوضاع هؤلاء اليهود و كيف
يفكرون .

اسرائيل بالذات . . هذا العدو ماذا نعرف عنه ؟ إن مانعرفه عن
اسرائيل هو قليل فعلاً ، ومتأثر الى حد كبير بنزواتنا وعقدنا الفكرية . ثمة
اسئلة كثيرة حول اسرائيل لانسكاد نعرف جوابها . من هذه الاسئلة مثلاً : كيف
تشكل الحكومة اليهودية وماهي العناصر التي تدخل فيها ؟ ماهو دور الضباط
الاسرائيليين في الحياة الاسرائيلية ؟ مالية اسرائيل ، مم تتكون وماهي اجهزتها ؟
ان معرفة هذه الامور من واجبات المثقف العربي . بل واجبه تعريف
الامة العربية بها .

أود ان اسأل كم شخصاً عندنا يعرفون اللغة العبرية ؟ سأجيب على هذا
السؤال من واقع تجربة شخصية : منذ سنتين ومؤسسة الدراسات الفلسطينية
تبحث عن شاب يعرف العبرية جيداً ويستطيع ان يلخص الصحف اليومية التي
تصدر بالعبرية . وللآن لم تعثر المؤسسة على من يعرف العبرية ويستطيع القيام
بهذه المهمة . نحن لم نستطع حتى الآن - رغم المحاولات التي تبذل في المعاهد
العلمية العربية - ان نخرج مختصين باللغة العبرية رغم حاجتنا اليهم .

من واجبتنا ان نعرف ايضاً الاستراتيجية الصهيونية وأساليب العمل

الصهيوني . ان أي مراجع للحركة الصهيونية يستطيع ان يتلمس خطوطاً ثابتة في العمل الصهيوني مثل : الوصول الى مراكز السلطة في دولة كبيرة ذات نفوذ حاسم في العالم - الوقوف في حراسة مداخل المجتمع . فالصهونية العالمية هي حجاب المجتمعات الغربية ، فلا يستطيع انسان في مجتمع غربي ان ينفذ الى اي مجال من مجالات الحياة دون المرور على هذا الحجاب . والحجاب هم طريق الوصول الى الهدف .

ثمة أشياء ثابتة في هذه الاستراتيجية تخضع للدرس . فلو وجد من يتفرغ لها لخرج الينا بقوانين العمل الصهيوني الفعلية . على سبيل المثال حملة اسرائيل الأخيرة على سيناء . لو وجد من يدرس اسرائيل وتفكيرها العسكري المكشوف لاستطاع ان يتنبأ بدقة كاملة لكل تحرك من تحركاتها .

هذا قطاع كامل قصر فيه الفكر العربي تقصيراً فادحاً ، حتى لا أكاد المح ابعض الكتب القليلة التي تناولت هذه المعضلة بصورة جديّة . لقد كتب الكثير عن اسرائيل او الصهيونية ولكن معظمه للدعاية ومعظمه يسقط في فخ اللاسامية . هذا لا يعني بالطبع عدم وجود بعض الدراسات الجيدة عن اسرائيل . المجال الكبير الثاني الذي قصر فيه الفكر العربي هو مجال : معركة فلسطين . واعني بمعركة فلسطين الفترة التي انقضت فيها الغزو الصهيوني على فلسطين ، ونضال الشعب الفلسطيني في تلك الفترة ، وتفاعل هذا النضال مع المحيط العربي .

والواقع انه لا يكاد احد ان يعرف حقيقة ماجرى في فلسطين في فترة ما بين الحربين الابصورة عامة . أما المعرفة الدقيقة والصحيحة والدقيقة فغير متوفرة ولو توفرت المعرفة لأدرك العرب منذ ذلك الحين أن المعركة ليست معركة فلسطين وإنما هي معركة الغزو الصهيوني للأرض العربية وأن دور عرب فلسطين كان دور الحراس الذين يتلقون الضربة الأولى .

مع الأسف لم يفهم العرب المعركة على هذا الشكل بل ظنوا أن المسألة تخص عرب فلسطين بالدرجة الأولى ، ولم يعرفوا أن عرب فلسطين إنما يدافعون عن مستقبل سورية والأردن ولبنان ومصر والعراق والحجاز .

المجال الثالث والأخير الذي أريد أن اتطرق إليه هو أن قضية فلسطين أو قضية الغزو الصهيوني للوطن العربي الآن أصبحت أكبر بكثير مما كانت عليه .

كانت معركة ثم أصبحت حرباً ، ثم أصبحت امتحاناً للوجود العربي كله ، و امتحاناً لجميع فضائل المجتمع . وهناك مجال للدرس والبحث ، ترى ماهي الفضائل الفردية والاجتماعية التي يجب أن تتوافر في الأمة العربية حتى تستطيع ان تقف في وجه هذا الغزو الصهيوني ؟ وهل هذه الفضائل متوافرة فعلاً ؟ وإذا لم تكن متوافرة فكيف نستطيع أن نخلقها ؟ .

لقد قيل ان ما حصل في هـ حزيران وما بعده كان من جملة ما كان ، امتحاناً لسوية الفرد العربي . وهذا صحيح ولكنه غير كاف . يجب أن نعوض وراء هذه الفكرة ، ونجرب في هذا الامتحان غير خائفين ، مسلحين بالرغبة في الوصول الى الحقيقة .

أما الاخوة ! في مجال نقد الذات أريد أن أتساءل من الذي هزم في هـ حزيران ؟ أقول لكم باخلاص وتجرد إن الذي هزم هو نحن الجالسون هنا . وسأشرح لكم هذا :-

في عام ١٩٤٨ كان من السهل علينا أن نقول : هي الأسلحة الفاسدة .. البلاط الفاسد .. كلوب .. باشا .. الرجعية .. هي كل شيء ماعدانا نحن . وكنا نتساءل ، وكيف يصلح الحال ؟ وكان الجواب في قرارة نفوسنا : عندما نصل الى مراكز السلطة في المجتمع العربي .. ولقد كنا قبيل هـ حزيران في مراكز

السلطة في المجتمع العربي . فنحن اذن الذين هزمتنا ويجب ان نقر بمسؤولية الهزيمة . يجب ان نراجع اخطاءنا . يجب ان نسأل أنفسنا لماذا هزمتنا؟ ولماذا هزمت الأمة العربية بقيادةتنا الفكرية؟ هنا تحضرني بعض الأشياء التي لا بد ان نقال .. لا في الجوهر .. سأترك هذا الجوهر الآن لأنه مسؤولية الجيل كله وليست مسؤولية الفرد . سأبحث فقط في بعض الأمور الاسلوبية .

إن العقل في كل مجتمع هو المسؤول عن تحديد الأسبقيات وعن اختيار الأهداف والموازنة بينها ، ومن ثم عن اختيار التسلسل الزمني للهدف . فهل استطعنا نحن فعلاً : أولاً أن نختار الأهداف الصحيحة . ثانياً : أن نرتب أهدافنا من حيث الأهمية ترتيباً صحيحاً . ثالثاً : أن نربط بين الأهداف ومجتمعنا ارتباطاً صحيحاً . رابعاً : ان نضعها في إطار من التسلسل الزمني المنطقي بحيث يقود تحقيق كل هدف منها ، منطقياً ، بل حتماً ، الى تحقيق ما يجب؟؟ أم كنا نتنقل بقفزاً بين هدف وهدف لانكاد نستقر على هدف ولا نكاد نعطيه فرصة من فرص التحقق . سأطرح مثلاً على هذا التنقل السريع : مفهوم الوحدة العربية . ماهي الوحدة العربية ؟ سأجيب بعنوانين طرحت خلال هذه السنين : : الوحدة العربية دولة عربية واحدة .. وحدة الصف .. وحدة الهدف .. الحركة العربية الواحدة .. لقاء القوى الثورية .. لقاء القمة .. لقد احتار الفكر العربي فعلاً في ماهية الوحدة العربية .

سأعطي مقابل ذلك مثلاً عن الكيفية التي يشغل بها الصهاينة : الصهيونية ابتدأت من الحديث عن ملجأ امين لها في فلسطين .. أي وطن قومي لها . وحينما كانت تطالب بالوطن القومي كانت تؤكد على لسان زعمائها بأنها لا تريد الدولة اليهودية . وعندما تحقق الوطن القومي في فلسطين تحققت الدولة اليهودية . لم

يكونوا في حاجة الى الكلام ابدأ . عندما قالوا نريد الدولة كانت الدولة قد تحققت فعلاً بكل اجهزتها .

مثال آخر : بعد الخامس من حزيران قالت اسرائيل نحن مستعدون لأن نعود ولكن بعد المفاوضات . هذه مرحلة لكسب الوقت . هي الآن تقول : نحن غير مستعدين للعودة ولكننا نريد المفاوضات . وبعد فترة ستقول : لانريد ان نعود ولا نهمنا المفاوضات . لأنها في الواقع لا يهتمهم .

هنالك فرق بين عقل مجري وراء الحيال ، وعقل مجري وراء التحقيق ، ويعرف ان كل خطوة ستحقق ستقود حتماً الى تحقيق الخطوة التالية .

مثال آخر : اسرائيل فيها أحزاب يسار وأحزاب يمين . من الحزب الشيوعي الى حيروت . كيف استطاعت هذه الاحزاب أن تتوحد على الاهداف وان تتحد لمطامعها حدوداً ، وان تجعل من الشعب اليهودي في فلسطين شعباً واحداً؟ كيف استطاعت الماركسية الاسرائيلية أن تغلب المصلحة القومية على الصراع الطبقي ؟ هذه امثلة موجهة الى الفكر العربي والى المثقف العربي ، ولي امل ان تؤخذ بما تستحقه من الجد .

الدكتور سمور صماري :

ان ما أريد أن أقوله الآن يعتمد على بعض الاستنتاجات التي ذكرت في المناقشات السابقة . من الأمور التي ذكرت هو ان ربح المعركة لا يعتمد على موقف الحق فقط بل يحتاج أيضاً الى القوة الضرورية لهجابهة . ان الحق حق بغض النظر عن أي شيء آخر . الا ان العقل البشري ميال احيانا الى المقاييس العملية فليس مايجلب انتباه البشر ويميز ضميرهم أحسن من النضال المقرون بالتضحية من أجل الحق . ويعني ذلك ان كثيراً من مشكلات التعريف بقضية شعبنا في العالم ستحل تلقائياً عندما يتصاعد النضال في بلادنا .

ان قيام اسرائيل كان يتطلب أول ما يتطلب تكوين دولة عربية عضوية موحدة . ولكن ذلك لم يحدث . ان قيام الصراع داخل الحركة الثورية العربية وتناجحه السلبية على مسألة الاستعداد العسكري والاقتصادي والسياسي بات مسألة معروفة .

لايفوتني في هذا المجال ان اتوه الى ان نضال المثقفين من أجل قضية فلسطين من خلال البحث عن طريق للوحدة العربية يتطلب الاستقلال والاحتراس من أخطار التعصب العقائدي .

بقيت مسألة اساسية لاأظنها قد نوقشت بما يكفي ، بل جرى ذكرها بشكل استفهام من قبل حد الزملاء عن اسباب عدم حصول الوحدة الوطنية والوحدة القومية رغم ماحدث . انني أعير هذه المسألة الاهتمام الأول . ان حالة

الصراع داخل الثورة التي سبقت العدوان—ولازالت من حيث الجوهر—قد تكون أهم ظاهرة جديرة بانتباه المثقفين. فهي في نظري السبب الرئيسي الذي يكمن وراء حالة الضعف التي يجابه بها الاستعمار والصهيونية الآن .

ان التحليل البسيط يوصل الى ان قيام اسرائيل كان يتطلب تكوين دولة عربية عصرية موحدة . ولكن ذلك لم يحدث . ان قيام الصراع داخل الحركة الثورية العربية ونتائجه السلبية على مسألة الاستعداد العسكري والاقتصادي والسياسي مسألة معروفة لا تحتاج الى شرح .

كان التفسير الدارج لمصاعب الوحدة العربية يقوم على اساس ان النظم الرجعية المرتبطة بالاستعمار لا يمكن ان تقود الى الوحدة ، وهو تفسير لم يعد صالحاً بعد قيام أنظمة ثورية في بعض الاقطار العربية . كما ان اللجوء الى التناقضات الموضوعية—أي البنى الاقتصادية والاجتماعية—لتفسير ظاهرة الصراع داخل الثورة العربية، لا يبدو مقنعاً لقلّة الأدلة العلمية . وقد يكون من اسباب انتشار هذا التفسير الأخير هو انه تفسير سهل يتجنب الحوض في عقد الحياة السياسية البدائية في بلادنا . كما أنه تفسير مريح نفسياً لأنه يرفع المسؤولية عن الانسان ويرفع المسؤولية الى عوامل موضوعية لا علاقة لها بالارادة والسلوك .

انني اعتقد ان عملاً واسعاً ينتظر المثقفين العرب في تحليل هذه الظاهرة . ولا يفوتني في هذا المجال أن أنوه الى ان نضال المثقفين من اجل قضية فلسطين من خلال البحث عن طريق للوحدة العربية يتطلب الاستقلال والاحتراس من أخطار التعصب العقائدي . انني اذا اعتقد ان التحام المثقفين بالانظمة الثورية العربية ضروري الا انني أرى ايضاً ضرورة الانتباه الى اهمية الاستقلال والموضوعية ؛ لأن القضية موضوع البحث تتعلق بالوجود العربي . فالانظمة الثورية يمكن أن

تخطيء أو ان تحرف في قضية الوحدة العربية ، وواجب المثقفين ازاء ذلك ان يقولوا كلمه الحق .

ان الأدبيات الثورية في بلادنا ، والشعارات التي ترفع ، والتفسيرات التي تتروج الآن فيما يتعلق بمسألة الخطر الصهيوني والوحدة والاستراتيجية لا تخلو من أفكار خاطئة ومضرة يتوجب على المثقفين العرب ان يناضلوا ضدها .

وخلاصة ما أريد أن أقوله ما يلي : اذا كان صحيحاً أن نقطة البداية في جعل الحق العربي مدعماً بالقوة هو انتهاء حالة الصراع داخل الحركة الثورية العربية ، واذا كان صحيحاً أن قيام نظم ثورية في بعض الاقطار العربية يهيء فرصة جيدة لهذه الوحدة ، فان عدم حصول ذلك يدل على أن الحياة السياسية العربية في نطاق والنظم الثورية بحاجة الى تقويم يستطيع المثقفون العرب أن يساهموا فيه .

الدكتور محمد انبسى :

أود أن اتكلم في إيجاز عن موضوع المثقفين العرب وعلاقتهم بالجماهير العربية . أود ابتداءً أن أؤكد أن المثقفين في البلدان المتخلفة لا بد من اعتبارهم ضمن القوى الاجتماعية الثورية . والتجربة الثورية في مصر مثلاً تضع المثقفين ضمن تحالف قوى الشعب العامل . ذلك التحالف الذي يقع عليه عبء البناء الجديد في مصر . والحقيقة أن التجربة المصرية ليست فريدة بموقفها هذا من المثقفين عن بقية التجارب في العالم الثالث . والسؤال الآن ماهي علاقة المثقفين بالقوى الاجتماعية الأخرى .

الحقيقة أن هذه العلاقة ذات شقين قد يبدو بعض التناقض بينها . فالشق الأول : علاقة تناقضية بين المثقفين وبين غيرهم من القوى الاجتماعية الداخلة في التحالف . والشق الثاني علاقة تحالفية . والعلاقة الأولى ثانوية ، والعلاقة الثانية هي العلاقة الرئيسية ، وهي التي يجب أن تغلب على التناقضات الثانوية لصالح الثورة العربية .

غير أن وضع المثقفين في إطار هذا التحالف لا يحل المشكلة ، إذ تظل الحاجة دائماً الى مزيد من تحديد هذه العلاقة التحالفية . ذلك لأن المثقفين من أكثر القطاعات الاجتماعية صعوبة في بقائها كطبقة ضمن تحالف ، بمعنى أن المثقفين من أصعب القطاعات تنظيمياً . وهذه الحقيقة تعانها المجتمعات الاشتراكية في كافة أنحاء العالم . ولعل من أهم أسباب الصعوبة هذه هو أن الثقافة بطبيعتها

تخلق نوعاً من الفردية وربما الانعزالية . وهناك سبب آخر وهو أن غالبية المثقفين العرب تلقوا ثقافتهم في جامعات أجنبية غربية وعلى أسس فكرية ليبرالية . بهذين العاملين أصبحت قضية تحالف المثقفين مع جماهير الشعب العربي من الأمور المعقدة . ولكن المشكلة تبقى مشكلة المثقفين لامتلكة الجماهير العربية ، ولذلك فأنا حين اتقدم ببعض المقترحات إنما استهدف حل مشكلة المثقفين لامتلكة الجماهير .

ان تصوري لدور المثقفين بين الجماهير العربية انهم يستطيعون أن يقدموا شيئاً لهذه الجماهير ، وحتى يتمكنوا من هذا لا بد من ان يتتقوا ثقافة اشتراكية . وأقصد بذلك اخضاع ثقافتهم المتخصصة سواء كانت فنية أو ادبية أو غير ذلك للمفاهيم الاشتراكية . هذه الثقافة الاشتراكية تقربهم من الجماهير . وعلى المثقفين بعد ذلك أن يتخلصوا من نزعات الفردية والذاتية ، ولا علاج لذلك الا بنزولهم الى مواقع الجماهير ومعايشتها وتفهم مشاكلها . وهذه ليست مهمة سهلة مجال من الأحوال ، ولكنها تمثل تحدياً جاداً وخطيراً للمثقفين العرب . والسؤال : هل سينجح المثقفون العرب في مواجهة هذا التحدي أم لا ؟

الدكتور عبد السلام العجيلي :

أريد أن أتحديث حول موضوع مراجعة المثقفين النقدية لتفكيرهم في القضية الفلسطينية . إن هذه المراجعة في رأيي مراجعة في الأسس وفي الأساليب . في الأسس : أصر دوماً على أن المثقف يجب أن يدرك أنه وقف موقفاً قاصراً مسيراً في أغلب الأحيان . وادراك المثقف لهذه الحقيقة هو الخطوة الأولى ليصبح نقده الذاتي مجدياً وبناءً .

إن المثقف يتولى مهمة توجيهية ، وهو يجب أن يتحمل مسؤوليته وأن يكون صادقاً مع نفسه وفكره .. شجاعاً فيما يقوله ويكتبه . الصدق والشجاعة شيئان نفتقدهما عند المثقفين ، وربما هم ليسوا الوحيدين في هذا .

أما في مراجعة الأساليب : فالخطوة الأولى ادراك المثقف انه لم يول القضية الفلسطينية حقها من الاهتمام ، ولم ينظر إليها بوصفها قضية العرب الأولى . ومن مراجعة الأساليب في رأيي ألا يقصر المثقف جهده على الكتابة في أمور تنقل اليه وهو جالس وراء مكتبه . يجب أن يمارس القضية بنفسه حقيقة . انني اتساءل كم منا زار خيام اللاجئين ، ان لم يكن ملزماً بمرافقة زائر؟ كم منا زار الحدود؟ ولا اتساءل كم منا حمل السلاح . وقد يرى بعضكم انني اذا طالبت بهذا اكون مغالياً ، ولكن من لم يحمل السلاح بالأمس فسيجمله غداً مرغماً اذا كنا نؤمن بالفكر ، وبأن النتائج تتلو المقدمات .

إن معاناة القضية الفلسطينية بهذا الشكل يعطي الصيغة الصادقة والمؤثرة لكلام المثقف وفكره . ومن مراجعة الاساليب ،مراجعة الوسائل الحاططة فكرياً التي اتبعت في عرض القضية .

الدكتور هودت الرطابي :

سأحاول الاجابة بإيجاز على السؤال الملح الذي هو موضوع ندوتنا اليوم :

ما العمل بالنسبة للمستقبل ؟

ان دور المثقفين امر هام في نضالنا ضد هذا الغزو الاستعماري الجديد ، الذي ليست الصهيونية الا وجهاً من وجوهه الظالمة القبيحة . وأحب ان ابدي هذه الملاحظة وهي ان الصهيونية ليست فقط - كما يقال - أداة للامبريالية .. بل هي الامبريالية نفسها . فالصهيونية لا يمكن أن تحقق أغراضها الا في ظل الامبريالية . فالقول بأنها مخلب للامبريالية صحيح ، ولكنه مخلب يعرف كيف يحفظ لنفسه ويستغل جميع الأحوال لأغراضه العدوانية . هذا ما يثبت تاريخ الصهيونية وغزوها للأرض العربية . فقد كان غزواً مخططاً له ، عملت له الامبريالية والصهيونية حتى وصل الى ما وصل اليه من مكاسب ظالمة نرى أنه لا يمكن القضاء عليها الا بنضال عربي شامل ومدروس .. نضال يواكبه عمل فكري يساند العمل العسكري والعمل النضالي بشكل عام .

يمكن أن أشير الى أن النضال العربي يجب أن يشتمل على الأمور التالية :

أولاً : على الفكر العربي أن يدرك أن نضاله الجزأ لا يجدي . ولذا فهو

مدعو الى العمل على تلاحم الأقطار العربية في وحدة تنبثق عنها قوة فعلية .

ثانياً : على الفكر العربي أن يعمل على تبني العلم والتخطيط سبيلاً

لدولته الجديدة .

- ثالثاً : على الفكر العربي أن يؤمن بدور الاعتماد على النفس ، اذ لا يمكن أن تأتي الحرية والتقدم من الخارج .
- رابعاً : على الفكر العربي ان يثبت أحواله وأن يتمسك بمزاياه الخلقية والنضالية التي كانت له على مر العصور ، وان يعيد الثقة بتراته .
- خامساً : على الفكر العربي ان يبني جيلاً قوياً ليس غريباً على السلاح ، يتحمل المصاعب ويقبل على التضحية .
- سادساً : على الفكر العربي ان يمارس الاستراكية بممارسة خلاقة ، وأن يتفاعل مع طبقات الشعب الكادحة .
- سابعاً : على الفكر العربي أن يدرك أن الثورة سبيل لكفاحه الظافر ، وانها ثورة طويلة وساقية ، فعليه أن يتعمق اليها انتماء كلياً ويدرك انها معركة المتصلة حتى النصر .
- من هنا ندرك ان دور المثقف العربي اليوم هو دور طليعي .. دور نضال وعمل دائم لجعل الشعب كله الى جانبه في الكفاح . ان العرب اليوم في قلب المعركة ولا مندوحة لمواجهة الخطر بكل أبعاده من ان نكون مستعدين له علماً ونضالاً وقاتلاً .

أحمد عباسي صالح :

هذه الكلمة رد على الكلمة القيمة التي ألقاها الدكتور برهان الدجاني . في اعتقادي انها كلمة مؤثرة جداً ولكنها مظلمة الى حد كبير . وسبب إظلامها يرجع في الأساس الى شيء من النظرة الجزئية . الحقيقة ان العالم العربي لم يكن جامداً طوال الفترة الماضية . ان خريطة العالم العربي في عام ١٩٦٧ تختلف تماماً عما كانت عليه في عام ١٩٤٨ . لقد حدثت تحولات جذرية مختلفة في اكثر من بلد عربي . لقد ظهرت وتعمقت الفكرة القومية ، واصبحت الاشتراكية في متناول الايدي وتقدم العالم العربي من الناحية التقنية . هناك تقدم وهناك حركة مستمرة . إننا لسنا مهزومين الى هذا الحد . لقد خسرنا جولة ولكننا مازلنا نقاتل ، ويبدو اننا سنظل نقاتل فترة طويلة اخرى . والذي اريد ان اؤكد عليه ، رغم موافقتي على السليبات الكثيرة التي قالها الدكتور برهان الدجاني ، ان هناك ثورة . وسواء دخل المثقفون في الثورة او لم يدخلوا فان الثورة ستكتشف مثقفها . والثورة ستستمر لأن حركة التاريخ ليست حركة عفوية وليست خاضعة لمزاج احد . ان العالم العربي ميبأ منذ ما قبل بداية هذا القرن لتحول جذري شديد ، وهو ماض في هذا التحول . ولكن ليس معنى هذا ان المثقفين او غيرهم من المساهمين في الثورة عليهم ان يتروكوا الامر لحركة التاريخ . ولكن لا بد ان يدر كوا ان الثورة ليست متوقفة على نشاطهم وحدهم وان للثورة جماهيرها وانها تخلق قياداتها . هناك افكار كثيرة مطروحة في العالم العربي . وان طبيعة هذا العالم العربي في هذه

الفترة هي التي تختار الفكرة الصالحة . وليس الوضع الذي نجتازه الآن وضعاً
نهائياً . انما نحن في مرحلة من مراحل النكسة الجزئية . ولعلي لا أبالغ اذا قلت
إن هذه النكسة من وجهة النظر التاريخية الكلية كانت ضرورية حتى نستطيع
أن نعيد النظر في أمورنا اعادة شاملة . من واجبات المثقف أن يحاول القاء
نظرة كلية على المجتمع ، لا من زاوية واحدة كزاوية قضية فلسطين على أهميتها .
كل ما أريد أن اقله في هذه الكلمة ان الصورة المظلمة المتشائمة التي
صورها الدكتور الدجاني ليست صحيحة تماماً . واذا نظرنا نظرة موضوعية تقوم
على اكتشاف الحقيقة لوجدنا ان الوطن العربي يتقدم ، وانه لا توجد اية قوة
تستطيع ان تمنع هذا التقدم . وما علينا الا ان نسهم حقيقة في هذا التقدم ، وان
نحوض المعركة واثقين من النصر . اما اكتشاف الوسائل فامر ميسور . ويقيني أن
الثورة تكتشف نفسها وتكتشف اساليبها .

الاستاذ مالك بريك :

أود ان أتقدم في هذه الجلسة ببعض المقترحات العملية ، التي لاتستهدف الدعاية ، بل نشر العدالة والحقيقة ، وتلك هي مهمة المثقفين العرب .
لإني أقترح ثلاثة مشروعات عملية ، مترابطة ، لاتشمل إلا جزءاً يسيراً من الميدان الذي يجب ان يهتم به المثقفون : أقترح أولاً ، انشاء جائزة في الوطن العربي لأحسن كتاب علمي يؤلف عن تاريخ الشعب العربي في فلسطين خلال الخمسين سنة الماضية . وأقترح ثانياً ، ان يصار الى انتاج فيلم من مستوى عالمي يصور النضال العربي في سبيل فلسطين ، وذلك على غرار فيلم « معركة الجزائر » الذي لقي رواجاً في جميع انحاء العالم . وأقترح ثالثاً ، ان يصار الى انشاء فروع وواجهات في المكتبات ودور النشر العالمية الكبرى ، وفي العواصم العالمية ، تعرض فيها أحسن المؤلفات والكتب العربية التي تلفت انتباه القارئ العربي وتحفزه على مطالعتها .

لقد أشار كثير من الأصدقاء، أثناء مناقشات هذه الندوة، الى ضرورة التقدير الذاتي - اعادة النظر - اتباع المنهج العالمي الاشتراكي - وسواها من التعبيرات التي أعتقد أن تعبير « التحليل » يتضمنها كلها ، لإني أكثر من استعمال كلمة « التحليل » فهو يتضمن استخدام وسائل عالمية تتيح إقامة حوار على مستوى عالمي . واسمحوا لي أن أقول لكم : لإني أؤمن بالعالمية ، بهذه العالمية التي تجتاحنا وتحدانا . إن ثمة عالمية مزيفة تقابل عالمية حقيقية . انني أؤمن بانتصار العالمية الحقيقية لا بصفتي واعظاً أخلاقياً ولا بصفتي مشرعاً نظرياً ، ولا بصفتي مؤرخاً . ولكن رفضاً للعالمية الحقيقية ، سيؤدي الى انتصار العالمية المزيفة . انا اذا رفضنا الشكل الحقيقي للعالمية ، فان

شكها المزيف هو الذي سيطر علينا كلنا ؛ وتستطيعون من خلال هذه التعابير العامة ان تتعرفوا على كثير من الملابس التاريخية الخاصة .

لقد أعربت لكم عن تقاؤلي الى أمد. ويؤسفني ألا أكون مطمئناً الى حركة التاريخ، مثل الزميل الذي سبقني الى الكلام منذ حين . إذماهي حركة التاريخ هذه ؟ ومن يحققها ؟ وإذا كانت الثورة وسيلة للتعجيل باحداث الواقع ، فان ذلك لا يمكن ان يتم بصورة آلية ، ولا يتم بالشكل المجرد الذي عرضه هيجل . ان مثل ذلك يستلزم ارادة الانسان ، ويستلزم أيضاً خطأ الانسان ، وكثيراً من الآلام . ان اجراء تحليل للعالم الحديث يمكن ان يجئنا الى حد كبير هذا الخطأ وهذه الآلام . وإذا طبق العالم العربي على نفسه هذا التحليل ، فانه سيعجل حتماً بتحقيق الانتصار الذي نتبأ له به ، وسيجد حقيقته ، كما انه عن طريق تعميقه لواقعه الخاص سيتمكن من اقناع سائر العالم بحقيقته . فهل تمكن العرب من 'بذل مثل هذا الجهد بالشكل اللائق ؟

إنني أؤيد كل ما قيل في هذه الندوة ، حول ضرورة المراجعة ، واجراء تحليل صارم للذات . إن هذه فرصة خطيرة جداً امام العرب . بعد الهزيمة التي اصابته فرنسا سنة ١٨٧٠ كتب المفكر رينان كتاباً عنوانه : « الاصلاح الفكري والخلقي » . وقد حلل في هذا الكتاب جميع ما اصاب المجتمع الفرنسي من تدمير ، ليبن بالنتيجة مافيه من حسن ومافيه من سيء ، وما يجب اصلاحه ، وما يجب تقويضه . اني اتنى ان يبذل اصدقائي العرب جهداً مماثلاً . فالفرصة الآن متاحة امامهم ، والنكسة التي اصابتهم جزئية ومؤقتة لأن الشعب هو المنتصر دوماً ، وامامهم فرصة اعادة النظر ، واجراء نقد وتعميق لذواتهم والانفتاح على العالم الخارجي .

عبد الرهابي هاشم :

سأتكلم كلمات قليلة في موضوع الليلة ، وأمهد لها بفكرة عامة ، وهي ان المعركة قائمة مع اسرائيل . هذه حقيقة بديهية . ولهذه المعركة ، ككل المعارك الاخرى ، اسلحة كثيرة . من هذه الأسلحة الفكر والثقافة . ونحن مسؤولون على الأخص بالنظر في سلاح الفكر والثقافة . ولكن لا بد بالطبع من تنسيق بين أسلحة المعركة جميعاً حتى لا يكون سلاح الفكر في واد ، وسلاح الدعاية مثلاً في واد آخر . ومن الخير ايضاً ان يعنى قادة كل سلاح بمحدود أسلحتهم . وارجو الا أكون مغالياً اذا قلت ان سلاح الفكر في معركتنا القائمة هو أنجح هذه الأسلحة . وقدما قال المتنبي : الرأي قبل شجاعة الشجعان .

ولكن يجب ان نعترف بأن سلاح الفكر هذا مفلول . إن المثقفين عندنا لم توضع بين ايديهم الأسلحة الناجعة . اسلحتهم في اكثرها عفنة . لا أزعم انهم وحدهم مسؤولون عن ضعف هذا السلاح ، ولكنني لن اتعرض هنا الى المسؤول عن هذا التقصير .

أعتقد ان الثقافة يجب ان تقاتل على عدة جهات ، وفي كل جهة ينجح نوع من السلاح . قال الرسول العربي « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » . ونحن يجب ان نحاطب العالم الخارجي باللغة التي يفهمها ، لا باللغة التي ترضينا . طبعا يمكننا ان نقول : اننا اقوى قوة ضاربة في الشرق الاوسط ، أو نقول : ان اليهود ليست لهم ثقافتهم ، ان ثقافتها هي الثقافة الاصلية الصحيحة . هذا يرضينا كثيراً

ولكن من يصدق هذا القول ؟ ! ارجو ان نكون صادقين مخلصين مع أنفسنا كما قال الكثيرون قبلي . نحن نكذب على الآخرين ، ثم ننتهي فنصدق ما نكذب به على الآخرين .

نحن العرب امة تحب الشعر . ولكن العاطفة لغة لم يعد يفهما الغرب . واتمنى ان نستطيع اتقان لغة عالمية شاملة يتقنها الجميع وهي لغة العلم ، لغة العقل لا لغة العاطفة ، لغة مبادئ أخلاقية جديدة يمكننا ان نتخذها سبيلاً للتحدث مع الآخرين .
أعتقد أنه من الممكن - مادامنا نتساءل ماذا ينتظر من المثقفين العرب أن يقدموا الى العالم الخارجي - أن نقول لهم مثلاً : ان قضية اسرائيل ليست قضية فلسطين ، وليست قضية نزاع عربي اسرائيلي . إنها قضية عداوة للسلم ، عداوة للحق وللتقدم . إن قضية اسرائيل هي عداوة للسلم منذ أن نشأت في العصور السحيقة ، لا منذ سنة أو سنتين أو عشرين سنة . كم مرة جعلت اسرائيل السلام العالمي كله مهدداً ، وكادت تشعل نار حرب عالمية لاتبقي ولا تذر ؟ واسرائيل عدوة للتقدم . كيف كان يمكن أن تتصور الشرق الأدنى بدون اسرائيل ؟ ان ما أنفقه الشرق الأدنى لشراء المدفع بدل المطبعة ، وحفر الخندق بدلاً من بناء المدارس ، لو صرف فيما نريد أن يصرف فيه لكانت بلاد هذا الجزء من العالم في وضع مختلف تماماً .

اذا حدثنا الغرب بهذه اللغة وقلنا له : ان اسرائيل حجر عثرة يحول دون التقدم في العالم كله ، لوجدنا من يصدقنا ومن يفهم هذه اللغة . ولكن يجب أن نكون واعين وأن نتعمق دراسة المشكلة . فهذه المشكلة التي نعالجها اليوم لم تنشأ في العهد القريب ، وانما هي مشكلة قديمة الجذور .

فكرة أخرى من هذه اللغة التي اقترح أن نحدث بها الغرب ، وهي أن نبسط للعالم الخارجي هذا التناقض اللا أخلاقي بين الفكرة التي يعتقدونها وبين الأساليب التي يستعملونها لتحقيق هذه الفكرة . الفكرة في حد ذاتها لا أخلاقية والأساليب التي يستخدمونها أبعد شططاً في اللا أخلاقية من الفكرة ذاتها .

الدكتور بديع الكسم :

أريد أن أشير الى جانب يتصل بعلاقة المثقفين مع الجماهير العربية في موضوعات اليوم. رغم ايماني ان على المثقف العربي ان يزداد احساساً بمسؤولياته، أريد أن أخفف بعض الشيء من احساسه بالذنب ، وبالتالي من احساسه بأنه خان رسالته الأساسية ، وذلك بالتركيز على دور المثقف من حيث هو مثقف ، وهذا ماقتضه ندوتنا بالمثقف . الأستاذ الدجاني مثلاً أشار الى تقصير المثقفين في توعية الجماهير بحقيقة اسرائيل من الجوانب المختلفة . هذا التقصير لا يمكن ان يكون تقصير جميع المثقفين . فمثل هذه الدراسات تحتاج الى كثير من التعمق والبحث والجد . فذلك أفرق بين التوعية التي يمكن أن تقوم بها أجهزة مختصة في الدولة والمجتمع ، وبين دور المثقف من حيث هو كذلك . المثقفون هم الكتاب والشعراء والقصاصون والمدرسون في المدارس المختلفة . وأعتقد ان دورهم فيما يتصل بالجماهير العربية هو تكوين المواطن العربي تكويناً صلباً . ولعلنا نحن المدرسين قد شعرنا بأن شخصية المواطن ليست من الصلابة الكافية ، ودور المثقف هو أن يحقق هذه الشخصية المتوازنة نفسياً ، وأن يحرر المواطن من الأفكار المتسرة ومنهج التفكير المغلوطة ، وأن يحرره من عقد مرضية ، وأن يشعره بكرامته الفردية وأن يعمق روحه النضالية .

كل هذه المسؤوليات تقع على عاتق المثقفين في انتاجهم وتدريبهم . لذلك اعتقد أن علاقة المثقف مع الجماهير العربية هي من الناحية العملية تكوين النشء الجديد تكويناً سليماً متوازناً مفتوحاً ، وبهذا يكونون قد قدموا خدمة حقيقية لأنهم بهذا يكونون الانسان القادر على الانفتاح على الحقائق ، والانسان المناضل في سبيل القيم الكبرى .

علي محسن زبغا :

الحركة الصهيونية نشاط مركز واضح الهدف والوسيلة ، يتضمن فيها للرأي العام العالمي ولمشكلات العالم العربي ، والعالم الغربي ومطامع الاستعمار ، والتيارات السياسية الموجودة في العالم . في مقابل ذلك كانت ردود فعل الفكر العربي تحمل طابع المجتمع العربي والمشكلات التي يعانها هذا المجتمع كمشكلة اللغة والأمية . كانت ردود الفعل العربية مترددة .. ماض يطاردنا وواقع لاهب يحرقنا . وبداية الثورة في رأيي هي التمرد على الافكار السابقة . لذا كان التحليل النقدي وسيلة الفكر التقدمي للوصول الى الحقيقة . والعقل الناضج المرن يستطيع دوماً أن يلبح كل مكان ، وان يستمع اليه كل انسان . لاجاز بين الفكر والفكر . والأمر الهام هو ان نفهم مجتمعنا . هذا المجتمع الذي لم يحظ حتى الآن بأية دراسة اجتماعية . وعلينا بالمقابل ان نفهم خصمنا . ان الصهيونية هي اضعف حركة عرفتها القرون الأخيرة . وضخامتها تتجلى في قدرتها على تسخير الفكر العالمي ، والرأي العام العالمي ، والقوى الاقتصادية والعسكرية لخدمة مصالحها وأهدافها .

يوجد في اسرائيل معهد يسمى « معهد الدفاع » . كل رجل سياسي يتولى منصباً هاماً - مديناً أو عسكرياً - يجب ان يتخرج من هذا المعهد . هذا المعهد يدرس اللغة العربية ، ويدرس التاريخ العربي والحضارة العربية . وكبار سياسي اسرائيل أمثال ليفي أشكول ، وديان ، ورايين متخرجون من هذا المعهد .

انتصرت الصهيونية لأنها تعرف ماتريد، وكيف تصل الى ماتريد. ولكنني مع ذلك أقول ان الدعاية الصهيونية بعد الحرب الأخيرة قد وقعت في أزمة. ومرد هذه الأزمة ان قطاعاً كبيراً من الرأي العام قد حصلت لديه القناعة بعد حرب عام ١٩٥٦ وبعدها حرب ١٩٦٧ على الأخص بأن اسرائيل متواطئة مع الامبريالية ، وانها دولة عدوانية . وهذا ما حدا بديغول مثلاً أن يقف ضد العدوان الأخير ونحن يجب ان نتطرق من طرف هذه الأزمة الى العالم الخارجي . ولكن يجب ان تتبدل نظرنا الى الاعلام .. من حيث نوعيته ومضمونه . فالاعلام سلاح من أسلحة الدفاع عن البلاد . انه كسلاح الطيران او سلاح الآليات . بل ان مفعوله اكبر من هذه الاسلحة . لذا يجب ان ننظر الى الاعلام على أنه عمل ثقافي ، وان نهىء له الفنيين والخبراء في شؤون الاعلام .

أود ان اقدم اقتراحين :

أولاً : انشاء معهد للدراسات العليا - بعد الانتهاء من المرحلة الجامعية - يسمى معهد فلسطين ، تدرس فيه اللغة العبرية ، والديانة اليهودية ، والحركة الصهيونية وتغلغها في أرجاء العالم . وتكون مدة الدراسة في هذا المعهد سنتان أو ثلاث سنوات . ويخرج المعهد متخصصين للعمل في الحقل الدبلوماسي والاعلامي وفروع الأمن .

ثانياً : ان تكون هذه الندوة ندوة تمهيدية ، تعقبها ندوات اخرى على نطاق واسع ، يدعى لها مفكرون من الشرق والغرب . وبصورة خاصة من المغرب العربي ، اذ ربما كان مفكرو المغرب على احتكاك اكثر منا بالغرب وبالحضارة الأوروبية ، وبالتالي اكثر قدرة منا على مخاطبة الرأي العام الغربي .

الاستاذ جاك برك :

أقترح ان تنظم مجلة الكاتب ندوة جديدة في القاهرة .

الدكتور محمد أنيس :

أشكر الاستاذ جاك برك على هذا الاقتراح . وبصفتي احد اعضاء اسرة
مجلة «الكاتب» فانني أدعو الاستاذ أحمد عباس صالح الى الموافقة على هذا الاقتراح .

الجلسة الختامية

اختتمت ندوة المثقفين العرب اجتماعاتها صباح يوم الثلاثاء ٧/١١/١٩٦٧ بتوجيه نداء الى مثقفي العالم ، كتب باللغات العربية والفرنسية والانكليزية والاسبانية ، وأرسل الى مختلف المنظمات واجهزة الاعلام والمؤسسات الثقافية في العالم ؛ وهذا نصه :

نداء

من المثقفين العرب إلى المثقفين العالم

ما زالت ، بعد العدوان الصهيوني الذي وقع في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، جميع المشكلات مطروحة دون حل ، إلا أن طرحها اليوم قد اتخذ طابع المأساة أكثر من ذي قبل .

فالي المليون لاجيء فلسطيني أضيف اليوم مئات الألوف من اللاجئين الجدد الذين طردوا من ديارهم وأراضيهم وتركوا تحت رحمة محتل مثل بعدوانه .

إن الضمير العالمي لا يمكن أن يظل في موقف اللامبالاة حين يهان الحق وتُداس أبسط المبادئ الانسانية . وما من مثقف محلي يستطيع أن يقبل بمثل هذا الواقع العدواني الذي يهدد أسس الحضارة ذاتها في هذه البقعة من العالم ، ويعيد إلى الذاكرة بصورة مؤثرة السنوات السوداء للمؤامرة الهتلرية في أوروبا .

إن الرأي العام العربي الذي أوقعته في الضلال خطة مركة من التسميم والكذب ، قد وصل إلى مرحلة أصبح يعتبر فيها المعتدي هو المعتدى عليه ، والضحية هو المذنب . إنه قد صدق أسطورة ماترعمه إسرائيل من أنها تقدمية ، بينما هي في الواقع تمارس أشكال التمييز العنصري لاتجاه العرب الموجودين في الأرض المحتلة وحسب ، بل تجاه اليهود الشرقيين أيضاً .

وهكذا تورط فريق من المثقفين المعروفين بتسكهم بالسلام والحرية والديمقراطية في تقبل حالة مفتعلة ، نشأت هي ذاتها من عدوان امبريالي في شكله ومضمونه .

وهكذا وقع أيضاً بعض المثقفين المعروفين بموضوعيتهم في نسيان أن إسرائيل هي منذ البدء موضومة بالاستعمار ، فقد قامت في أرض فلسطين العربية بالرغم من أهلها .

وهكذا أيضاً لم يتمكن بعض المثقفين الذين ارتبطت أسماؤهم بنصرة القضايا الكبرى في الحرية والعدالة أن يتبينوا أن الصراع القائم في الشرق الأوسط ، هو صراع بين الامبريالية وبين الشعوب التي كانت من قبل تابعة لها والتي عازمت على أن تتحور من تخلفها ؛ وسبب ذلك في تقديرنا أنهم لم يملكوا عن هذه القضية معلومات صحيحة وتحليلاً دقيقاً .

إننا لانستطيع أن نفهم كيف يتبنى مثقف القضية الديمقراطية لقيتنام ، وكيف تبنى من قبل قضية الجزائر ، وكيف أيد الأمازيغي التي انطلقت من بلاد العالم الثالث في مؤتمر باندونغ ، ولم يستطع ان يربط قضية العرب بقضية الشعوب التي تكافح في سبيل تحرورها .

فمنذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧ مازال العدوان ذاته مستمراً . إنه عدوان استعماري مكشوف ، وإن كفاح العرب هو جزء من نضال الشعوب الواسع العادل لتصفية الاستعمار . فاذا لم يوضع حد لهذا العدوان فانه سيؤدي الى نزاع عالمي لا يعرف أحد أبعاده ونتائجه .

ان المثقفين العرب المجتمعين في دمشق من ٤ - ٧ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٦٧ لدراسة أسباب ومضاعفات الأزمة التي تهن الشرق الأوسط ، يناشدون جميع أولئك الذين يرفضون الامبريالية ، وأولئك الذين يأبون

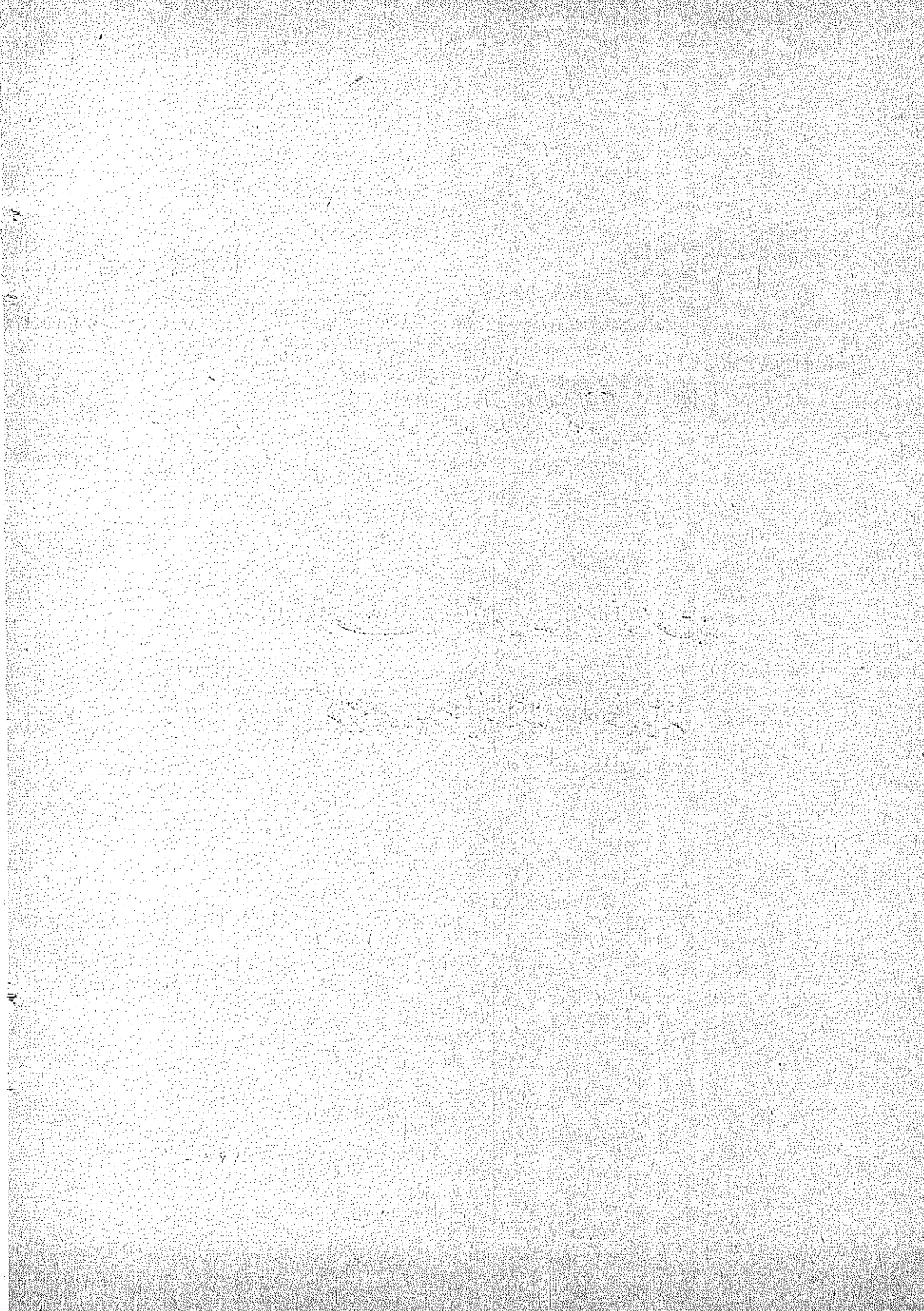
أن يداس الحق ، وأولئك الذين يعرفون بان كل عدوان واغتصاب للأرض قد يؤدي الى نزاعات عالمية ؛ ويتوجهون بصورة خاصة الى جميع المثقفين الذين لم تضلهم الأهواء ولا الأوهام ، والذين يشعرون بأنهم يتنكرون لرسالتهم اذا ظلوا غير مباليين ولم يشجبوا الظلم الصارخ والتهديد الرهيب للسلام العالمي نتيجة للاحتلال الصهيوني الاستعماري للأرض العربية . انهم يعرفون أنه لا يكفي أن تكون القضية عادلة لكي تنتصر ، ولكنهم يعتقدون بأن تبادل الآراء والاتصالات بين المثقفين المخلصين لابد أن تكون مفيدة ومجدية ، في سبيل تفهم عاجل لهذه المأساة التي تندر المبادئ الانسانية المقدسة بالخطر .

والمثقفون العرب يعتقدون بأن تضامن مثقفي العالم في شجب الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي هو واجب عليه عليهم مسؤوليتهم كمثقفين ملتزمين بالدفاع عن حقوق الانسان الأساسية وقهر الظلم والطغيان .

القسم الثالث

أحداث - وثائق - معلومات أساسية

مراجع حديثة عن القضية الفلسطينية



بيان اجمالي

بالاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية

(١) ١٩٤٩ - ١٩٦٤

عدد حوادث خرق الهدنة من قبل اسرائيل	البلد
١٤٩٠٣	الاردن
٤٤٢١٠	سورية
١٩٣٦	لبنان
٢١١٢	ج.ع.٢٠
٦٣١٦١	المجموع

(١) المصدر :

ابراهيم العابد - العنف والسلام - دراسة في الاستراتيجية الصهيونية :
- منشورات مكتب الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية -
بيروت ١٩٦٧ .

معلومات أساسية

عن الثورات التي قام بها الشعب العربي في فلسطين ، ضد الوجود

الصهيوني - البريطاني من عام ١٩٢٠ - ١٩٤٧^(١)

في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٤٧ خاض الشعب العربي في فلسطين عدة ثورات مسلحة لم يكن السلاح فيها بين الخصمين متكافئاً ، ومع ذلك فقد قدم هذا الشعب خيرة ابنائه في هذه الثورات ودخل المعركة متحدياً الجبهة الاستعمارية العالمية المتحالفة مع الانجليز واليهود ، والرجعية العربية ومؤامرتها على الوطن العربي ، والانتهازية والفئات العميلة في فلسطين . وقد كانت كل ثورة من هذه الثورات أعنف وأشمل من سابقتها الى ان أتت مسرحية ١٩٤٧ - ١٩٤٨ الدامية والتي قام بتمثيل أدوارها الامبريالية العالمية والصهيونية والرجعية العربية وانتهت بتسليم أعلى قطعة في الوطن العربي الى العصابات الصهيونية .

وفيا لي عرض موجز وسريع لأهم هذه الثورات ، تذكيراً للقارئ

العربي بكفاح اخوته في السابق وبوجوب مواصلة الكفاح التحرري الآن .

(١) هذه المعلومات مستمدة من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية وبصورة

خاصة من كتاب المقدم محمد الشاعر (من قيادة جيش التحرير الفلسطيني) - الحرب

القدائية في فلسطين - بيروت - ١٩٦٧ .

ثورة عام ١٩٢٠ :

اندلعت هذه الثورة بعد صدور وعد بلفور ، وقد قامت بعض الاضطرابات بمناسبة موسم النبي موسى ، واسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى من العرب واليهود .

ثورة عام ١٩٢١ :

هاجم بعض العرب المستعمرات اليهودية بالقرب من يافا وقتلوا أكثر من (٥٠) يهودياً وجرحوا (١٥٠) ، وكانت الحسارة العربية (٥٠) قتيلاً و (٧٥) جريحاً . وقد عقد العرب عدة مؤتمرات كانت كل مطالبها تنحصر باستنكار وعد بلفور ، وشجب الانتداب البريطاني ، وإيقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ثم اعطاء الفلسطينيين الحكم الذاتي ليتمكنوا من إيجاد وحدة بين سورية وفلسطين .

أما بريطانيا فقد أصدرت كتاباً في عام ١٩٢٢ أكدت فيه اصرارها على تنفيذ وعد بلفور مع اعطاء ضمانات شكلية للعرب :
« ان حكومة جلالتة لاتزمي الى جعل فلسطين يهودية ، كما ان إنجلترا انجليزية . كما انها لاتفكر في افناء الشعب العربي ولغته وثقافته ، كما ان حكومة جلالتة ستعطي قسماً من فلسطين الحكم الذاتي » .

ثورة عام ١٩٢٩ :

اندلعت هذه الثورة عندما تحدى اليهود العرب ، وأتوا الى حائط المبكى في ١٩/٩/٢٩ . فهاجمهم العرب عند الحائط ، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، كما هاجم

المناضلون الحمي اليهودي في الخليل وقتلوا اكثر من ٦٠ شخصاً ، وانتقلت الثورة الى مدن يافا وحيفا وبيسان وصفد ، واسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى من الطرفين .

وبعد الأحداث أتت لجنة برئاسة الحبير جون هوب سمبسون ووضعت دراسة عادلة الى حد ما عن العرب ، وضرورة تحسين وضع الفلاح العربي . وفي عام ١٩٣٠ أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الثاني ، وهو لا يختلف في جوهره عن الكتاب الأول ، ولكنه زاد أن الحكومة ستراقب الهجرة وستحول دون دخول اليهود غير المشروع الى فلسطين .

لم يرض العرب عن هذا الكتاب ، اذ أنه لا يضمن حقوق العرب الاجتماعية والاقتصادية ، كما ان اليهود لم يرضوا عنه . وقدم وايزمان استقالته من الوكالة اليهودية احتجاجاً على الكتاب . وازاء هذا تراجعت بريطانيا عن الكتاب الذي أصدرته ، ووجه ماكدونالد رئيس وزرائها رسالة الى وايزمان بتاريخ ١٧/٢/١٩٣١ سميت بالكتاب الأسود :

« تعترف الحكومة البريطانية بجهود الوكالة اليهودية ، وتقدر قيمة الأعمال التي قام بها اليهود لتحسين البلاد انشائياً وعمراًياً . كما تضع الحكومة البريطانية على مسؤوليتها قضية تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين ، واستملاك الأراضي الصالحة للزراعة . كما تعترف بالاجراءات التي تقوم بها المنظمات الصهيونية بعدم تشغيل العرب » .

ثورة عام ١٩٣٣

قامت هذه الثورة في اعقاب صدور الكتاب الأسود ، وخرج المتظاهرون في القدس ويافا واصطدموا بالقوات البريطانية وسقط من العرب (٣٠) قتيلاً

واكثر من (٢٠٠) جريح . كما قرروا الاضراب لمدة سبعة ايام احتجاجاً على اعتقال بعض القادة والزعماء .

رأت بريطانيا أن الثورة ستلتهب في كل مكان ، لذا لم تجد بداً من التظاهر بالعطف على العرب ، مما تسبب في اجهاض الثورة وتأخير اندلاعها من جديد لمدة سنتين .

الثورة الكبرى عام ١٩٣٦

كانت الاسباب المباشرة لهذه الثورة ارتفاع نسبة اليهود المهاجرين سنوياً الى فلسطين ، اذ دخلها في عام ١٩٣٥ ٢٦,٠٠٠ مهاجر مقابل ٩٥٠٠ مهاجر في السنوات السابقة . اضافة الى ان السلطات البريطانية كانت تمهد لهؤلاء المهاجرين السبيل ، وتمنحهم الصلاحيات الواسعة ، وفي الوقت نفسه تمارس سياسة الضغط على العرب لبيع اراضيهم ومنعهم من حمل السلاح وتقرير عقوبة الاعدام لكل من يقبض عليه ويجوزته قطعة سلاح ، وقد عمدت الى تسليح المستعمرات اليهودية بالأسلحة والمعدات التالية (لكل مستعمرة) :

١٠٠ بندقية ، ٥٠ مدفع هاون ٢ انش ، ١٠٠,٠٠٠ قنبلة يدوية هجومية ودفاعية ، ٤,٠٠٠ طلقة بندقية ، تجهيزات عسكرية تكفي ١٥٠ - ٢٠٠ مقاتلاً ، ١٥٠ طن متفجرات ، بالاضافة الى كميات من الصواعق ووسائل التفجير والاورتاد والأسلاك الشائكة .

بدأت الثورة بتشكيل مجموعات مقاتلة في حيفا وجنين و نابلس وطولكرم ،

وبدأت بوادر العصيان المدني بالامتناع عن دفع الضرائب ، سيما أن وصول نجدات
رمزية من سورية ولبنان والاردن والعراق رفع من معنويات الثوار وكانت هي البذرة
الاولى التي انبتت فكرة وحدة النضال العربي المشترك ضد الصهيونية والاستعمار .
وقد شمل البلاد اضراب استمر ١٧٤ يوماً اصاب بالجوع والبؤس عدداً
من القرى والمدن ، ولكن العرب ظلوا مصممين على ثورتهم بالرغم من قلة الامكانيات
وندره الأسلحة والتجائر .

ولم تلبث بعض الدول العربية ان وجهت نداه الى ثوار فلسطين ، وذلك
بناء على رغبة الحكومة البريطانية ، وطالبتهم فيه بوقف القتال وحقق الدماء :
« حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقنا الحكومة البريطانية ،
ورغبتها لتحقيق العدل ، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم » .

وفي ١١/١١/١٩٣٦ ارسلت بريطانيا لجنة ملكية الى فلسطين لبحث اسباب
الثورة ، وقد اوصت هذه اللجنة بتقسيم فلسطين الى دولة عربية ودولة يهودية ،
والى منطقة دولية تشمل القدس ويبيت لحم لا يسري عليها تصريح وعد بلفور .
ورفض العرب توصيات اللجنة وفكرة التقسيم شكلاً وموضوعاً ، فعقد
مؤتمر بلودان في ٨/٩/١٩٣٧ واتخذت فيه المقررات التالية :

ان فلسطين جزء من الوطن العربي ؛ رفض قرار تقسيم فلسطين وانشاء
دولة يهودية فيها ؛ طلب الغاء الانتداب و وعد بلفور ؛ عقد معاهدة بين بريطانيا
والشعب العربي تضمن له استقلاله وسيادته ؛ وقف الهجرة الى فلسطين وانتقال
ملكية الاراضي من العرب الى اليهود .

انكشف مخطط الاستعمار البريطاني بشكله السافر، ولم يبق امام العرب إلا الانتظام تحت راية الثورة وبدأت جموع الثوار تهاجم الثكنات البريطانية للحصول على السلاح وقتال المعتدين .

احتل الثوار مدينة القدس القديمة وأقاموا فيها المتاريس ، كما سيطروا على مدن الخليل وطبرية ، ونسفوا عشرات المنشآت البريطانية وبيوت اليهود .

كانت هذه الثورة اكبر ثورة في فلسطين اذ استشهد فيها اكثر من ٢٠٠٠ عربي وقتل ٢٠٠ جندي بريطاني وخسر اليهود ٥٠ قتيلًا و ٣٠٠ جريح .

وبعد هذه الثورة أتت أيام سود في تاريخ القضية الفلسطينية ، اذ ظلت نار الثورة تجب وتشتعل حتى اعلنت الحرب العالمية الثانية ، وكان التحول الواضح السافر في قضية فلسطين لصالح اليهود .

ووفقاً لحطة مدبرة اعلنت بريطانيا عزمها على الجلاء عن فلسطين وانتقلت قضية فلسطين الى أروقة هيئة الأمم ، التي عقدت دورة خاصة للاستماع الى اقوال الوكالة اليهودية وآراء ووجهات نظر بعض الفئات العربية، ثم قررت الأمم المتحدة ارسال لجنة تحقيق الى فلسطين . وقد عادت هذه اللجنة تحمل مشروع التقسيم وإنشاء دولتين عربية ويهودية .

في ٢٩/١١/١٩٤٧ عرض مشروع التقسيم على هيئة الأمم وتم التصويت عليه واقراره .

في ٢٨/١٢/١٩٤٧ عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعاً اكدت فيه وقوف الدول العربية كلها الى جانب عرب فلسطين والنضال معهم لتحقيق استقلال بلادهم ، كما قررت اللجنة اتخاذ كل الاجراءات والوسائل الكافية بشراء الاسلحة وتوزيعها على عرب فلسطين .

وقد جاءت مقررات اللجنة السياسية متأخرة، ولذا باءت كلها بالفشل وأدت الى ضياع فلسطين . اذ في الوقت الذي أصبح فيه لدى اليهود اكثر من ٦٠٠.٠٠٠ مقاتل مزودين بأحدث الاسلحة ، صحت الدول العربية من سبائها، وقررت تشكيل جيش انقاذ قوامه ١٠.٠٠٠ رجل، ثم انخفض هذا العدد ليصبح ٣٦٣٠ متطوعاً بأسلحة هزيلة وذخيرة قليلة لا تكفي اسابيع معدودة .

وقد كان من المقرر ان يكون لدى جيش الانقاذ الأسلحة الآتية :

مواد ومعدات تفجير	أسلحة مساندة	أسلحة خفيفة
٦ طن ديناميت	١٤ مدفع متوسط	٣٣٤٠ مسدس
٣ طن بارود أسود	٤٥ مدفع هاون ٢ انش	٧٩٣٠ بندقية
٥٠٠٠ صاعق عادي	٣٠٠٠ قنبلة مدفعية	٤ ملايين طلق ناري
١٠٠٠ صاعق كهربائي	متنوعة	٦٠ رشاش
٣٠ مفجر قديم		١٢ الف قنبلة يدوية
٦٠ لفة قتل بطيء		

ولكن المتوفر منه عند صدور قرار التقسيم كان (٧٠٠) بندقية قدمت سورية منها (٥٠٠) بندقية ، وقدم لبنان (٢٠٠) بندقية مع قليل من العتاد . لقد كانت هذه الكمية هي كل الموجود من اصل ١٠٠.٠٠٠ بندقية و ٢٠٠ رشاش و ٣٠٠٠ مسدس .

ولننظر الآن الى التقرير الذي أعده الخبراء العسكريون ولنعرف السبب في ضياع فلسطين .

١ - ان لدى اليهود ٦٠ الف مقاتل مجهزين بأسلحة حديثة ، كما ان اليهود يملكون معامل للذخيرة واصلاح السلاح ، اضافة الى عدد كبير من المدربين والضباط المجريين .

- ٢ - ان سلاح العرب ضئيل وغير صالح وقديم ، مما يجعل العرب المقيمين في مناطق مكتظة باليهود معرضين لخطر كبير بعد انسحاب القوات البريطانية .
- ٣ - توصي اللجنة العسكرية بالاعتماد على عرب فلسطين وجعلهم الأساس في الدفاع عن بلادهم وتسليحهم تسليحاً فنياً وعسكرياً ليتمكنوا من مجابهة العدو .
- ٤ - عدم دخول الجيوش العربية النظامية فلسطين ، بل الوقوف على الحدود فقط و امداد الفلسطينيين بما يحتاجونه من عتاد وأسلحة حربية ومتطوعين يساعدونهم عند الحاجة .



الظلال الخضر

مجموعة من الشعر الحديث الفولكلوري

لمدروم عرطوف

منشورات وزارة الثقافة - دمشق

نص قرار الجمعية العمومية رقم ١٩٤ المؤرخ ١١/١٢/١٩٤٨

(جلسة رقم ١٨٦)

القاضي بحق اللاجئين العرب في العودة الى ديارهم - وانشاء لجنة التوفيق

- ان الجمعية العمومية :

بعد ان بحثت الحالة في فلسطين من جديد :

١ - تعرب عن عميق ارتياحها للتقدم الذي تم بفضل المساعي الحميدة المبذولة من وسيط الأمم المتحدة في سبيل تسوية سلمية للحالة المستقبلية في فلسطين ، تلك التسوية التي ضحى من أجلها بحياته . وتشكر للوسيط بالوكالة ولموظفيه جهودهم غير المتقطعة وروح الشعور بالواجب التي دللوا عليها في فلسطين .

٢ - تنشئ لجنة توفيق مكونة من ثلاث دول أعضاء في الامم المتحدة مكلفة بالوظائف التالية :

(أ) القيام بقدر ما ترى ان الظروف تستلزمه بالوظائف التي يكلفها الى

وسيط الأمم المتحدة لفلسطين قرار الجمعية العمومية رقم ١٨٦

(د . غير عادية ٢) الصادرة ١٤/٥/١٩٤٨ .

(ب) والقيام بالمهام وتنفيذ التوجيهات المحددة التي يصدرها اليها القرار

الحالي والقيام بالمهام وتنفيذ التوجيهات التكميلية التي قد تصدرها

اليها الجمعية العمومية أو مجلس الأمن .

(ج) القيام - بناء على طلب مجلس الأمن - بكل مهمة تكلفها حالياً

قرارات مجلس الأمن الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين أو الى لجنة الأمم المتحدة للهدنة . وينتهي دور الوسيط اذا ما طلب مجلس الأمن الى لجنة التوفيق القيام بجميع المهام التي ماتزال قرارات مجلس الأمن تكلفها الى وسيط الأمم المتحدة لفلسطين .

٣ - تقرر أن تقوم لجنة من الجمعية العمومية مكونة من الصين وفرنسا واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الاميركية بأن تعرض على الجمعية لموافقتها قبل نهاية القسم الأول من الدورة الحالية للجمعية العمومية اقتراحاً خاصاً بأسماء الدول الثلاث التي ستكون منها لجنة التوفيق .

٤ - تدعو اللجنة الى استلام مهامها فوراً حتى تقيم في أقرب ما يمكن علاقات بين الأطراف ذاتها وبين هذه الأطراف واللجنة .

٥ - تدعو الحكومات والسلطات المعنية الى توسيع نطاق المفاوضات المنصوص عليها في قرار مجلس الامن الصادر في ١٦/١١/١٩٤٨ والى البحث عن اتفاق بطريق المفاوضات اما مباشرة أو مع لجنة التوفيق بغية اجراء تسوية نهائية لجميع المسائل التي لم تتفق عليها بعد .

٦ - تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق لاتخاذ التدابير بغية معاونة الحكومات والسلطات المعنية على أن تسوي بصورة نهائية جميع المسائل التي لم تتفق عليها بعد .

٧ - تقرر وجوب حماية الأماكن المقدسة - خصوصاً الناصرة - والمواقع والأبنية الدينية في فلسطين وتأمين حرية الوصول اليها وفقاً للحقوق القائمة والعرف التاريخي ووجوب اخضاع الترتيبات المعمولة لهذه الغاية لرقابة الامم المتحدة الفعلية

ووجوب ابتداء لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة لدى تقديمها الى الجمعية العمومية في دورتها العادية الرابعة اقتراحات مفصلة بشأن نظام دولي دائم لأراضي القدس توصيات بشأن الاماكن المقدسة الموجودة في هذه الاراضي ووجوب طلب اللجنة الى السلطات السياسية في المناطق المعنية تقديم ضمانات صريحة رسمية مرضية فيما يتعلق بحماية الاماكن المقدسة والوصول الى هذه الأماكن وعرض هذه التعهدات على الجمعية العامة للموافقة .

٨ - تقرر أنه نظراً للعلاقات التي لمنطقة القدس مع ديانات عالمية ثلاث فان هذه المنطقة - بما في ذلك بلدية القدس الحالية يضاف اليها القرى والمراكز المجاورة التي يكون بعدها شرقاً أبو ديس وبعدها جنوباً بيت لحم وبعدها غرباً عين كارم (بما فيها تجمع موسى) وبعدها شمالاً الشوفات - يجب ان تتمتع بمعاملة خاصة و متميزة عن معاملة مناطق فلسطين الأخرى . ويجب ان توضع تحت اشراف الأمم المتحدة الفعلي . وتدعو مجلس الأمن الى اتخاذ تدابير جديدة بغية تأمين نزع سلاح مدينة القدس في أقصر مدة ممكنة ، وتصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق لتقدم الى الجمعية العمومية في دورتها العادية الرابعة اقتراحات مفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس ويؤمن لكل من الفئتين المتميزتين الحد الأقصى من السيادة المحلية المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس . ولجنة التوفيق مأذونة بتعيين ممثل الأمم المتحدة يتعاون مع السلطات المحلية فيما يتعلق بالادارة المؤقتة لمنطقة القدس .

٩ - تقرر وجوب منح سكان فلسطين جميعهم أقصى حرية ممكنة للوصول الى مدينة القدس بطريق البر والسكك الحديدية ويطربق الجو وذلك الى أن تتفق الحكومات والسلطات المعنية على ترتيبات وتدابير أكثر تفصيلاً .

تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بأن تعلم مجلس الأمن فوراً بكل تقييد للوصول الى المدينة يمكن أن يحاول فرضه من الأطراف، وذلك كي يتخذ المجلس التدابير اللازمة .

١٠- تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بالعمل على عقد اتفاقات بين الحكومات والسلطات المعنية ، من شأنها تسهيل نمو المنطقة الاقتصادي وعلى وجه الخصوص عقد اتفاقات بشأن الوصول الى المرافئ والمطارات واستعمال وسائل النقل والمواصلات .

١١- تقرر ضرورة السماح لمن يرغب في ذلك من اللاجئين في العودة الى بيوتهم في أقرب ما يمكن والعيش بسلام مع جيرانهم ووجوب وضع تعويضات عن أموال الذين يقررون عدم العودة الى بيوتهم وعن كل مفقود او مصاب بضرر عندما يكون من الواجب وفقاً لمبادئ القانون الدولي أن يعرض ذلك فقدان او الضرر من قبل الحكومات او السلطات المسؤولة .

وتصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بتسهيل اعادة اللاجئين الى وطنهم واسكانهم من جديد وتسهيل نهوضهم الاقتصادي والاجتماعي وكذلك دفع التعويضات وبالمحافظة على الاتصال لوثيق مع مدير اغاثة الأمم المتحدة للاجئين فلسطين وبواسطة هذا مع الهيئات والوكالات المختصة في منظمة الأمم المتحدة .

١٢- يأذن للجنة التوفيق بأن تعين من الهيئات الفرعية وتستخدم من الخبراء العاملين تحت امرتها ما ترى أنها بحاجة اليه لتؤدي بصورة مجدية وظائفها والتزاماتها الواقعة على عاتقها بموجب نص القرار الحالي . ويكون مقر لجنة التوفيق الرسمي في القدس ويكون على السلطات المسؤولة عن حفظ الأمن في القدس اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين سلامة اللجنة . ويقدم الأمين العام عدداً محدداً من الحراس لحماية موظفي اللجنة ودورها .

١٣ - تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بأن تقدم الى الأمين العام بصورة دورية تقارير عن تطور الحالة كي يقدمها الى مجلس الأمن والى أعضاء منظمة الأمم المتحدة .

١٤ - تدعو الحكومات والسلطات المعنية جميعاً الى التعاون مع لجنة التوفيق والى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للمساعدة على تنفيذ القرار الحالي .

١٥ - ترحب الأمين العام بتقديم ما يلزم من موظفين وتسهيلات واتخاذ الترتيبات المطوبة لتوفير الأموال اللازمة لتنفيذ احكام القرار الحالي .

اوضحت الهيئة العامة في دورتها العادية الخامسة ١٩٥٠ قصدها مضيقة ضمانات هامة ضد اي احتمال للتمييز قانونياً او واقعياً ضد اللاجئين عند عودتهم الى اوطانهم فقالت :

« تدعو الحكومات المعنية لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بأن يعامل اللاجئين سواء عادوا الى اوطانهم او أعيد اسكانهم، دونما تمييز في الواقع امام القانون»

(القرار رقم ٣٩٤ (٧) ١٤ كانون الاول ١٩٥٠)

(الفقرة الثالثة)

أكدت الهيئة العامة في دورات عادية عقدتها منذ عام ١٩٤٨ - وعددها ١٥ دورة عادية - الاعتراف بحق اللاجئين بالعودة الى ديارهم وفق رغبتهم الحرة .
وقد بدا هذا التأكيد اوضح ما يكون في الفقرة الاولى من كل من
القرارات الآتية :

أ -	قرار رقم ٣٠٢ (IV)	المؤرخ في ٨ كانون الاول ١٩٤٩
ب -	» » ٣٩٤ (V)	» » ١٤ كانون الاول ١٩٥٠
ج -	» » ٥١٢ (VI)	» » ٢٦ كانون ثاني ١٩٥٢
د -	» » ٦١٤ (VII)	» » ٦ تشرين الثاني ١٩٥٢
هـ -	» » ٧٢٠ (VIII)	» » ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٣
و -	» » ٨١٨ (IX)	» » ٤ كانون الاول ١٩٥٤
ز -	» » ٩١٦ (X)	» » ٣ كانون الاول ١٩٥٥
ح -	» » ١٠١٨ (XI)	» » ٢٨ شباط ١٩٥٧
ط -	» » ١١٩١ (XII)	» » ١٢ كانون الاول ١٩٥٨
ي -	» » ١٣١٥ (XIII)	» » ١٢ » ١٩٥٨
ك -	» » ١٤٥٦ (XIV)	» » ٩ كانون الأول ١٩٥٩
ل -	» » ١٦٠٤ (XV)	» » ٢١ نيسان ١٩٦١
م -	» » ١٧٢٥ (XVI)	» » ٢٠ كانون الاول ١٩٦١
ن -	» » ١٨٥٦ (XVII)	» » ٢٠ » ١٩٦٢
س -	» » ١٩١٢ (XVIII)	» » ٣ » ١٩٦٣

المرجع : مجلة المعرفة العدد ٤٩ ص ١٤١ - ١٤٢

ربطت الهيئة العامة ربطاً مباشراً بين قبول إسرائيل في عضوية الأمم المتحدة ١١ أيار ١٩٤٩ وبين تنفيذ القرار رقم ١٩٤ (IST) الصادر قبل ذلك بخمسة أشهر . وكانت إسرائيل بذلك من بين ما يزيد على ٦٠ عضواً قبلوا في عضوية الأمم المتحدة منذ قيامها ، الدولة الوحيدة التي ربط قبولها بتنفيذ قرارات معنية أصدرتها الهيئة العامة .

ورغم ذلك بقيت هذه القرارات حبراً على ورق ، ولم تنفذ إسرائيل شيئاً منها .

كتاب الساعة

صدر الكتاب الذي كان ينظره كل مثقف عربي:

نهب العالم الثالث

ترجمة ومراجعة

د. يوسف شقرا وأديب اللحي

تأليف بيير جاله

■ دراسة فريدة عن تأمر الاستعمار الجديد على بلاد العالم الثالث لنهب خيراتها وثرواتها

■ دراسة معززة بالأرقام والاحصاءات المستقاة من أوثق المصادر الدولية والرسمية

منشورات وزارة الثقافة - دمشق

يباع في المكتبات الكبرى بالبلاد العربية

صدر حديثاً..

اسرائيل واقع استعماري

للمفكر الفرنسي مكسيم رودنسون

● ترجمة: اصمان طيبي ● مراجعة: انطون نقدي

العدد: ٧٠ قس - منشورات وزارة الثقافة - دمشق

تواريخ هامة

- ١٨٩٦ - ١٤ شباط (فبراير) - نشر هرتزل في فيينا (النمسا) كتابه «الدولة اليهودية» الذي يعتبر دستوراً للصهيونية العالمية .
- ١٨٩٧ - انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال (سويسرا) . أقرّ المؤتمر برنامج هرتزل .
- ١٩١٦ - ١٦ أيار (مايو) - توقيع اتفاقية سايكس-بيكوف في لندن . بموجبها تم اقتسام البلاد العربية التي كانت داخلة في الامبراطورية العثمانية ، بين بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا . وكان مفروضاً أن توضع فلسطين تحت اشراف دولي .
- ١٩١٧ - ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) - صدور وعد بلفور الذي تعهدت بريطانيا بموجبه بالسماح لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين .
- ١٩٢٠ - ٢٤ نيسان (ابريل) - انعقاد مؤتمر السلام في سان ريمو ، الذي منح بريطانيا حق الانتداب على فلسطين .
- انتخاب حاييم وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية .

- ١٩٢٢ - أقرت عصبة الأمم انتداب بريطانيا على فلسطين .
- ١٩٣٩ - ١٧ أيار (مايو) - نشرت بريطانيا كتاباً أبيض حددت فيه حداً أعلى للهجرة اليهودية ، كما حددت فيه حق اليهود بتملك الأراضي .
- ١٩٤٤ - ١٠ أيلول (سبتمبر) - قررت بريطانيا انشاء حرس مسلح من اليهود ، يتولون الدفاع عن المستعمرات اليهودية في فلسطين .
- ١٩٤٥ - انشاء جامعة الدول العربية .
- ١٩٤٦ - ١٠ أيلول (سبتمبر) - مؤتمر المائدة المستديرة في لندن ، رفضت البلاد العربيه إقامة دولة يهودية في فلسطين .
- ١٩٤٧ - ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) - أقرت هيئة الأمم المتحدة تقسيم فلسطين الى دولتين : عربية ويهودية . أما منطقتا القدس وبيت لحم فتكونان تحت اشراف دولي .
- ١٩٤٨ - ١٤ أيار (مايو) - بريطانيا تعلن انتهاء انتدابها على فلسطين ، وتسحب منها آخر جنودها ، بعد أن تترك لليهود معدات حربية وأسلحة هائلة .
- ١٥ أيار (مايو) - دافيد بن غوريون يعلن قيام دولة اسرائيل .
- الجيوش العربية تدخل الى فلسطين -
- الولايات المتحدة الامريكية تعترف باسرائيل -

- ١٧ أيار (مايو) - الاتحاد السوفيتي يعترف بإسرائيل .
- ٢٠ أيار (مايو) - مجلس الأمن يعين الكونت برنادوت وسيطاً دولياً ليسهر على وقف إطلاق النار بين الجانبين .
- ١٧ ايلول (سبتمبر) - العصابات الصهيونية تغتال الكونت برنادوت
- ١١ كانون الأول (ديسمبر) - الأمم المتحدة تصدر قراراً بحق اللاجئين العرب في العودة الى بيوتهم او التعويض عليهم حسب رغبتهم (قرار رقم ١٩٤) .
- ١٩٤٩ - كانون الثاني (يناير) - بريطانيا وفرنسا تعترفان بإسرائيل .
- شباط (فبراير) - عقد الهدنة في جزيرة رودس بين مصر ثم الأردن ولبنان وسوريا وبين إسرائيل .
- أيار (مايو) - أقر مجلس الأمن قبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة .
- كانون الأول (ديسمبر) - الأمم المتحدة توافق على تدويل القدس .
- ١٩٥٢ - ٢٣ تموز (يوليو) - خلع الملك فاروق وزوال الملكية واعلان الجمهورية في مصر ، وقيام حكومة الثورة .
- ١٩٥٣ - تشرين الأول (اكتوبر) - ظهور مشروع جونستون الخاص باستثمار مياه نهر الاردن بين البلاد العربية وإسرائيل .
- ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) - مذابح قبية . العصابات الصهيونية تهاجم قرية قبية العربية في الأردن وتذبح اكثر من خمسين شخصاً من ابنائها .

- ١٩٥٥ - ايلول (سبتمبر) - الجمهورية المصرية توقع عقداً لشراء كميات من الاسلحة الحديثة من تشيكوسلوفاكيا .
- ١٩٥٦ - ٢٦ تموز (يوليو) - الرئيس جمال عبد الناصر يصدر قراراً بتأميم شركة قناة السويس .
- ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) - العدوان الثلاثي على مصر : اسرائيل تهاجم القوات المصرية في سيناء ، تدعمها القوات الفرنسية والبريطانية .
- ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) - هيئة الامم المتحدة تصدر قراراً بوقف اطلاق النار فوراً وانسحاب القوات المعتدية من الاراضي المصرية .
- ١٩٥٧ - ٧ آذار (مارس) - انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء ومن قطاع غزة .
- ١٩٥٨ - ٢٢ شباط (فبراير) - اعلان الوحدة بين سورية ومصر ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة .
- ١٤ تموز (يوليو) - سقوط الحكم الملكي في العراق ، وعلان النظام الجمهوري .
- ١٩٦١ - ٢٨ ايلول (سبتمبر) - انفصال الوحدة بين سورية ومصر .
- ١٩٦٢ - ٢٦ ايلول (سبتمبر) - قيام الثورة في اليمن وعلان النظام الجمهوري فيها .
- ١٩٦٣ - ٨ شباط (فبراير) - سقوط الحكم الديكتاتوري في العراق الذي كان يرأسه عبد الكريم قاسم .

- ١٩٦٣ - ٨ آذار (مارس) - اسقاط حكم الانفصال في سورية ، وقيام حكم ثوري اشتراكي فيها.
- ١٩٦٤ - كانون الثاني (يناير) - انعقاد مؤتمر القمة العربي الاول في القاهرة لبحث تحويل اسرائيل لمياه نهر الاردن .
- المؤتمر يقرر : انشاء القيادة العربية الموحدة - انشاء منظمة التحرير الفلسطينية - الهيئة العربية لتحويل روافد مياه نهر الأردن.
- ١٩٦٤ - ايلول (سبتمبر) - انعقاد مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية .
- ١٩٦٥ - ايلول (سبتمبر) - انعقاد مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء بالمغرب .

قبيل العدوان الاسرائيلي الاخير

- ١٩٦٧ - ٧ نيسان (ابريل) - الطائرات الاسرائيلية تقوم بغارة على الجمهورية العربية السورية .
- ١٢ أيار (مايو) - الجنرال راين رئيس اركان الجيش الإسرائيلي يصرح بأن اسرائيل لا يمكن ان تكون في امان مادام الحكم الثوري قائماً في دمشق .

- ١٣ أيار (مايو) - إسرائيل تحشد قواتها استعداداً للعدوان على القطر العربي السوري .
- ١٤ أيار (مايو) - قوات الجمهورية العربية المتحدة تتجه الى الجبهة .
- ١٦ أيار (مايو) - رئيس اركان القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة يطلب الى قوات الامم المتحدة التجمع في غزة .
- ١٨ أيار (مايو) - استقرار القوات المسلحة في كل من الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة لمواجهة الحشود الاسرائيلية .
- السيد اوثانت الامين العام للأمم المتحدة يعلن في مجلس الأمن بأنه اصدر اوامره الى قوات الأمم المتحدة بالانسحاب من سيناء ، وبأن الحالة في الشرق الاوسط خطيرة جداً .
- ٢١ أيار (مايو) - قوات الجمهورية العربية المتحدة تحل محل القوات الدولية في منطقة شرم الشيخ .
- ٢٢ أيار (مايو) - الجمهورية العربية المتحدة تمنع البواخر التي تحمل علماً اسرائيلياً والبواخر التي تحمل مواد استراتيجية الى اسرائيل من عبور مضائق تيران .

— الولايات المتحدة تعتبر اغلاق مضائق تيران
وخليج العقبة عملاً غير شرعي .

٢٣ أيار (مايو) — السيد اوثانت يتباحث في القاهرة مع
المسؤولين حول الازمة .

— الاتحاد السوفياتي يصدر بياناً يحذر فيه
اسرائيل والأمرياليين من مهاجمة البلاد
العربية ، وينذرهم بأن الاتحاد السوفيتي
والبلاد العربية ستحبط مثل هذا الهجوم
في حال وقوعه .

— فرنسا تقترح اجتماعاً للدول الأربع الكبرى
لمعالجة الموقف .

— بريطانيا تتخذ موقفاً مماثلاً لموقف الولايات
المتحدة وتساند اسرائيل .

٣٠ أيار (مايو) — الجزائر والمغرب تقرر ان ارسال قوات
مسلحة للشرق الأوسط لدعم الحق العربي .

— الملك حسين يوقع في القاهرة مع الرئيس
جمال عبد الناصر على اتفاقية دفاع مشترك ،
اصبحت بموجبها القوات الاردنية تابعة
لقيادة عربية مشتركة .

١ حزيران (يونيو) — تشكيل حكومة حرب جديدة في اسرائيل
تتمثل فيها جميع الأحزاب ويتسلم فيها

موشى دايان وزارة الدفاع ومناحيم بيغن
وزارة الدولة .

٢ حزيران (يونيو) - الحكومة الفرنسية تعلن بأن البادىء في
استعمال السلاح في الشرق الاوسط لن
يحصل على تأييدها ولا على دعم منها .

٥ حزيران (يونيو) - الساعة السادسة بتوقيت غرينتش (التاسعة
بتوقيت القاهرة) بدأ العدوان الاسرائيلي
على البلاد العربية . هاجم الطيران الاسرائيلي
مطارات الجمهورية العربية المتحدة . بدأت
المعارك البرية على الحدود المصرية والحدود
الأردنية ، ثم على الحدود السورية .

معركتنا العربية

في مواجهة الاستعمار الصهيوني

تأليف : عبد الكريم عتلاب
محمد العزبي المشاري
عبد المجيد التحيبي

عرض : ظافر عبد الواحد

اسرائيل لغزو سورية ، وابتداء المعركة
من العقبة .

ويشرح الكتاب أهمية إقفال خليج
العقبة ، ويقدم خريطة توضح القناة التي
تحاول اسرائيل حفرها في صحراء النقب
وبين ايلات على خليج العقبة وأسودد على
ساحل البحر الأبيض المتوسط .

ثم يوضح الكتاب كيف واجهت

يبدأ هذا الكتاب باستعراض العدوان

الإسرائيلي منذ صباح ٥ حزيران (يونيو)

١٩٦٧ موضحاً ذلك بخريطة للمواقع

العربية التي هوجمت بالطائرات ، وموقع

العريش الذي هوجم بالمدافع ، ويحاول

الكتاب تقدير مدى الوعي بالمعركة .

كما يتحدث عن اتفاقيات الدفاع المشترك

بين بعض الدول العربية ، وتحضير

الدول إفعال الخليج ، ويشرح سير
المعركة ، ويقدم مخططاً للمعارك البرية في
جبهة سيناء وخليج العقبة - أعدته الهيئة
العربية العليا لفلسطين - وخريطة تبين
اتجاه الهجوم الاسرائيلي على الضفة الغربية
من الأردن ، ومخططاً للمعارك البرية في
الجبهة السورية .

ثم يشرح الكتاب التوسع الحاصل
بعد العدوان . ويلاحظ أن المعركة اتخذت
طابع الحرب القصيرة التي يفرضها الوجود
الاسرائيلي في المنطقة . ويجمل بعد ذلك
موقف الأمم المتحدة من المعركة ويعرض

بعض المشاريع التي قدمها الى الجمعية
العامة ومجلس الأمن كل من الاتحاد
السوفيتي والولايات المتحدة ودول عدم
الانحياز ونيجيريا ودول أمريكا اللاتينية
وإسبانيا وباكستان .

ويبين الكتاب أثر العدوان في العالم
وفي البلاد العربية والمغرب العربي خاصة ،
ويوضح مطامع اسرائيل التوسعية .

وفي الكتاب فصل خاص بتاريخ
الحركة الصهيونية وتطورها ، وتقنين للمزاعم
الاسرائيلية بحق اليهود في فلسطين .

•

(١) اسرئيل واقع استعماري

تأليف : مكسيم رودنسون

ترجمة : إحسان المحمدي

عرض : ظافر عبدالواهد

وهو في هذه الدراسة يتناول حقوق اليهود التاريخية المزعومة في فلسطين ، ويفندها بأسلوب علمي رصين قتهاوى . ثم ينتقل الى طبيعة الصهيونية الاستعمارية وارتباطها بالحركة الامبريالية الأوربية - الأمريكية ، فيأتي بما يثبت ذلك بشكل قاطع ، وينتهي الى تبرير ثورة العرب وكفاحهم لاسترجاع بلادهم السليب وحقهم المهضم .

مكسيم رودنسون عالم اجتماعي بارز يشغل حالياً منصب مدير الدراسات في معهد الدراسات العليا بباريس . وهو من اليهود الأحرار الذين ساءهم أن يسخر الدين اليهودي لمآرب سياسية ملتوية ، وراعهم ماتضمنته الدعوة الصهيونية من زيف ومغالطة وتضليل ، وما لحق بالعرب بسببها من ظلم وأذى وتقتيل وتشريد . فتعالت صرخاته تدين وتستكرو وتفضح .

(١) منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي - دمشق ١٩٦٧

عوامل تكوين إسرائيل

(١)
السياسية والعسكرية والاقتصادية

تأليف : أنجلينا الحلو

عرض : ظافر عبد الواحد

الصهيونية . كما تسترعي الانتباه الى ان العقائدية الصهيونية هي التي تقرر حركة المشروع القومي الذي يخطط له الصهيونيون ويعملون .

وقد اهتمت الدراسة بالعناصر التالية في بحث التفاعل بين العوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية في تكوين اسرائيل :

١ - كتاب هرتزل (الدولة اليهودية) وهو بمثابة الوثيقة القومية والنقطة التي تعين اتجاه الصهيونية .

قدمت المؤلفة هذا البحث في الأصل ، باللغة الانكليزية ، كرسالة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية باشراف الاستاذ فائز صائغ . وقام بترجمة الدراسة الى اللغة العربية الدكتور أسعد رزق . تبحث هذه الدراسات في اسرائيل كقوة لا كدولة . وتلفت النظر الى أن اسرائيل تمثل ، في نظر زعماء الاسرائيليين والصهيونيين ، في شكلها الحالي كدولة ، مرحلة تطور في سياق الحركة القومية

(١) منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية (رقم ١٦) بيروت ١٩٦٧ .

٢ - « اعلان الاستقلال » ، وهو

نقطة اخرى ، حاسمة في سير الحركة .

٣ - الانجازات العينية المادية التي

تسد الثغرة بين النقطتين الحاسمتين في

تاريخ حياة الحركة الصهيونية .

٤ - العوامل التي تفعل في تكوين

اسرائيل كدولة وتؤثر في الوقت نفسه

بتطورها كحركة :

أ - تطور دور العسكريين

ب - بروز المستدوت كطبقة

ج - الأملاك العربية المتروكة

د - المصادر الخارجية للأموال التي

تساهم في القدرة على الصمود الاقتصادي .

وتستشهد المؤلف في الدلالة على أهمية

الربح الذي جناه الاقتصاد الاسرائيلي

من نزوح العرب عن اراضيهم بالفقرة

التالية من كتاب دون بيرتيز (اسرائيل

وعرب فلسطين) :

« ان الاملاك المهجورة سكلت

واحدة من اهم الاسهامات لجعل اسرائيل

قادرة على العيش . فمدى مساحة الدولة ،

وكون معظم المناطق المتاحة للحدود

فارغية بنزوح سكانها كان امراً ذا

مدلول استراتيجي خطير . ومن بين ٣٧٠

مستعمرة جديدة اقيمت بين ١٩٤٨

ومطلع ١٩٥٣ ، كانت ٣٥٠ في اراض

متروكة (أملاك الغائبين) . وفي ١٩٥٤

كان أكثر من ثلث السكان اليهود

يقيمون في أملاك مهجورة وحوالي ثلث

المهاجرين الجدد (٢٥٠.٠٠٠) كانوا

يقيمون في أملاك المدن التي أخلاها

العرب . فانهم كانوا قد أدخلوا مدناً

بأكملها مثل يافا وعكا واللد والرملة

وبيسان والمجدل وكذلك ٣٨٨ حاضرة

وقرية بأكملها وأجزاء كبيرة من ٩٤

مدينة وحاضرة تشمل نحو ربع مجموع

المباني في اسرائيل كلها . »

(١)

اخطار التقدم العلمي في اسرائيل

تأليف : يوسف مروة

عوض : هشام الدجاني

ونسير نحن بسرعة السلاحفة في عصر هو
عصر التقدم العالمي والكفاءة التقنية .
يضم الكتاب بين صفحاته المائة
والاربعين خمسة فصول وملحقاً . ويتناول
الفصل الأول المعاهد التقنية العالية في
اسرائيل ونشاطاتها العلمية . ومن ابرز
هذه المعاهد والمؤسسات العلمية : الجامعة
العبرية في القدس التي اقتتحت رسمياً فوق
جبل المكبر (سكوبس) في القدس

الكتاب كما يبدو من عنوانه كشف
للجوانب العلمية التي تقدمت فيها اسرائيل ،
والفروع العلمية التي تهتم بها اكثر من غيرها ،
وخطورة هذا التقدم على سلامة وأمن
الشعوب العربية المجاورة . والكتاب من
جبة اخرى فيه تحذير للحكومات والشعوب
العربية . فتقدم العدو العلمي يجب أن
يكون حافزاً للجهالة والسبق ، فلا ندعه
يصول ويجول في ميدان من اخطار الميادين ،

(١) منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت - ١٩٦٧ .

الحيوية . وتعتبر اسرائيل من البلدان المتقدمة في الدراسات الكيماوية وتطبيقاتها العديدة .

بالاضافة الى الجامعة العبرية هناك معهدان علميان عاليان يعتبران من المعاهد العلمية المرموقة في العالم . وتجري في هذين المعهدين اجاث على درجة خطيرة من الأهمية وهما :

معهد اسرائيل التكنولوجي (تكنيون)

وهو مؤسسة هامة للتدريس والابحاث في العلوم والتكنولوجيا . افتتح سنة ١٩٢٤ وبلغ عدد طلابه ١٩٦٤ - ١٩٦٥ اكثر من ٣٥٠٠ طالب . وبلغ عدد مشاريعه عام ١٩٦٤ حوالي ٧٠٠ مشروع من شأنها أن تقدم خدمات فنية هامة للصناعة والزراعة . يعمل في « تكنيون » مجموعة من كبار العلماء في شتى الفروع . وفي بداية عام ١٩٥٩ انشئت دائرة جديدة في هذا المعهد هي دائرة الهندسة والعلوم النووية . والغاية من هذه الدائرة تأمين الخبراء اللازمين للعمل في المفاعلات الذرية .

عام ١٩٢٥ . يعمل اساتذة هذه الجامعة وخبرائها في اكثر من ١٦٠٠ بحث . وقد نشرت المجلات العلمية العالمية بين عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ حوالي الفين مقال علمي حول نتائج الأبحاث والدراسات العلمية الجارية في هذه الجامعة . وتبلغ المساعدات التي تتلقاها الجامعة من المؤسسات والحكومات الاجنبية سنوياً مقدار ٧ ملايين ليرة اسرائيلية . وتهتم الجامعة العبرية بالابحاث الأساسية في ميادين الفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم الطبيعية . وهذه الابحاث موزعة على عدد من المعاهد والدوائر في الجامعة . من هذه المعاهد والدوائر : معهد الرياضيات ، ودائرة الفيزياء النظرية والتجريبية . ويرأس الدائرة الأولى البروفسور راقه الذي الذي اصبح اسرائيل بفضل دراساته في الذرة تعتبر من المراكز الدولية لأبحاث التركيب النووي . كما تضم الجامعة كذلك دائرة الكيمياء التحليلية ، ودائرة الكيمياء الفيزيائية والكيمياء العضوية والكيمياء

معهد وايزمان للعلوم :

تأسس هذا المعهد في رحفوت عام ١٩٣٤ ، وقد تولى حايم وايزمان - رئيس دولة اسرائيل السابق - ادارته فترة طويلة . وهو أكبر مركز للأبحاث العلمية والتقنية في اسرائيل ، وفيه احدث دماغ الكتروني واحداث مسرع نووي لقذف النوى الذرية . بلغ عدد طلاب المعهد عام ٦٦-١٩٦٧ حوالي ٣٢٠ طالباً . ويتحدث الكاتب في الفصل الثاني من هذا الكتاب عن النشاط العلمي الدولي لاسرائيل .

أما الفصل الثالث - وهو من أهم فصول الكتاب - فيتحدث عن الذرة في اسرائيل ، والمفاعلات الذرية ، والتطبيقات العملية للطاقة الذرية ، واخيراً انتاج القنبلة الذرية !

مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية :

قامت هذه المؤسسة في ١٥ آب ١٩٤٨ وبدأت تبشر نشاطها تحت اشراف وزارة الدفاع . ثم استقلت واقامت منشأتها ومختبراتها في مدينة ناحال سوريك .

وعندما اعلن الرئيس الامريكى اينهاور عن برنامج « الذرة من اجل السلام » ، وأعلنت الامم المتحدة عن انشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية استفادت اسرائيل كثيراً من المساعدات العلمية والفنية لهاتين المؤسستين ، وحظيت بحصة الأسد من النظائر المشعة والأورانيوم . والجدير بالذكر ان اسرائيل كانت من اولى الدول التي وقعت الاتفاقية الثنائية الخاصة بمشروع « الذرة من اجل السلام » مع الحكومة الامريكية ، وكذلك وقعت الاتفاقية الخاصة بالانساب الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية . ولم يمض ستة أعوام على افتتاح قسم الفيزياء النووية في معهد وايزمان حتى ارتفع عدد الباحثين فيه من ٦ الى ٦٠ عالماً وباحثاً .

التجهيزات الذرية :

تملك اسرائيل تجهيزات ذرية تفتقر اليها عدة دول اوروية . وتحتوي هذه التجهيزات على اربعة مفاعلات ذرية وأربعة مسرعات نووية (Nucleor

accelerators) ، وعدد من أجهزة فصل النظائر (Isotope Separators) والمفاعلات الذرية في اسرائيل هي :

١- مفاعل ريشون ليزيون: وضعت تصاميم هذا المفاعل شركة (AMF- Atomics) الأميركية . وهو من النوع الحراري غير المتجانس (Thermal Heterogeneous) ، وتبلغ طاقته الكاملة ٨ ملايين واط حراري . والهدف من تشغيله هو البحث العلمي وانتاج النظائر المشعة . وقد بلغت تكاليف بنائه حوالي ٤٢ مليون دولار .

٢- مفاعل ناحال سوريك : بوشر العمل ببنائه سنة ١٩٥٧ في قرية ناحال سوريك ، ودشن رسمياً في ١٨/١/١٩٥٩ . وتبلغ طاقته الاجمالية ٥ ملايين واط حراري والهدف من تشغيله هو انتاج النظائر المشعة . وقد تكلف انشاؤه ٣٠ مليون دولار .

٣- مفاعل ديمونا: احاطت اسرائيل اعمال بناء هذا المفاعل الذري الكبير بجدار من السرية والكتمان . وينهض هذا المفاعل الذري الضخم الذي بوشر ببنائه عام ١٩٥٨ في الصحراء شمالي غربي مدينة ديمونا على

طريق بئر السبع - ديمونا . وقد جرى بناؤه حسب تصاميم فرنسية وضعتها لجنة الطاقة الذرية الفرنسية : وهي تشبه تصاميم مفاعل (G3) الفرنسي في ماركول . وتبلغ طاقته ٢٤ مليون واط حراري ، ويمكنه ان ينتج ٨٧٦٠ غراماً من البلوتونيوم سنوياً . وهذا يعني ان اسرائيل اصبح لديها الآن حوالي ٦١ و ٢٦ كغ من البلوتونيوم . وهذه الكمية تكفي لصنع ٦ قنابل ذرية من طراز قنبلة ناغازاكي التي بلغت قوتها التدميرية ١٧ كيلو طن من مادة ال (ت.ن.ت.) وهناك مصادر علمية تقول ان كمية البلوتونيوم التي ينتجها هذا المفاعل سنوياً تكفي لصنع قنبلتين ذريتين .

والجدير بالذكر ان بناء هذا المفاعل قد جرى بموجب اتفاقية سرية بين فرنسا واسرائيل . ويعتقد ان العلماء الفرنسيين حصلوا ، مقابل هذه المساعدة الفرنسية ، على بعض اسرار تفاعلات الاندماج النووي من العلماء اليهود في الولايات المتحدة .

انتاج القنبلة الذرية

اشارت بعض التقارير العلمية الى أن القنبلة الذرية الاسرائيلية ستكون جاهزة في آخر ايلول ١٩٦٦ . وظن معظم الناس ان الخبر لا يعدو كونه اساعة ، الا أن المعلومات العلمية المتوافرة تشير الى امكان حدوث تجربة نووية باطنية في مكان ما من صحراء النقب على عمق لا يقل عن ٨٠٠ متر تحت الأرض . والكاتب في كتابه لا يؤكد انتاج اسرائيل للقنبلة الذرية ولا ينفي ذلك ، ولكنه يضع بين يدي القارئ معلومات ذات دلالة بالغة الأهمية .

ويكفي ان نسجل بعض الارقام ذكرها الكتاب حول الأموال التي صرفتها اسرائيل على الابحاث والدراسات والتجهيزات من اجل صنع القنبلة الذرية :

٤٢ مليون دولار

» » ٤٤

» » ٤٠

» » ٢٨

» » ٩٠

٢٤٤

وقد اسهم عدد من علماء الذرة الفرنسيين بالاشراف على بناء هذا المفاعل وتقديم الخبرة والمشورة الفنية .

٤ - مفاعل نبي روين : بوشر العمل

ببناء هذا المفاعل في ١٩٦٦/١/٢٧ في منطقة نبي روين . وتشير التصاميم التي وضعتها شركة (Atomic International) الامريكية الى أن طاقة المفاعل ستكون في حدود ٢٠٠ مليون واط حراري . والهدف منه هو تحلية مياه البحر ، وانتاج الطاقة الكهربائية . والمفاعل ، عندما يتم بناؤه ، قادر على انتاج ٤١٧ مليون ليتر من الماء العذب يومياً ، ويمكن زيادة انتاجه حتى يبلغ ٦٧٥ مليون ليتر يومياً . وتقدر تكاليف بنائه وتشغيله بمجالي ٢٠٠ مليون دولار .

١ - تجهيز وإدارة مركز التجارب في الصحراء

٢ - دراسات وصنع القنبلة

٣ - مصاريف مؤسسة الطاقة الذرية التي تولت العمل

٤ - إدارة المفاعلات الذرية

٥ - بناء مفاعل ديمونا الذي انتج البلوتونيوم

المجموع

وينتقل الكاتب في الفصل الرابع الى الحديث عن الثروة المعدنية في اسرائيل وانواع المعادن الموجودة وكمياتها المستخرجة سنوياً ، وعن الصناعات التعدينية في اسرائيل . على ان اهم بحث في هذا الفصل هو بحث مصادر الطاقة . ذلك ان معظم الابحاث العلمية التطبيقية في اسرائيل تتجه نحو إيجاد بديل للطاقة الكهربائية مثل الطاقة الهوائية والشمسية والذرية . وقد نجح الجيولوجيون في تفجير المياه الباطنية في صحراء النقب والمناطق

الجافة في فلسطين المحتلة ، وفي استغلال بعض الاراضي الصحراوية وتشجيرها . ومن المفيد أن نذكر في ختام عرضنا لهذا الكتاب أنه يضم الى جانب فصوله القيمة الهامة في فلسطين المحتلة ، يشتمل على معلومات دقيقة عن مواقع هذه الاهداف الجغرافية بالاضافة الى كافة المعلومات الفنية المتعلقة بها . وكذلك المناطق الصناعية والاستراتيجية ذات الأهمية الحيوية لاسرائيل .

(١)

التخطيط في اسرائيل

ترجمة : يسام ابوغزالة

عرض : هشام ادجاني

وطريق اسرائيل الى تحقيق مطامعها
الكثيرة المتشعبة طريق وعز لا يذله غير
التخطيط . ويكفي اسرائيل مطمعا
يحفزها الى التخطيط الجاد تطلعها الى اعمار
النقب بحيث يستوعب اربعة ملايين يهودي .
ومن المفيد ان نذكر ان التخطيط
في الجيش الاسرائيلي قد سبق جميع
الهيئات الرسمية وغير الرسمية ، حتى أن
كبار ضباط الجيش كانوا يتولون مناصب
مدنية ليسيروا بها على أسس تخطيطية

التخطيط في اسرائيل درامة وضعها
يهوديان اسرائيليان باللغة الانكليزية
بشكل واف ودقيق . والكتاب يعالج
قضايا التخطيط في اسرائيل من حيث طبيعتها
ومشكلاتها ونتائجها في الماضي وتوقعاتها .
في المستقبل وقد جاء في مقدمة المترجم
أن الضرورة كانت ملحة امام دولة اسرائيل
لتبني سنة التخطيط المنهجي للتصدي للأزمة
الكبرى التي ولدت بمولد دولة اسرائيل
تلك الولادة غير الطبيعية .

(١) منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت ١٩٦٧

٤ - نقص الخبرة الفنية : وهذه مشكلة تواجهها معظم الدول الناشئة أو المتخلفة اقتصادياً . فالتخطيط يقضي وجود خبراء محترفين للاضطلاع به ، وهؤلاء غير متوفرين - نسبياً - في إسرائيل .

يقسم مؤلفا الكتاب التخطيط في إسرائيل الى ثلاثة اقسام من التخطيط . ثم يتناولان بعد ذلك كل قسم على حدة ويوضحان مدى نجاح إسرائيل في تخطيطها في كل قسم من هذه الأقسام . وهذه الأقسام هي :

- التخطيط الجزئي - التخطيط الطبيعي القومي - التخطيط الاقتصادي القومي .

التخطيط الجزئي

بالرغم من أن التخطيط القومي في إسرائيل ما يزال في بدايته فان بعض جوانب المجتمع الاسرائيلي قد وصلت الى مستوى تخطيطي عال في الجيش ، والادارة ، والمواصلات ، والزراعة ، ورؤوس الأموال المستوردة .

منهجية كما كان الحال عندما انيطت وزارة الزراعة بموشي ديان . وهذا التقدم التخطيطي في الجيش مثل واضح على حافزي الأزمة والمطمح . فالجيش من جهة هو الدعامة الأولى للدفاع عن اسرائيل ، ومن جهة ثانية هو وسيلة لتحقيق المطامع التوسعية التي تضمها الحركة الصهيونية .

وهناك مشكلات كبرى يصطدم بها التخطيط في اسرائيل منها :

١ - شح موارد البلاد : فالزراعة لا تكفي لسد حاجة السكان ، وكذلك الصناعة لا تستطيع أن تفي بالحاجة بسبب المقاطعة العربية لها وبسبب المنافسة الأجنبية .

٢ - توزيع السكان غير المتناسب : إذ يتجمع معظم سكان اسرائيل في المنطقة الوسطى ، ويرفض معظمهم السكنى في القرب بالرغم من أن التخطيط لهذه المنطقة يقتضي تعبئتها باليد العاملة .

٣ - عدم الاستقرار : فالرغم من مضي عقدين من الزمن على مرور دولة اسرائيل فقد فشلت في تهيئة الاستقرار لنفسها .

التخطيط الطبيعي القومي

اقتضى العبء الذي جنم على اسرائيل بسبب تدفق السكان الكبير تخطيطاً طبيعياً متطوراً في أجزاء كثيرة من البلاد، يستهدف :

١ - توزيعاً معقولاً للسكان في مناطق البلاد المختلفة مع اعطاء الأفضلية للمناطق القليلة السكان في الجنوب والمرتفعات .

٢ - انشاء مستعمرات زراعية جديدة ، وتوسيع المستعمرات الموجودة ؛

٣ - تعيين المناطق الصناعية على اساس التوزيع السكاني المطلوب واستغلال الطاقة البشرية .

ويقرر المؤلفان في ختام دراستهما انه ليس هناك سوى القليل جداً من التخطيط القومي الشامل بالرغم من ان هناك بعض التقدم في الناحية الاقتصادية من التخطيط . وكذلك مازال التخطيط الطبيعي محدود الاثر . ولكن التخطيط الجزئي يمكن أن يكون اساساً لتخطيط قومي شامل . ليست درجة التخطيط القومي هي وحدها العامل الحاسم في تقرير سرعة التطور في اسرائيل . فاكثرت من ذلك مدى العداة العربي ، ومقدار المعونة الاقتصادية التي تأتي لاسرائيل من الخارج .

* * *

«١٦» اسرائيل قبيل العدوان

تأليف : رفيق حبيب مطاق

عرض : هشام الدجاني

جريس . وهو من كتب منظمة التحرير الفلسطينية كذلك .
في الفصل الثالث يتحدث الكاتب عن ظروف الأزمة واستعدادات اسرائيل الحربية .

فقد كان لتدهور الحالة الاقتصادية وانتشار البطالة وانعكاس حالة الهجرة ، أي تحولها من الداخل الى الخارج من جهة ، وتزايد نشاط منظمة الفتح الفعال من جهة اخرى ، اثر كبير فبا اقدمت عليه اسرائيل

يضم الكتاب أربعة فصول . الفصلان الأولان تمهيديان . يتناول الأول منها نشاطات اسرائيل الاقتصادية في الأرض المحتلة وخارجها ، وعلاقات اسرائيل التجارية الدولية ، واخيراً جهودها الرامية الى الدخول في السوق الاوروبية المشتركة .
أما الفصل الثاني فيتحدث عن العرب في اسرائيل . وقد سبق « للمعرفة » أن قدمت عرضاً وتليخياً لكتاب يحمل عنوان « العرب في اسرائيل » للأستاذ صبري

(١) منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت ١٩٦٧ .

صبيحة الخامس من حزيران . وقد جاءت
الاعتداءات المتكررة التي سبقت العدوان
انعكاساً لوضعها الداخلي وتعبيراً عن نواياها
العدوانية . فكان عدوان السموع في
تشرين الثاني ١٩٦٦ ثم العدوان على القرى
السورية الأمامية في نيسان ١٩٦٧ . ثم
جاء أخيراً عدوان الخامس من حزيران ،
وهو العدوان الذي حضرت له إسرائيل
طويلاً ، واشتغلت الظرف الدولي والدعم
الاستعماري للقيام به .

استعدادات إسرائيل الحربية

— ذكر ليفي اشكول في تصريح
لصحيفة « لانفور ماسيون » بتاريخ
١٩٦٧/٥/٩ « ان لدى إسرائيل اسلحة
حديثة جداً قد كلفت الدولة تكاليف
باهظة . ولكن سوف لانعرضها جميعها على
الناس كي نفاجي العدو بها عند الضرورة » .

— ذكرت « مجلة دير شبيغل » الالمانية
الغربية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩
بأنه تقدم خلال يوم واحد الى سفارة
اسرائيل في بون ٨٠ متطوعاً للحرب ،

وان ٥٠٠ متطوع آخر تقدموا في يوم
واحد الى سفارة اسرائيل في باريس .

— ذكرت صحيفة « جويش
كرونكل » البريطانية بعددها الصادر
بتاريخ ١٩٦٧/٤/٢٨ ان اسرائيل ستضاعف
من قوة غواصاتها في الشهر القادم عندما
تنضم لبحريتها وحدتان اخريان ابتيعتا
سابقاً من بريطانيا .

— ذكرت صحيفة « ها آرتس »
الاسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣
بان الجيش الاسرائيلي سيطلب من المصانع
الاسرائيلية صنع قطع ومعدات عسكرية
بمبلغ ٣٠ مليون ليرة اسرائيلية . وقالت
مصادر وزارة الدفاع بأن هناك مبالغ
اضافية اخرى ستصرف على مشروعات
قديمة كانت تتعثر في سيرها وقد تقرر
الآن استجالتها .

— قال محرر الشؤون العسكرية
لصحيفة « الصنداي تلغراف » البريطانية
في عدد الصحيفة الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧
ان عدداً من طائرات النقل الاسرائيلية

— ذكرت صحيفة «المنار» البغدادية
الصادرة بتاريخ ٢٢/٥/٦٧ نقلًا عن وكالة
«نوفوستي» السوفيتية ان الولايات المتحدة
زودت اسرائيل مؤخرًا بكميات ضخمة
من الأسلحة الأمريكية من بينها الدبابات
الثقيلة .

وفي الفصل الرابع يتناول الكاتب
مواقف الدول الأربع الكبرى بشكل
عام من اسرائيل ومواقفها ازاء الأزمة
الأخيرة التي نشبت اثر سحب قوات
الطوارئ الدولية واغلاق خليج العقبة
في وجه اسرائيل . ثم ينتقل بعد ذلك
الى تفصيل بعض المساعدات التي قدمتها
كل من الولايات المتحدة وبريطانيا سواء
عن طريق الدعم المباشر أو غير المباشر .
ومن الجدير بالذكر ان صحيفة «الاهرام»
كانت قد نشرت بتاريخ ٢٠ و٢١/٦/٦٧
تقريراً يتضمن معظم هذه المساعدات .

* * *

قد وصل خلال الأيام الثلاثة الاخيرة الى
قاعدة سلاح الطيران البريطاني قرب
لينكولن لنقل الاسلحة التي قدمتها بريطانيا
مؤخرًا لاسرائيل ، وأن من بين هذه
الاسلحة عدداً من الدبابات البريطانية .

— أعلن متحدث بوزارة الخارجية
الأمريكية بتاريخ ٣٠/٥/٦٧ ان شحنة
من الذخائر تحوي ٩١٠٠ رطل غادرت
ترسانة الجيش الأمريكي بولاية ميسوري
وارسلت الى اسرائيل . وقد قامت
الطائرات الاسرائيلية بنقل الذخائر من
نيويورك الى اسرائيل بتاريخ ٢٩/٥/٦٧ .

— وصل صباح أول حزيران الى
قاعدة «فيسادن» الجوية في المانيا الغربية
بعض القادة العسكريين الاسرائيليين
وعقدوا اجتماعاً مع العسكريين
الأمريكيين حضره قائد قوات الأطلسي
ومديرو المخابرات العسكرية الأمريكية
والبريطانية في أروبة .

(١) المنظمة الصهيونية العالمية

تنظيمها وأعمالها (١٨٩٧ - ١٩٤٨)

تأليف : أسعد عبد الرحمن
عرض وتحليل : عدنان بن ذريل

انتشرت في جميع أنحاء أوروبا ، خاصة الشرقية ، وعملت على تشجيع الهجرة الى فلسطين ، وجمع الأموال لشراء الاراضي في فلسطين ..

وكانت حصة مجهودات هذه الجمعيات السابقة للمنظمة الصهيونية العالمية اقامة المستعمرات اليهودية الاولى في فلسطين ، في مطلع الثمانينات من القرن التاسع عشر المنصرم وهي : بتاح تكفا ، ريشون ليزيون ، روش بيتاه ، زخرون ياكوف ، ومجديره ..

تقرن الحركة الصهيونية العالمية باسم تيودور هيرتسل (١٨٦٠-١٩٠٤) ، والذي تم على يديه عقد (المؤتمر الصهيوني العالمي) الأول عام ١٨٩٧ ، وبالتالي تأسيس (المنظمة الصهيونية العالمية) وعملها السافر لاستيطان فلسطين ..

ولكن كانت توجد قبل هيرتسل جمعيات يهودية ، تفكر وتعمل في نفس الاتجاه الصهيوني ، أي استيطان فلسطين ، أبرزها (جمعيات أحباء صهيون) التي

(١) منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت ١٩٦٧ .

وقد دعا المفكرون والزعماء اليهود وقتها، أمثال زفي كالمشر (١٧٩٥-١٨٧٤) وموزيس هيس (١٨١٢-١٨٧٥) ، وليوبنسكر (١٨٢١-١٨٩١) دعوات في نفس الاتجاه الصهيوني، أي جمع الاموال وشراء الاراضي في فلسطين ، ويجاد منظمة للعمل على الاستيطان .. الخ. إلا أن تيودور هيرتسل حمل القضية اليهودية الصهيونية الى مجال سياسي دبلوماسي ، معتقداً ان الخلاص القومي لليهود لا يمكن تحقيقه عبر عملية متقطعة من اقامة المستعمرات ، وإنما عبر استقلال سياسي كامل لهذه العملية ، بحيث يكون هذا العمل محمياً على الصعيد العالمي .

حضر (المؤتمر الصهيوني الأول) الذي دعا اليه هيرتسل (وعقد في ٢٩ آب (أغسطس) ١٨٩٧ في بال في سويسرة (٢٠٤) مشتركاً، من جميع أنحاء العالم، غير منتخبين انتخاباً . وكان قرار المؤتمر الرئيسي : ان هدف الصهيونية هو اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، يضمه القانون العام ..

والعملان الرئيسيان اللذان أسفر عنهما المؤتمر ، هما :

- ١ - وضع البرنامج الصهيوني ، الذي عرف باسم برنامج بال
- ٢ - اقامة المنظمة الصهيوني العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع ..

والجدير بالملاحظة ان المنظمة الصهيونية العالمية ، التي أعلن قيامها في المؤتمر ، انتخب لها في نفس جلسة المؤتمر مجلس عام ، مؤلف من ٢٣ عضواً .. وبذلك صار المؤتمر هو نفسه جزءاً من جهاز المنظمة التشريعي ..

وقد توالى بعدها اجتماعات المؤتمر الصهيوني العام السنوية ، عاماً بعد عام ؛ وتعتبر السنوات السبع الاولى ، أي حتى وفاة هيرتسل ، عام ١٩٠٤ ، سنوات نمو تنظيمي ، شهدت نمو الحركة الصهيونية ، بحيث ازداد عدد الأعضاء المؤيدين والعاملين فيها ، وزادت الجمعيات الصهيونية في شتى أقطار العالم ؛ كما شهدت نمو التنظيم المالي ، إذ أعلن في المؤتمر الخامس قيام (صندوق

قومي يهودي) يهدف الى استهلاك اراضي فلسطين . كما شهدت ايضاً نمو المعارضة ، اذ ظهر حزب معارض ، هو الجناح الديمقراطي الصهيوني ، ومن اعضائه : ليوموتز كن ، وحاييم وايزمن ، وفكتور جاكوبسن ، ومارتن بوبر وغيرهم . وقد وقفوا في وجه ما أسماه : ديكتاتورية هيرتسل ، خاصة والقضية الصهيونية آخذة بالاتساع على الصعيد الدبلوماسي العالمي ، والحلول والمقترحات تتتالي على المؤتمرين ، ومنها حلول بتوطين اليهود في الأرجنتين ، او في افريقية الشرقية أو أوغندا ، او في قبرص ، وغيرها ..

وتعتبر الفترة من عام ١٩٠٤ الى عام ١٩١٤ ، أي حتى الحرب العالمية الأولى ، وهي الفترة التي أعقبت وفاة هيرتسل ، وصارت الأداة التنفيذية في المنظمة الى حكومة ائتلافية من صهيونيين سياسيين أي هيرتسليين ، وعلميين أي دعاة الهجرة والتوطين ، هي فترة ماسمي : بالبناء في فلسطين . وقد قامت هذه السياسة على

جهود (مكتب فلسطين) في يافا الذي تأسس عام ١٩٠٨ ، ومساعدة (الصدوق القومي اليهودي) الآتف الذكر .. وقد قام (مكتب فلسطين) في يافا ببناء منطقة سكنية ، هي نواة تل أبيب التي تعرف اليوم بهذا الاسم . كما أنشأ شركة ائماء الأراضي في فلسطين ، وسجلت رسمياً في لندن عام ١٩٠٩ ، وقامت الشركة بشراء أراض لأفراد ، ومجموعات ومؤسسات قومية يهودية ، بحيث أن ٧٠٪ من الأرض التي استطاع اليهود امتلاكها جاءت عن طريق الشركة ..

وقد شلت نشاطات المنظمة الصهيونية العالمية ، خلال سنوات الحرب العالمية الأولى من ١٩١٤ حتى ١٩٢١ تقريباً ، وظهرت بديلاً عنها نشاطات لزعامات فردية في عواصم الغرب ..

وقد تزعم حاييم وايزمن الحركة الصهيونية وقتها في لندن ، واعتبر بريطانيا أفضل حليف للصهيونية ، كما كون مع رفاقه (لجنة سياسية) ، صارت تساند الحلفاء

وخاصة بريطانيا وتروج للانتداب البريطاني على فلسطين ، وتدعو الى ادخال مليون يهودي في ظل الانتداب البريطاني ، او اكثر ؛ بحيث لا ينتهي الانتداب البريطاني الا وتكون مقدرات فلسطين بأيدي اليهود ..

وقد ساعد حايم وايزمن الذي قطن لندن ، برانداسين الذي قطن نيويورك ، ولعب في الولايات المتحدة الاميركية نفس دور وايزمن في بريطانيا . وتوحيد جهود هذين المراكزين في بريطانيا والولايات المتحدة استطاع الصهيونيون التأثير على الحكومتين البريطانية ، والاميركية ، وتقريب وجهات النظر عندهما ، والحصول على (وعد بلفور) الذي صدر في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، والذي نفذه ، مع الأسف ، حكم الانتداب البريطاني في فلسطين بعد الحرب مباشرة ..

وأبرز حدث تنظيمي تسلسل ، في

ظل الانتداب البريطاني ، بالنسبة للمنظمة الصهيونية العالمية ، ولهود العالم ، ويهود فلسطين ، هو انشاء : الوكالة اليهودية . فقد نصت (المادة الرابعة) من صك الانتداب على مايلي :

« تتطم وكالة يهودية على أسس مناسبة لتكون هيئة عامة تقدم النصح وتعاون مع حكومة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الامور التي يمكن ان تؤثر على اقامة الوطن القومي اليهودي ، او الامور التي لها علاقة بمصالح الشعب اليهودي في فلسطين ، بحيث تكون هذه الهيئة بشكل دائم تحت سلطة الحكومة لتساعد وتشارك في تطوير البلاد . »

« وطالما ان دستور المنظمة الصهيونية مناسب في رأي حكومة الانتداب ، فان المنظمة الصهيونية سيعترف بها على انها الوكالة اليهودية . وعلى المنظمة بالتشاور مع حكومة صاحب الجلالة ان تتخذ خطوات لضمان تعاون جميع اليهود الراغبين في المساعدة في اقامة الوطن القومي اليهودي . »

وهكذا اعترف (الانتداب البريطاني) بالمنظمة الصهيونية ، كوكالة يهودية .
والكتاب دراسة تاريخية وحقوقية
وصينة ودقيقة ، وضعها صاحبها الاستاذ
أسعد عبد الرحمن كرسالة لئيل شهادة
المجستير في دائرة العلوم السياسية
والادارة العامة ، باشراف الدكتور فايز
صايغ ، ومساعدة مركز الابحاث في
منظمة التحرير الفلسطينية
جاءت المراجع المختلفة من كتب
ودوريات ، وتقارير كلها غربية . وبالرغم
من وجود مصادر عربية مختلفة في البحث ،
الا أن ذلك دليل على خلو (المكتبة

العربية) من دراسات علمية موسعة في
الموضوع .
وفي الكتاب ، الى جانب ذلك ،
ملاحق بوثائق تنظيمية هامة ، هي :
الملحق ١ : نظام عمل المؤتمر الصهيوني ؛
الملحق ٢ : الجمعيات الصهيونية زمن انعقاد
المؤتمر الصهيوني الثاني عام ١٨٩٨ ، وهي
احصائية . الملحق ٣ : القانون الاساسي
لمنظمة الصهيونية كما تبناه المؤتمر
الصهيوني الثاني عشر عام ١٩٢١ .
والملاحق ٤ : الاتفاق المتضمن دستور
الوكالة اليهودية لفلسطين كما تم توقيعه في
زوريخ في ١٤ آب ١٩٢٩ .

في اروقة العدوان الاسرائيلي^(١)

للكاتب السوفيتي س. أ. ستاخوف

S. Astakhov

ترجمة دلال حسام

بدأ العدوان الاسرائيلي في الخامس من حزيران ١٩٦٧ بهجوم مفاجيء قامت به قوات الجيش الاسرائيلي ضد قوات الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بالرغم من ان قوات المعتدين الرئيسية كانت قد حشدت منذ النصف الاول من شهر ايار على طول الجبهة السورية تمهيداً للاعتداء عليها حسب المعلومات التي توفرت منذ الثامن عشر من ايار ١٩٦٧ .

(١) عن مجلة « الحياة الدولية » السوفيتية - عدد تشرين الاول ١٩٦٧ .

Revue Le Vie Internationale N° 10 - 1967 - Moscou .

ان هذه المخططات الأولية ، والتي عدلت فيما بعد من قبل القيادة في تل
أبيب ، قد وضعت انطلاقاً من ان الجمهورية العربية المتحدة لا تريد ولا تستطيع
ان تهب لمساعدة سورية ، فيما اذا تعرضت هذه لغزو من قبل القوات الاسرائيلة .
وقد قدر عسكريو تل ابيب بأن معاهدة الدفاع المشترك الموقعة في شهر تشرين
الثاني عام ١٩٦٦ بين الجمهورية العربية المتحدة وسورية ليست الا وثيقة دعائية ،
وان الجمهورية العربية المتحدة لن تقوم بالتزاماتها وستترك السوريين وحدهم في
المعركة امام المعتدين الاسرائيليين . ولكن حسابات اسرائيل كانت
خاطئة تماماً .

فقد اتخذت الجمهورية العربية المتحدة احتياطاتها لدفع الخطر الذي يهدد
بلداً شقيقاً فيما اذا حاولت اسرائيل ان تسلك من جديد طريق العدوان .
واعتبرت ان هذا العمل لن يكون عدواناً على سورية وحدها ، بل عدواناً على كل
البلاد العربية . وهنا يجب ان نلاحظ بأن الاحتياطات التي اتخذت من قبل
الجمهورية العربية المتحدة في النصف الثاني من شهر ايار كانت تتخذ طابعاً دفاعياً
وليس لها من هدف الا إيقاف المعتدي ، ولا تعني مطلقاً ، بالرغم من ابواق
الدعاية في تل ابيب ، ان البلاد العربية وخاصة الجمهورية العربية المتحدة تهيب
نفسها لدخول معركة حربية ضد اسرائيل .

وتصديقاً لهذا الكلام عازمت الجمهورية العربية المتحدة على ارسال بعثة حكومية
الى واشنطن برئاسة زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية ، كما اعلنت حكومة
الجمهورية العربية المتحدة في نفس الوقت انها مستعدة لاستقبال همفري نائب
رئيس الولايات المتحدة الامريكية في القاهرة . وقد اتى قرار الرئيس جمال عبد

الناصر هذا كرد على رساله خاصة تلقاها من الرئيس جونسون يرجوه فيها اللجوء الى الحلول السلمية لحل النزاع القائم بسبب الوضع في مضائق تيران .

كما ان الهدوء كان الصفة المميزة للمحادثات التي دارت بين الرئيس جمال عبد الناصر واثانت السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة . وقد تعهد اثانت ان يبذل جهده لاقناع اسرائيل بعدم مرور سفنها في مضائق تيران ابان معالجة هذه المشكلة ، كما ان الجمهورية العربية المتحدة لاتمانع بأن تمر سفن الدول الاخرى والمتجهة الى اسرائيل في مضائق تيران على ان تعترف بانها لاتحمل معدات استراتيجية لاسرائيل . كما ان حسين هيكل المعلق السياسي لجريدة الاهرام ذكر اثناء زيارة اثانت للقاهرة بأن الرئيس عبد الناصر اكد له ان الجمهورية العربية المتحدة ليست لديها أية نية للهجوم على اسرائيل ، واعلنت انها مستعدة لتسوية المشاكل المعلقة بشكل سلمي .

ومن جهة أخرى ، يجب ألا ننسى أن حكومة اسرائيل رفضت أن تناقش مع اثانت موضوع رجال الهدنة ووضعهم على الجبهة المصرية الاسرائيلية وقد ذكر اثانت هذا في تقريره الذي قدمه اثناء انعقاد الدورة الاستثنائية للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة جواباً على الاتهامات التي وجهها اليه ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل . لذا كان الرئيس عبد الناصر يملك كل الحق في أن يعلن يوم ٢٣ تموز واثانت الخطاب الذي ألقاه في جامعة القاهرة بأن الجمهورية العربية المتحدة ليست مسؤولة عن الأزمة الحالية في الشرق الأوسط ، وأن قواته المسلحة لم تكن تملك إلا أن تدفع خطر العدوان على سورية .

كل هذه الوقائع ، ووقائع أخرى غيرها تدين المعتدين الاسرائيليين .

لقد أصبح واضحاً أن العدوان الاسرائيلي على سورية والجمهورية العربية المتحدة ،
البلدين العربيين التقدميين ، كان مبيتاً منذ مدة طويلة ، وأن الجمل الرنانة لحكام
تل أبيب حول رغبتهم في السلام واقامة علاقات طيبة مع البلاد العربية ليست
إلا كذباً مختلقاً لخداع الرأي العام العالمي .

ان العدوان المفاجيء الذي قامت به القوات المسلحة الاسرائيلية ضد
الجمهورية العربية المتحدة ، بدأ في فجر الخامس من حزيران ١٩٦٧ عندما تأكد
حكام تل أبيب أن الجمهورية العربية المتحدة قررت أن تتخذ معاهدة الدفاع
التي وقعتها مع سورية . ولم يكن هذا العدوان إلا نتيجة عملية لسياسة العدوان
ضد العرب ، والتي نهبؤها الأوساط الحاكمة في اسرائيل منذ تأسيس
دولة اسرائيل .

قليل من التاريخ ..

يمكننا أن نساءل ، كيف استطاعت دولة صغيرة لا يزيد عدد سكانها
عن ٢٠٧٠٠٠٠٠٠ نسمة ولا تزيد مساحتها عن ٢١٦٠٠٠ كم^٢ ، أن تقف وجهاً
لوجه أمام جيرانها العرب خلال عشرين سنة ، وان تجارهم غدرأ مرتين دون
اعلان الحرب ؟ ان الجواب على هذا السؤال يمكن أن نجده في العلاقات القائمة
بين اسرائيل ودل الغرب الامبريالية : الولايات المتحدة الاميركية ، وانجلترا ،
والمانيا الغربية بصورة خاصة .

ان الاعوام التسعة عشر من وجود دولة اسرائيل تظهر بوضوح أن
الوساط الحاكمة فيها قد حولت هذا البلد شيئاً فشيئاً الى قوة ضاربة للقوى

الامبريالية في الشرق الأوسط ، ضاربة بعرض الحائط مصالح الشعب الاسرائيلي
ورغبته العيش بسلام مع جيرانه ، وهذا ما أوضحه عبد الناصر بقوله :

ان اسرائيل كانت وما تزال تعتمد على القوات الامبريالية ، يدفعها الى
ذلك الخوف من قيام حركات التحرر في الوطن العربي .

وليست هنالك اية وثيقة دعائية يمكنها أن تكذب الأعمال وان لا تفضح
الدور المعيب الذي لعبته وما تزال في الأزمة الحالية كل من الولايات المتحدة
الاميركية وانجلترا والمانيا الاتحادية . ويكفي أن نذكر تاريخ دولة اسرائيل
لنكتشف هذا الواقع .

اننا نعرف ان احدى النظريات المفضلة للامبريالية في صراعها ضد حركات
التحرر الوطني ، هي أن تضع شعباً ضد شعب آخر ، مستغلة في ذلك الحقد الوطني
والعرقى والديني . وعندما لا تجد الامبريالية هذا الحقد فانها تعتمد الى خلقه وتأجيجه .
وهذا يفسر لنا موقف الولايات المتحدة الاميركية وانكلترا من خلق دولة لليهود
في فلسطين .

ان فكرة انشاء دولة تحمل اسم الصهيونية ، تعود الى صحفي نمسوي من
أصل يهودي يدعى تيودور هرتزل ، اطلقها في نهاية القرن التاسع عشر . وقد
وجدت دعوته منذ البداية تأييداً بسبب وجود بورجوازية يهودية كبيرة في بلاد
مختلفة . ولكن وحتى الحرب العالمية الأولى ، ظلت المناقشات تدور في اوساط
الأقليات المعارضة للأوساط الرأسمالية الاسرائيلية حول مشكلة معرفة وضع
الدولة الجديدة .

وقد وجد الحل لهذه المشكلة اثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ .
فقد أرادت الامبريالية الانجليزية ان تستولي على فلسطين (والتي كانت تابعة

لتركيا) ولذلك أرسل وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور رسالة الى روتشيلد في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ يقول له فيها : بان حكومته تنظر بعيد العطف الى فكرة اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

وبعد اقتسام املاك الدولة التركية في الشرق الأوسط وصل الى بريطانيا في عام ١٩٢٠ طلب من عصبة الأمم يتضمن المطالبة بتحقيق فكرة هرتزل .

وهكذا وبمساعدة الحكومة الانجليزية وبفضل المساعدات المالية من المنظمات الصهيونية العالمية ، بدأت الهجرات اليهودية المنظمة الى فلسطين .

ففي عام ١٩٢٠ كان يوجد في فلسطين ٥٠ الف يهودي فقط مقابل ٦٥٠ الف مواطن عربي . وقد قفز عدد اليهود في عام ١٩٣٧ فأصبح ٤٦٠ ألفاً وارتفع في عام ١٩٤٧ إلى ٦٠٨ آلاف مقابل ١,٣٢٧,٠٠٠ عوي .

وقد اعتبر الاستعماريون الانجليز هؤلاء اليهود عملاء لهم في الشرق الاوسط ، فمنحوم صفة المواطن الفلسطيني بسهولة ، كما منحت المنظمات الصهيونية العالمية امتيازات كثيرة استطاعت بموجبها شراء الاراضي العربية ، ثم عمدت الى طرد الفلاحين العرب الفقراء من الاراضي التي اشترتها .

وكان من الطبيعي ان يثير هذا العمل الحقد بين العرب واليهود وبدأت النزاعات تنطلق في كل مكان ، وتحولت الى اشتباكات مسلحة .

وقد ازداد نشاط المقاومة العربية في هذه الفترة ضد الاحتلال البريطاني . وفي الوقت الذي طالب فيه العرب باقامة دولة فلسطينية مستقلة يتمتع في ظلها العرب واليهود بالحقوق المدنية والسياسية ، كانت الصهيونية العالمية التي انشبت محالها في فلسطين بفضل المساعدات الامبريالية والانجليزية تعلق بأنه يجب ان تقوم في

فلسطين دولة يهودية تماماً . وعوضاً عن البحث عن حلول لتنظيم التعاون الاقتصادي والسياسي والثقافي مع الشعب الأصلي ، اعتبر الصهيونيون انفسهم من عرق أرقى وأنقى من الشعب الاصلي واصبحوا استعماريين غربيين حقيقيين .

وقد كانت هذه السياسة العرقية الصريحة من قبل حكام المنظمات الصهيونية استجابة لمصالح واشنطن التي كانت تريد اضعاف مراكز الامبرياليين البريطانيين بعد الحرب العالمية الثانية واخراج الانجليز من منطقة الشرق الأوسط . كما أن واشنطن كانت تأمل أن تفيد من عدم الاتفاق بين العرب واليهود في فلسطين وذلك للقضاء على الحركات المناهضة للامبريالية في الشرقين الأدنى والأوسط . وقد ظهر مخطط الاستعماريين الجدد واضحاً وسهلاً ، اذ بذلوا جهودهم لتوجيه حركات التحرر الوطني للشعب العربي في طريق النزاع الديني والوطني مع اليهود .

هكذا كان الوضع في خريف عام ١٩٤٧ ، عندما عرضت المشكلة الفلسطينية على الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .

وقد اعلنت الحكومة السوفياتية أنها توافق على أن تقوم على ارض فلسطين دولة اسرائيلية عربية مستقلة ديموقراطية تقوم على اساس المساواة في الحقوق ، ولكن المنظمات الصهيونية ومن ورائها الامبريالية الاميركية والانجليزية رفضت هذا المشروع الذي تقدمت به الحكومة السوفياتية . وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قررت الجمعية العمومية ان تقوم على ارض فلسطين دولتان مستقلتان ، دولة عربية وتبلغ مساحتها ١١ ألف كم^٢ ودولة اسرائيلية وتبلغ مساحتها ١٤ ألف كم^٢ وترتبطان مع بعضها بتحالف اقتصادي .

ولكن حتى هذا القرار توقف فجأة ، اذ أن حل المشكلة الفلسطينية

لا يخدم مطلقاً مصالح الامبرياليين الاميركيين والانجليز ، كما ان تقسيم فلسطين يمكن ان يؤدي الى خلق جبهة موحدة في الشرق الاوسط ضد الامبريالية، وملوك البترول الاميركيون والانجليز يريدون دفع هذه الفكرة مها كان الثمن، ولهذا السبب نجد الفئات الحاكمة في الولايات المتحدة الأميركية تقف الى جانب اسرائيل بينما تحاول الدبلوماسية الانجليزية ان تعتمد على الكتلة العربية التي شكلت في عام ١٩٤٥ بعرفة لندن والتي كانت تجمع في ذلك الوقت الحكام الاقطاعيين والرجعيين في البلاد .

وانطلاقاً من مبدأ « فرق تسد » أشعل الامبرياليون في عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ نار حرب عربية-اسرائيلية انتهت بأن وضعت الفئات الحاكمة في اسرائيل يدها على اكثر من نصف (٦٧٠٠ كم^٢) الأراضي المخصصة حسب قرار الجمعية العامة لاقامة دولة عربية في فلسطين . وقام الاسرائيليون بطرد العرب من الاراضي التي عاش فيها اجدادهم منذ مئات السنين . وكانت النتيجة ان نزح مليون عربي من اراضيهم وتفرقوا في الجمهورية العربية المتحدة (قطاع غزة) وفي الاردن وسورية ولبنان .

لقد قام الغزاة الاسرائيليون بتهديم بيوت العرب ومساكنهم ونهب ممتلكات السكان الاصليين . وما تزال آثار هذه الاعمال ماثلة حتى اليوم في الرملة وباقا ومدن اخرى ، حيث تشاهد المنازل المهدمة ، واكوام من الانقاض وبقايا الجدران تذكر بالاعمال البربرية التي قام بها الاسرائيليون . ولم تكف اسرائيل بالاراضي التي استولت عليها ، بل انها ما تزال حتى اليوم ترفض قرار هيئة الامم الصادر في ١٢ كانون الاول ١٩٤٨ والذي يقضي بعودة اللاجئين الى اراضيهم وبيوتهم . وقد ضاعفت مشكلة اللاجئين من توتر العلاقات بين العرب والاسرائيليين .

وواضح جداً أن المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية لم يحاولوا بذل أي جهد لحل هذه المشكلة ، بل كانوا يعلنون بوقاحة ان اللاجئين العرب قد فقدوا الحق بالعودة الى اراضيهم ، بالإضافة الى انهم أباحوا الهجرات الحرة الى اسرائيل من قبل اليهود القادمين من جميع أنحاء العالم ، هذه الهجرات التي كلفت وما تزال تكلف المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية وانجلترا مئات الملايين من الدولارات سنوياً . كما أعلنت اسرائيل في المنظمات والهيئات التابعة للأمم المتحدة بأن لجميع يهود العالم الحق في اللحاق بأقاربهم وذويهم الذين سبقوهم الى اسرائيل

من اسلح القوات الاسرائيلية ؟

ان تاريخ السنوات العشرين الماضية يشير الى ان الاوساط الرجعية والامبريالية في الولايات المتحدة الاميركية وانجلترا وألمانيا الاتحادية لم توقف جهودها مطلقاً لدعم وتسليح ريببتها اسرائيل . ففي كانون الثاني ١٩٤٩ منح بنك الاستيراد والتصدير في الولايات المتحدة الاميركية اسرائيل اعتماداً قدره ١٠٠ مليون دولار . وفي كانون الثاني ١٩٥٠ منح البنك نفسه اسرائيل قرصاً قدره ٣٥ مليون جنيه استرليني . وفي شباط ١٩٥١ وقعت اسرائيل مع الولايات المتحدة الاميركية اتفاقية للمساعدات الفنية ، وقد فتحت هذه الاتفاقية الطريق أمام الرأسمال الاميركي للتغلغل في الاقتصاد الاسرائيلي ، كما منحت امريكا حق الرقابة على طريقة صرف هذه الأموال في اسرائيل .

ويجب ان نضيف هنا ان الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة الاميركية لم تبد تدمراً من نشاط المنظمات الصهيونية العالمية ولم تمنعها من تحويل مئات الملايين من الدولارات سنوياً الى اسرائيل . ففي أيار عام ١٩٥١ وتحت سمع الحكومة الاميركية وبصرها أرسلت هذه المنظمات مبلغاً قدره (٥٠٠) مليون

دولار لأعمال التنمية في إسرائيل . وفي ٢٣ آب من العام نفسه وقعت اسرائيل مع حكومة الولايات المتحدة الاميركية اتفاقية للتجارة والملاحة ، وقد اوجدت هذه الاتفاقية قاعدة حقوقية للتغلغل للا محدود للرأس مال الاميركي في اسرائيل . وحسب المعلومات المأخوذة من الصحافة الاميركية يتبين ان اسرائيل قد نالت بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٥ من اسيادها الاميركي مبلغ ٢٢٦ مليون دولار بشكل قرض مالي و ٢٧٨ مليون دولار بشكل مساعدات و ٣٢٠ مليون دولار مواد أولية (تحت اسم مساعدات) و ٢٢١ مليون دولار بشكل اعتمادات مفتوحة في بنك الاستيراد والتصدير . كما يجب ان نسجل نشاط الاوساط الامبريالية في الولايات المتحدة الاميركية والمنظمات الصهيونية العالمية ودورها الذي لعبته بعد النداء الموجه اليها من قبل الاوساط الحاكمة في تل أبيب لارسال معونات مادية ونقدية للمتضررين من الحرب التي شنتها القوات الاسرائيلية ضد البلاد العربية في الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

كما قدمت المانيا الغربية ومازالت تقدم حتى الآن مساعدات ضخمة لاسرائيل باسم (تعويضات الحرب) لليهود الذين اضطهدهم الهتلريون . اذ بلغ ما أرسله حكاهم بون لاسرائيل ما يعادل مليار دولار من البضائع وآلة الحرب !

ويجب ان نسجل هنا : ان العلاقات الرسمية بين المانيا الغربية واسرائيل لا يعود تاريخها الى بدء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين اي الثاني عشر من ايار ١٩٦٥ ، بل يعود تاريخها في الواقع الى العاشر من كانون الاول ١٩٥٢ ، عندما وقع وزير خارجية اسرائيل مع حكاهم بون اتفاقية للدفع والتعويض عن اضرار الحرب ، هذه الاتفاقية التي أصبحت فيما بعد أساساً للعلاقات المتينة بين البلدين .

وفي ١٤ ايار ١٩٦٠ . حدث لقاء في فندق والدورف استوريا في نيويورك

بين اديناور مستشار المانيا الغربية ورئيس وزراء اسرائيل بن غوريون ، وتوصل الطرفان اثناء هذا اللقاء الى الاتفاق التالي :

« ان جمهورية المانيا الغربية تدفع خلال السنوات العشر المقبلة مبلغاً قدره (٥٠٠) مليون دولار . وبالمقابل حصل اديناور على وعد رسمي بان المحكمة الاسرائيلية لن تتعرض لغلوبكة صديق مستشار المانيا الغربية والمتهم مع انجلمان في عمليات اضطهاد اليهود وإبادتهم » .

وفي عام ١٩٦٦ منح عسكريون حكومة لسرايل اعتماداً قدره ١٦٠ مليون مارك ومثله لعام ١٩٦٧ كما وعد كيسنجر اسرايل باعتمادات اخرى تعادل نصف مليار مارك يمكن الاستفادة منها وتجديد الاعتماد سنوياً، مما يدل على ان المانيا الغربية تحمل نفسها فوق استطاعتها لخدمة اسرايل .

وقد ظلت المساعدات بين بون وتل أبيب ولعدة سنوات متينة في المجال العسكري . وقد زار شمعون بيريس والذي ظل يشغل منصب نائب وزير الدفاع الاسرائيلي في عام ١٩٦٥ المانيا الغربية عدة مرات، كما استقبل بعض جواسيس وزارة الدفاع في المانيا الغربية وزير الدفاع نفسه . وبعد توقيع اتفاقية « دفع التعويضات » كتبت صحف المانيا الغربية :

« ان المانيا الغربية سوف تغطي حاجات اسرايل خلال السنوات العشر القادمة وذلك لتنفيذ برنامجها المقترح ، وستعطي المانيا ٨٩ ٪ من حاجات اسرايل للأجهزة والمواد البنائية و ٨٧ ٪ من المواد التحولية وخطوط السكك الحديدية و ٧٩ ٪ من الآليات وأدوات الأبحاث المائية وأكثر من ٤٠ ٪ من تجهيزات المراكز الكهربائية .. » بالإضافة الى تخصيص مبلغ أكثر من ٦٠٠ مليون مارك لتسليح الجيش الاسرائيلي .

وقد ذكرت بعض المصادر العربية ان هذا الرقم اكثر بكثير و يبلغ مليار و ٨٠٠ مليون مارك خصصت بشكل مباشر أو غير مباشر لتسليح اسرائيل . وحسب المعلومات المأخوذة من صحف اسرائيل البورجوازية يتبين ان لقاء قد تم بين كيسنجر و اشكول في شهر أيار ١٩٦٧ (أي قبل العدوان باسابيع قليلة) وتم في هذا اللقاء بحث موضوع تقديم مساعدات اقتصادية لاسرائيل لمدة طويلة وخلال السنوات العشر المقبلة وارتفع المبلغ الى مليار مارك الماني .

كل هذه الوقائع تشير الى العلاقات الوطيدة بين حكام المانيا الغربية والاطراف الحاكمة في اسرائيل ، بالإضافة الى الدور الذي تلعبه المنظمات الصهيونية العالمية بين بون وتل أبيب . ولا يمكننا أن نمرور الكرام على الدور الذي لعبه الصهيوني ناحوم غولدمان بين الاوساط الصهيونية الحاكمة والمنظمات الصهيونية العالمية من جهة ، وخلفاء هتلر في بون من جهة أخرى .

فمنذ سنوات عديدة قام هذا العسكري الصهيوني الذي لم يترك بعد جنسيته الاميركية برئاسة منظمة صهيونية عالمية ، وقد أطلق على هذا المتطرس بحق لقب « وزير خارجية اسرائيل الرسمي » وذلك لنشاطه الملحوظ في عواصم الدول الرأسمالية خدمة لاسرائيل وبناء على طلبها ، وأصبح صلة الوصل الرئيسية بين بون وتل أبيب .

وقد أصبح مؤكداً اليوم ان بون قد سلحت اسرائيل وقدمت لهاسلحة حديثة بالاتفاق مع واشنطن . حتى أن ش . بيريس أعلن بكل جرأة « ان المانيا الغربية قدمت لاسرائيل أفضل انواع الدبابات » أما بيلد زيتونغ Bild Zeitung التي كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأجهزة الحاكمة الاسرائيلية فقد كتبت بكل وقاحة في ١٠ حزيران ١٩٦٧ :

« ان الأسلحة التي حملت النصر العسكري لاسرائيل . كانت قد قدمت اليها من حكومة المانيا الغربية » ، وقد تأكدت علاقة الصداقة بين بون وتل ابيب عندما أرسل اشكول وفداً رسمياً لتشجيع جنازة مستشار المانيا الغربية، اذ كان على رأس الوفد دافيد بن غوريون ووزير الخارجية ابا ايان .»

ولم تخف الاوساط الحاكمة في اسرائيل انها خلال تسع سنوات من وجودها تلقت من البلاد الغربية وخاصة الولايات المتحدة الاميركية وانجلترا و المانيا الغربية حوالي ٨ مليار دولار بشكل مساعدات واعتمادات مصرفية ! كما أن البلاد الغربية تدفع ما يعادل ٤٠٠٠ دولار لكل رجل في اسرائيل بينما لاتتجاوز المساعدات التي تقدم لكل مواطن في الهند ١٢ دولاراً ... بالاضافة الى أن الغرب يتبجح بهذه المساعدات البسيطة التي يمنحها لهذا البلد (الهند) ! . وليس من قبيل المصادفة ان يقول دافيد هوروفيتش مدير البنك الوطني الاسرائيلي « ان ازدياد رؤوس الأموال السائلة وغير المحدودة لدينا ، يمكننا أن نفعل كل شيء ، حتى أن نثبت القهوة على سقوف القدس » .

وهكذا ، وبواسطة المساعدات الممنوحة من قبل انشط المنظمات الصهيونية العالمية ، تستطيع القوى الامبريالية العالمية ان تجد فرصة سانحة لاجتياح الاضطراب في منطقة متطورة اقتصادياً ، فأوجدت دولة حديثة ذات نظام رأسمالي وهي في الواقع أداة لتنفيذ سياستها في الشرق الأوسط . لقد اوجدت اسرائيل وبمساعدة الغرب صناعة حربية لديها ، وانشأت بفضل تحالفها مع القوى الغربية مصانع للأسلحة الحديثة . وخاصة رشاشات « IZU » كما انها حصلت على صواريخ امريكية من نوع « هوك » وغواصات انجليزية ودبابات « باتون » ومدافع من نماذج مختلفة ، وقاذفات قنابل وطائرات مهاجمة حديثة .

وحسب المعلومات المأخوذة عن الصحف اللبنانية ، كان سلاح اسرائيل

في بداية احدث حزيران ١٩٦٧ على النحو التالي : ١٠٠٠ دبابة منها ٢٠٠ دبابة ثقيلة من نوع (باتون م . ٤٨) واكثر من ٢٠٠ دبابة ثقيلة نموذج (سانتوريون) وحوالي ٤٠٠ دبابة متوسطة نموذج (شيرمان م ٤٠) .

اما القوة الجوية لاسرائيل فتبلغ حسب المعلومات الاخيرة ٨٠٠ - ٩٠٠ طائرة من مختلف النماذج بينها قاذفات قنابل خفيفة من نوع (فوتور) وقاذفات قنابل من طراز (سكاى هوك آ ٤٠) وطائرات (ميراج) و (سوبرميسير) . كما تملك مدفعية ضخمة من عيار ١٠٧ و ١٥٥ مم .

وقد ذكرت بعض الصحف المصرية وخاصة صحيفة الأهرام القاهرية بأن قوة اسرائيل العسكرية لم تقتصر على ما كانت تمتلكه قبل سنوات من العدوان ، بل انها حصلت ايضاً على السلاح اثناء وبعد العدوان في حزيران ١٩٦٧ ، فخلال اشهر آذار ونيسان وايار قدمت واشنطن لاسرائيل ٤٠٠ دبابة جديدة وحوالي ٢٥٠ طائرة .

كما ان التعاون كان واضحاً بين المخابرات الاميركية والاسرائيلية لمعرفة قوة البلاد العربية العسكرية . ومع ان زوارق الطوربيد الاسرائيلية قصفت بطريق الخطأ قطعة بحرية اميركية الا ان رد الفعل الاميركي كان متساهلاً بالرغم من سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى نتيجة هذا القصف .

كما كتبت صحيفة ساندي تلغراف اللندنية تلميحاً عن وجود مخطط للتعاون بين اسرائيل وانجلترا :

« ان بريطانيا العظمى قد احتفظت في منطقة الصراع بما يعادل ربع قواتها البحرية في حالة استعداد »

كانت تعبئة الجيش الاسرائيلي لاتزيد عن ١٠٠ ألف رجل تقريباً ولكن اسرائيل استطاعت خلال يومين أن ترفع تعبئتها الى ٣٠٠ ألف رجل . كما ان

وضع اسرائيل وعلاقتها مع حكومات حلف شمال الاطلسي قد سمح لها بأن ترسل الى هذه البلاد وخاصة المانيا الغربية مئات من الضباط ليتبعوا هناك دورات عسكرية . أي أن حوالي ٥٠٠ ضابط من الجيش الاسرائيلي قد قاموا بحضور دورات تدريبية في الخارج .

منبع البترول وعقبة المواصلات العالمية

ولكن كيف نفسر هذا الحب الذي تكنه الحكومات الغربية لاسرائيل؟ ان الحكومات الغربية تنظر الى اسرائيل كأداة للضغط على حركات التحرر الوطني لدى الشعوب العربية ، هذه الحركات التي تتطور في الشرق الاوسط وتقف حائلا امام اطماع محتكري البترول الاميركيين والامجليز واطماع حكام المانيا الغربية المرتبطين بهذه الاحتكارات . وبمساعدة اسرائيل تأمل هذه السلطات الاستعمارية ان تطيل أمد بقائها في البلاد المنتجة للبترول في الشرقين الأدنى والأوسط وقلب انظمة الحكم التقدمية في الجمهورية العربية المتحدة وسورية واليمن والعراق ، والاستعاضة عنها بانظمة رجعية تكون أداة طيعة في يد الامبريالية العالمية وتسمح بانشاء قواعد عسكرية اميركية وانجليزية في البلاد العربية . ان منطقة الشرق الاوسط تملك احتياطياً كبيراً من المعادن والثروات وبالدرجة الاولى البترول . فقبل الحرب العالمية الثانية كانت البلاد المنتجة للبترول في الشرق الاوسط هي : المملكة العربية السعودية ، العراق ، البحرين ، مصر وفي عام ١٩٤٦ ظهرت آبار الذهب الاسود في الكويت ، وفي قطر عام ١٩٤٩ و الجزائر عام ١٩٥٨ ، وفي ليبيا عام ١٩٦١ . وقد تطور استخراج البترول في البلاد العربية بسرعة تفوق المعدل العالمي لاستخراجه في المناطق الأخرى . كما ان الشرق الأوسط يملك حالياً ٦٠٪ من احتياطي العالم من البترول ويقدم ٣٠٪ من انتاج العالم الرأسمالي .

وهذا جدول صغير بانتاج البترول في عام ١٩٦٦

الولايات المتحدة الاميركية	٤١٠ مليون طن
فنزويلا	٢٠٠ مليون طن
منطقة الشرق الاوسط	٤٦٨ مليون طن

وقد انتجت الكويت وهي بلد لا يزيد عدد سكانه عن نصف مليون نسمة ولا تتجاوز مساحته ٢٠٠,٧٠٠ كم في نفس العام ١١٤ مليون طن .
ونسجل هنا ملاحظة اخرى هامة وهي ان كلفة استخراج البترول في البلاد العربية اقل بكثير من كلفته في البلاد الرأسمالية ، فأبار البترول في البلاد العربية تمتد على مساحات واسعة وهي غزيرة وعلى عمق يسير واستخراج ١٥٨ ليتراً من البترول في العالم يكلف النسب التالية :

<u>الكمية</u>	<u>البلد</u>	<u>الامثال</u>
١٥٨ ل	البلاد العربية	١
١٥٨ ل	فنزويلا	٣
١٥٨ ل	كندا	١٤
١٥٨ ل	الولايات المتحدة	١٩

يضاف الى ذلك أن آبار البترول في الشرق الاوسط تتوضح جغرافياً بصورة جيدة ، وهذا هو السبب الذي يجعل البلاد العربية تنتج ما يعادل ٥٠٪ من انتاج البترول في العالم تقريباً . ان الشرق الاوسط يقدم كل يوم ما يعادل مليون طن من البترول لأوروبا الغربية وخاصة إنجلترا . فبلدان الشرق الاوسط هي المنتج الأول لبترول آلة الحرب في حلف شمال الاطلسي .

ولكن البلاد العربية ليست للأسف مالكة هذه الكنوز وصاحبها .

فاستخراج البترول في البلاد العربية يعود الى ٨ شركات احتكارية اجنبية ، هي جزء من الكارتل العالمي لانتاج البترول . فشركة نفط الكويت مثلاً يعود نصف رأسمالها الى شركات اميركية وانجليزية وتسيطر على ٣٨٪ من احتياطي البترول ، وشركة ارامكو ٣٢٪ وشركة نفط العراق ١٩،١٪ أي ان رأسمال هذه الشركات موزع على الشكل التالي: ٤٧،٥٪ انجلترا ، ٢٣،٧٪ امريكا ، ٢٣،٧٪ فرنسا . ونظراً لرخس اليد العاملة في البلاد العربية ، والشروط الجيولوجية والجغرافية للآبار ، بالإضافة الى الشروط القاسية لقبول الاستثمار ، واسعار البيع المرتفعة التي تحددها الشركات الاحتكارية ، فان هذه الشركات تنال امتيازات ومنافع مادية لامثيل لها . والأرقام التالية تبين مردود انتاج البترول في العالم العربي :

العام	رأس المال مقدراً بملايين الدولارات	العائدات الصافية مقدرة بملايين الدولارات	نسبة الربح المثوية
١٩٦٣	١٢٠٧	٨٢٥	٦٨،٣٪
١٩٦٤	١٢٤٠	٨٩٣	٧٢٪
١٩٦٥	١٤٩١	٨١٣	٥٤،٥٪

ان هذه الأرقام ليست الأرقاماً وسطية للمنطقة كلها ، ففيما يخص الكويت مثلاً يرتفع مردود الربح للشركات الاحتكارية الى ٥٠٠٪ من قيمة رأس المال المطروح . وحسب المعلومات المأخوذة من الصحافة الغربية ، يقدر ربح الشركات الاميركية من البترول العربي بمبلغ مليار و ٢٠٠ مليون دولار سنوياً ، والشركات الانجليزية تربح ٦٠٠ مليون دولار .

في هذه الأرقام يجب أن نبحث عن السبب الرئيسي والهام الذي يدفع هيرالي الولايات المتحدة وانكلترا والدول الأخرى لتسليح اسرائيل ،

ومحاولة القضاء على حركات التحرر الوطني في العالم العربي .

ان السبب في موقف الامبريالية لا يعود الى البترول وحده . ان الشرق الاوسط هو العقدة الرئيسية للمواصلات البحرية والجوية بين الغرب وافريقيا الشرقية وآسيا واستراليا . كما أن قناة السويس والتي يبلغ طولها ١٧٣ كم يمر مائي ذو أهمية عالمية . ففي عام ١٩٦٦ اجتازت قناة السويس ٢١٢٥٠ سفينة . وهذا مما يدعو القوى الامبريالية الى تأكيد اهتمامها بالشرقين الادنى والاوسط .

إن الولايات المتحدة والمجتمعات ترغبان دائماً في ان تكون لهما قواعد بحرية وجوية في المنطقة . ففي قبرص مثلاً تملك إنجلترا قاعدة لطيرانها الاستراتيجي ، كما أن موانئ اسرائيل تقف دائماً على اهبة الاستعداد لخدمة قطع الحرب البحرية الاميركية والانجليزية . وقد بنت اسرائيل خلال السنوات الثلاث الفائتة ميناء ضخماً الى الجنوب من تل ابيب ، وعلى بعد ٥٠ كم (ميناء أسدود) دون ان يكون لهذا الميناء أية أهمية او ضرورة اقتصادية . ويمكن ان يستقبل عابرات المحيطات والتي تبلغ حمولتها عدة اطنان ، كما جيز بأحدث التجهيزات الآلية والفنية . وتوجد قاعدة بريطانية في منطقة البحرين . اما قاعدة الظهران الموجودة في المملكة العربية السعودية فمسا هي القاعدة جوية تستعملها الولايات المتحدة الاميركية .

إضافة الى وجهة النظر العسكرية ، هناك وجهة النظر الاقتصادية . واهمية الشرق الاوسط التي لا تقدر بثمن هي «ان هذه البلاد قبل كل شيء ومستودعات ضخمة للبترول ، تسد حاجة القسم الاكبر من اوروبا ، وان فقد هذه المنطقة يعتبر كارثة بالنسبة لأوروبا ، بالإضافة الى الدور الرئيسي الذي يمكن ان تلعبه هذه

المنطقة بسبب وضعها الجغرافي حيث تقع على نقطة تقاطع عدة خطوط للمواصلات بين الشرق والغرب» (١)

هذه هي الاسباب المحركة لسياسة القوى الامبريالية في الشرق الاوسط . فبعد ان فشلت جميع وسائلها في ايقاف الكفاح ضد الحركات المناهضة للامبريالية في الشرق الاوسط كما فشلت ضد الانظمة التقدمية في مصر وسورية واليمن والعراق، وبعدها فشلت في افساد العلاقات بين البلاد العربية والاتحاد السوفياتي، لجأت الى الاداة الموجودة بين يديها : دولة اسرائيل . وكما حدث في عام ١٩٥٦ في ازمة السويس، وضعت اسرائيل نفسها عام ١٩٦٧ لتقوم بدور أداة القوى الامبريالية .

اسرائيل لم تحصل على أي هدف سياسي هام :

وهكذا وبالرغم من الاضرار الكبيرة التي لحقت بالبلاد العربية نتيجة للعدوان الاسرائيلي ، فان التآمر الامبريالي ضد الانظمة التقدمية في الشرق الاوسط قد أصيب بهزيمة تامة . وقد كتبت صحيفة هيرالد تريبيون الاميركية : « ان اسرائيل لم تحصل على اي هدف سياسي هام، اذ انها لم تستطع ان تقلب انظمة الحكم في القاهرة ودمشق » .

ومن جهة اخرى فان عدوان العسكريين الاسرائيليين ضد العربية المتحدة، وسورية والاردن قد برهن على ان امريكا وانكلترا والمانيا الغربية هي دول امبريالية عدوة للشعوب العربية . وقد أظهر هذا العدوان الضرورة القصوى لقيام عمل موحد لجميع الدول العربية في صراعها ضد المؤامرات الامبريالية .

(١) Revue : United States News and World Report— 19 Juin 1967

وقد اظهرت الأحداث الأخيرة في الشرق الاوسط أن الاتحاد السوفياتي والبلاد الاستراكية الاخرى كانت وستظل دائماً حديقة مخلصه للغرب . فقد اتخذت منذ بداية العدوان موقفاً صارماً من المعتدي وطلبت ازالة آثار العدوان بأقصى سرعة ممكنة . وقد كتبت صحيفة الاهرام القاهرية في الايام العصيبة « لقد اكتشف العرب أن الاتحاد السوفياتي صديق حميم ، وقد فعل من أجلنا كل ما كان بإمكانه أن يفعله » .

ولكي تستثير اسرائيل الرأي العام العالمي وتثير الشكوك حول اهداف سياسة الاتحاد السوفياتي ضد اسرائيل ، عمدت الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا والمانيا الغربية وفي بلاد اخرى الى اتهام الاتحاد السوفياتي بأنه يقود حملة ضد اليهود بشكل عام ، والشعب الاسرائيلي بشكل خاص . وهذا في الواقع محض افتراء وكذب واضح ...

ان عدداً من خصومنا يعرفون جيداً بأن موقف الاتحاد السوفياتي يتلخص في أن يجبر القوات الاسرائيلية المعتدية على قبول قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار في حزيران ١٩٦٧ . وقد ارسل الاتحاد السوفياتي الى ضحايا العدوان الاسرائيلي مساعدات عاجلة سمحت لاصدقائنا العرب ان يستمروا في المقاومة وتقوية الجبهة الداخلية وتجميع قواهم لازالة آثار العدوان .

وقد أعلن ليونيد بريجينيف سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في حفل استقبال اقيم في الحامس من تموز في قصر الكرملين على شرف خريجي الكليات العسكرية مايلي :

« ان الصداقة والتحالف مع القوى التقدمية لحركات التحرر الوطني ،

هي خط السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي كما رسمها لينين . وسنجد في المستقبل على الاستمرار في هذا الخط بكل صراحة ودقة . . .

ان اسرائيل تحلم دون شك بدولة تتسع رقعتها من الفرات الى النيل ، كما أنها تأمل بأن تحتفظ بالأراضي العربية التي استولت عليها بعد العدوان الغادر ، ولكن هذا يعني أن اسرائيل تنسى دروس تاريخ بلادها ، وانها تسير في طريق خطرة على وجود اسرائيل ذاتها كدولة .

ولا شك بأن الحرب العدوانية التي شنتها اسرائيل في الخامس من حزيران ١٩٦٧ قد أساءت كثيراً للمصالح الوطنية في دولة اسرائيل ولوضعها الدولي . ان الهجوم المفاجيء للقوات الاسرائيلية ضد البلدان العربية المسالمة ، وتقتيل الشعوب الآمنة ، وسرقة ونهب أموال الناس من قبل قوات الاحتلال الصهيونية في الأراضي العربية ، إن كل هذه الأعمال زادت من كره الشعوب العربية وجميع شرفاء العالم لأعمال الصهيونية الغادرة .

ان العدوان الاسرائيلي قد وضع البلاد العربية في موقف صعب ، ولكن هذا الموقف لا يعطي اسرائيل أي أمل في تحطيم مقاومة الشعوب العربية ، ومنع توحيد جبهاتها لقتال المعتدين . ان هذا يذكرنا بالمقررات الاخيرة التي اتخذت في مؤتمر الخرطوم . وستقوم البلاد العربية التقدمية بمساعدة الدول الاشتراكية بالتغلب على صعوباتها والخروج منتصرة من هذه الأزمة الحالية . ان المشكلة الرئيسية التي تهم العالم العربي اليوم هي ازالة آثار العدوان الصهيوني والانسحاب النهائي دون قيد أو شرط لقوات الاحتلال الاسرائيلية من الأراضي العربية التي احتلتها .

لقد قال ليونيد بريجينيف : « اننا نريد ان نؤكد مرة اخرى ، بأن على المعتدي

ان ينسحب من الاراضي التي احتلها وان يعوثن على شعوب العربية المتحدة والاردن
وسورية التي تضرت بسبب العدوان .

ان العدالة تطالب بذلك ؛ كما يطالب بها الشعب السوفياتي وجميع

شرفاء العالم .

ومها يكن وضع عسكري اسرائيل وحماتهم الغربيين فان عليهم أن

يدفعوا عن عدوانهم الأثم على الشعوب العربية .

مراجع هامة باللغة العربية

عن القضية الفلسطينية

- أبو الروس (إيليا) - اليهودية العالمية وحررها المستمرة على المسيحية -
دار الاتحاد للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٤
- أبوغزالة (بسام) - الجنود الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي -
دراسات فلسطينية ٥ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٦
- البشبيشي (محمد) - التغلغل الصهيوني في إفريقيا - كتب قومية ١٣ -
الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦١
- بهاء الدين (أحمد) - إسرائيليات - دار الهلال - القاهرة ١٩٦٥
- تويني (أرنولد) - حقائق عن إسرائيل - دار التعاون للطبع
والنشر - القاهرة
- جاد الحق (يوسف) - أضواء على المؤامرة الكبرى - منظمة التحرير
الفلسطينية - دمشق
- جويس (صبري) - العرب في إسرائيل (١) - دراسات فلسطينية ١٤ -
منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - حزيران ١٩٦٧
- الخلو (أنجليتا) - عوامل تكوين إسرائيل السياسية والعسكرية
والاقتصادية - دراسات فلسطينية ١٦ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز
الأبحاث - بيروت - آب (أغسطس) ١٩٦٧

الحوت (شفيق) - حقائق على طريق التحرير - سلسلة « أبحاث
فلسطينية » ٤ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٦ .
الخالدي (محمود) - فلسطين بين تقسيم الأمس واليوم - منظمة التحرير
فلسطينية - قسم الإعلام والتوجيه - دمشق ١٩٦٦ .

الخالدي (وليد) - سقوط فلسطين - منظمة التحرير الفلسطينية - قسم
الإعلام والتوجيه - دمشق .

الدجاني (برهان) - معنى إسرائيل - منظمة التحرير الفلسطينية - قسم
الإعلام والتوجيه - دمشق - أيار ١٩٦٥ .

دجاني - عنبتاوي - أبو مرشد - غنطوس - الكتاب السنوي للقضية
فلسطينية لعام ١٩٦٤ (إعداد) . منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٦ -
بيروت

دروزة (الحكيم) - عرض موجز للقضية الفلسطينية - سلسلة حقائق
وأرقام - رقم ٧ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٦ .
دروزة (محمد عزة) - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم - مكتبة
النهضة - مصر ١٩٥٨ .

دروزة (محمد عزة) - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - المكتبة
العصرية - بيروت ١٩٥٩ .

دروزة (محمد عزة) - مأساة فلسطين - دار اليقظة العربية - دمشق ١٩٥٩
رودنسون (مكسيم) - إسرائيل ، واقع استعماري - ترجمة احسان
الحصني - من أدب المعركة ١ - وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ١٩٦٧
رزوق (اسعد) - نظرة في احزاب إسرائيل - دراسات فلسطينية

منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦ .

السقاف (إبكار) - اسرائيل وعقيد الارض الموعودة - دار عالم الكتب - القاهرة ١٩٦٧ .

الشاعر (محمد) - الحرب الفدائية في فلسطين - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٧ .

شراونة (عبد اللطيف) - الصهيونية جريمة العصر الكبرى - دار المكشوف - بيروت ١٩٦٤ .

شكوي (صلاح الدين) - فلسطين ومؤتمر القمة العربي - مكتب الصحافة للشرق العربي - دمشق ١٩٦٤ .

صايغ (أنيس) - ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل - دراسات فلسطينية ١٢ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت أيار (مايو) ١٩٦٧ .

صايغ (فايز) - الاستعمار الصهيوني في فلسطين - ترجمة عبد الوهاب كيالي - دراسات فلسطينية ١ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٥ .

صايغ (فايز) - الدبلوماسية الصهيونية - دراسات فلسطينية ١٣ منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت أيار (مايو) ١٩٦٧ .

العابد (ابراهيم) - «الماباي» الحزب الحاكم في اسرائيل - دراسات فلسطينية ٧ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٦ .

العابد (ابراهيم) - العنف والسلام ، دراسة الاستراتيجية الصهيونية

- دراسات فلسطينية ١٠ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٧ .

عبد الرحمن (اسعد) - المساعدات الاميركية والالمانية العربية
لاسرائيل - سلسلة حقائق وارقام - رقم ٦ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز
الأبحاث - بيروت ١٩٦٦

عبد الرحمن (اسعد) - التسلل الاسرائيلي في آسيا (الهند و اسرائيل)
دراسات فلسطينية ١١ - منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث - بيروت -
نيسان (أبريل) ١٩٦٧ .

عبد الرحمن (اسعد) - المنظمة الصهيونية العالمية - دراسات فلسطينية
١٥ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

علوش (ناجي) - المقاومة العربية في فلسطين - سلسلة كتب فلسطينية
٦ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - أيار (مايو) ١٩٦٧ .

عنتاوي (منذر فائق) - الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٥ (جمع
وتحرير) منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ٥ - بيروت

غلاب - المساري - السحيمي - معر كتنا العربية في مواجهة الاستعمار
والصهيونية - سلسلة كتاب العلم - ٤ - مطبعة الرسالة - المغرب ١٩٦٧ .

الغوري (أميل) - فلسطين - سلسلة الثقافة الشعبية ٤٤ - وزارة
الارشاد - بغداد ١٩٦٢ .

القاسم (أنيس) - الإعداد الثوري لمعركة التحرير - سلسلة كتب
فلسطينية ٥ منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت شباط
(فبراير) ١٩٦٧ .

- القاسم (انيس) - نحن والفايكان واسرائيل - كتب فلسطينية ٢ منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث - بيروت - حزيران (يونيو) ١٩٦٦ .
- القاضي (ليلي) - المستدروت - دراسات فلسطينية ٩ منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٧ .
- القاضي (ليلي) - اسرائيل في الميدان الدولي - سلسلة « حقائق وارقام » - رقم ٤ منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث بيروت .
- كارانجيا (ر . ك) - خنجر اسرائيل - داردمشق ١٩٦٧ .
- الكيلافي (هيثم) - الموقع الاستراتيجي العربي - السلسلة القومية - وزارة الثقافة والسياحة والاشاد القومي - دمشق ١٩٦٥ .
- الكيلافي (هيثم) - متى تحارب إسرائيل .
- مروة (يوسف) - أخطار التقدم العلمي في اسرائيل - دراسات فلسطينية ١٧ - منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث - بيروت آب (أغسطس) ١٩٦٧ .
- مطلق (رفيق حبيب) - اسرائيل قبيل العدوان - دراسات فلسطينية ١٩ - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث بيروت - أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ .
- القضية العربية في صراعها مع الصهيونية العالمية - مجلة المعرفة - العدد ٤٩ - آذار ١٩٦٦ .
- مجلة (فلسطين) الاسبوعية - نشر جريدة المحرر - بيروت .
- نشرة حول المشروع الصهيوني لغزو العالم - نشر جامعة الدول العربية ١٩٦٥ .

فهرس عام

الصفحة

٣

القسم الأول : البحوث

٥	انطون المقدسي	الفكر العربي والقضية الفلسطينية
٢٤	يوسف الخطيب	في صلة الكاتب العربي باهم الفلسطينيين الكبير
٣٦	هيثم الكيلاني	الجانب التضالبي من ثقافة القضية
٤٥	محمد عزرة دروزة	هل حقاً فشلت المقاومة العربية في فلسطين
٥٩	أديب اللجمي	المثقفون العرب امام قضية فلسطين

القسم الثاني : وقائع الندوة التي دعت اليها

مجلة « المعرفة » : المثقفون العرب

٧٣

أمام قضية فلسطين :

٧٥

تمهيد

سهيل الغزي ، اديب اللجمي ، ٧٨

اليوم الأول : المتحدثون :

فنان مونتيل ، عبدالسلام

العجيلي ، عادل الغوا ، احمد

سليمان الأحمد ، جاك بيوك ،

محمد الجندي ، محمد أنيس ،

نور الدين حاطوم ، هيثم كيلاني ،

إحسان الحصني ، أحمد عباس

صالح ، يوسف شقراء ، بديع

الكسم ، بشير العظمة

١٢٨ جاك بيورك - مالك حداد - هيثم
كيلاني - عادل العوا - سليمان
الحش - عبد السلام العجيلي -
محمد الجندي - محمد أنيس -
برهان الدجاني - بشير العظمة
بديع الكسم - أحمد عباس
صالح - أديب اللجمي .

اليوم الثاني : المتحدثون :

١٨٢ محمد أنيس - انطون المقدسي
نور الدين حاطوم - أحمد سليمان
الأحمد - أديب اللجمي -
سعدون حمادي - عبد السلام
العجيلي - جودت الركابي - أحمد
عباس صالح - جاك بيورك -
عبد الهادي هاشم - بديع الكسم
علي محسن زيفا

اليوم الثالث : المتحدثون :

الجلسة الختامية

٢١٩

نداء من المثقفين العرب إلى مثقفي العالم

٢٢٠

القسم الثالث : أحداث - وثائق - معلومات

٢٢٣

أساسية - مراجع حديثة عن القضية الفلسطينية :

٢٢٥

بيان إجمالي بالاعتداءات الاسرائيلية

على الدول العربية ١٩٤٩ - ١٩٦٤

معلومات أساسية عن الثورات التي قام بها
الشعب العربي في فلسطين ضد الوجود الصهيوني
البريطاني منذ عام ١٩٢٠ - ١٩٤٧

٢٢٦

نص قرار الجمعية العمومية رقم ٩٤ المؤرخ

٢٣٥

في ١١ - ١٢ - ١٩٤٨

٢٤٣

تواريخ هامة

في المكتبة العربية

٢٥١

- معر كتنا العربية في مواجهة الاستعمار والصهيونية

٢٥٣

- اسرائيل واقع استعماري

٢٥٤

عرض ظافر عبد الواحد

- عوامل تكوين اسرائيل

٢٥٦

- اخطار التقدم العلمي في اسرائيل

٢٦٢

- التخطيط في اسرائيل

٢٦٥

عرض هشام الدجاني

- اسرائيل قبيل العدوان

٢٦٨

عرض عدنان بن ذريل

- المنظمة الصهيونية العالمية

٢٧٣

أستخوف

مجلة الجلات

ترجمة دلال حاتم

في أروقة العدوان الاسرائيلي

٢٩٥

مراجع حديثة باللغة العربية
عن القضية الفلسطينية

تحرص المجلة على التعريف بنتائج الفكر العربي الجديد بصورة خاصة ، ونتائج الفكر العالمي بصورة عامة . ويسعدنا أن تتقبل شاكراً الكتب الجديدة التي تصدرها دور النشر العربية والأجنبية ، أو التي يبعث بها الينا مؤلفوها ، ليصار الى دراستها وعرضها في حقول المجلة .

• • •
- المقالات التي ترد الى المجلة ، لاتعاد الى اصحابها ، نشرت أو لم تنشر .

• • •
- ترحب المجلة من الكتاب الذين يعثون اليها بمقالاتهم وبحوثهم ، أن تكون هذه مكتوبة بخط واضح جداً (والأفضل أن تكون مطبوعة على الآلة الكاتبة) وأن تتضمن اسم كاتبها الحقيقي كاملاً ، وعنوانه واسمه الأدبي الذي يرغب في أن ينشر مع مقاله .

• • •
- ترحب ادارة المجلة من مشتركيها ومن أصدقائها الذين ترسل اليهم المجلة هدية ، أن يعلموها كتابياً عن كل تبديل يطرأ على عنوانهم .

المعرفة



في البلاد العربية

يضمّن وصول الاعلان
الى ألوْفِ المواطنين العرب

ب ٣ ل.س	سطرا وسنتر عمودي
= = ٧٥	ربع صفحة
= = ١٥٠	نصف صفحة
= = ٢٥٠	صفحة كاملة
= = ٢٤٠	الغلاف من الداخل
= = ٣٠٠	الغلاف من الداخل ملون
= = ٣٢٠	الغلاف الخارجي
= = ٤٠٠	الغلاف الخارجي ملون

Al Ma'rifa

Cultural Monthly Review

SIXTH YEAR - No 71

JANUARY 1968